مجلة مركز التخطيط الفلسطيني

تصدر عن مركز التخطيط الفلسطيني

السنة الثانية عشر – العدد 46-47 | يوليو- أكتوبر 2015

مدير التحرير

د. خالد شعبان

سكرتير التحرير

أ.عاطف المسلمي

إشراف فني :

أ. أحمد الطيبي

إعداد وتنسيق:

محمد حمودة

هيئة التحرير

د. مازن العجلة

د. عبد الحكيم حلاسه

أ. جمال البابا

أ. معين الطناني

أ. غادة حجازي

أ. مطيع بسيسو

أ. سمية السوسي

رئيس التحرير

أ.مجد الوجيه/مهنا

مركز التخطيط الفلسطيني

تأسس مركز التخطيط الفلسطيني في عام 1967 بقرار صادر عن المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الرابعة، المنعقدة في القاهرة في تموز 1967، كمؤسسة دراسية تتبع رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية. انتقل المركز، في عام 1982، أسوة ببقية مؤسسات المنظمة، من بيروت إلى تونس، ثم انتقل ثانية في عام 1994 إلى ارض الوطن، وصدر قرار باعتباره مؤسسة دراسية تابعة لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، إلى جانب تبعيته لرئيس اللجنة التنفيذية. وفي العام 2005 تم اتباعه بوزارة التخطيط الفلسطينية كمركز دراسي وبحثي مستقل في مقره بمدينة غزة ، وفي عام 2006 أعيد المركز باعتباره دائرة سياسية من دوائر منظمة التحرير الفلسطينية إلى وضعه الطبيعي وتحت رئاسة عضو من أعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ملاحظة / لا يجوز طبع أي جزء من هذه المجلة أو خزنه في أي نظام معلومات أو استعماله بأية وسيلة إلا بإذن من مركز التخطيط الفلسطيني .

الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها ولا تعكس بالضرورة آراء المركز

المحتويات

دراسات

الرؤى الغربية للصراع وبروز حركات التطرف – صدام الحضارات نموذجا.....	د.محمد الحافي	5
الحركة الفلسطينية الأسيرة. تاريخ مشرف وإنجازات عظيمة.....	أ.خضر خليل شعت	27
عودة الدور الروسي إلى المنطقة العربية، تعيد مظاهر الحرب الباردة من جديد.....	منصور أبو كريم	68

تقارير

مساعي الأقليات القومية في بعض الدول الأوروبية نحو الاستقلال.....	د.عبدالحكيم حلاسه	85
قطاع غزة في الحملة الانتخابية للكنيست العشرين.....	د.خالد شعبان	96

ترجمات

الضفة الغربية مأساة مرتبطة بالطابع السياسي الإسرائيلي	أ.نهال ثابت	108

ورش عمل

كيفية مواجهة الانتخابات الإسرائيلية فلسطينياً

الورقة الأولى: قراءة تحليلية في نتائج الانتخابات الإسرائيلية ..... أ.عاطف المسلمي 110

الورقة الثانية: كيفية التعامل الفلسطيني مع التطورات الأخيرة..... أ.أحمد أبو شاويش 118

الورقة الثالثة: المواقف السياسية وسيناريوهات تشكيل الحكومة القادمة ..... د.خالد شعبان 127

قطاع غزة والمصالحة في ضوء التقارب السعودي _ المصري

الورقة الأولى: التقارب السعودي المصري وتأثيره على المصالحة الفلسطينية..... د. إبراهيم المصري 133

الورقة الثانية: العلاقة المصرية مع قطاع غزة..... أ.جمال البابا 144

اتفاق لوزان حول البرنامج النووي الايراني

تداعيات اتفاق النووي الإيراني على العلاقات الدولية والإقليمية..... د.عبدالحكيم حلاسه 154

الموقف الإسرائيلي من البرنامج النووي الإيراني "اتفاقية لوزان"..... د.خالد شعبان 166

ببليوغرافيا 171

دراسات

الرؤى الغربية للصراع وبروز حركات التطرف صدام الحضارات نموذجاً

د. محمد يوسف الحافي*

تمهيد:

يعتبر "الصراع" إحدى الحقائق الثابتة التي حكمت الحياة الطبيعية والبشرية ومن ثم حكمت العلاقات الإنسانية منذ فجر التاريخ؛ فقد بدأت مسيرة الصراع في تصاعد بين الإنسان وبيئته المادية، فكان صراع الإنسان مع الطبيعة الضارية، ومنها تعلم الإنسان أبجديات الصراع، وراح يُسقط ما تعلمه على علاقاته مع الآخر، وبمستويات مختلفة، فأصبح الصراع ينسحب على مجمل العلاقات البينية بشكل عام، والعلاقات الإنسانية بشكل خاص. فقد تناولت مذاهب فكرية مختلفة موضوع الصراع بالتحليل والتفسير، وذلك في محاولة لوضع أسس منهجية وأطر نظرية مفسِّرة لظاهرة الصراع، بحيث أصبحت دراسة الصراع محط اهتمام الدراسات الإنسانية والاجتماعية بكافة أنواعها، لاسيما الدراسات المتخصصة في السياسة الدولية.

---

* دكتوراه فلسفة السياسة– جامعة الإسكندرية

ظهرت في أعقاب كل حرب كبرى نداءات ومطالب شعبية لوقف التناحر المسلح بين الدول والشعوب، فكانت عصبة الأمم بعد الحرب العالمية الأولى، في حين تم الإعلان عن مولد هيئة الأمم المتحدة مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وذلك بهدف احتواء الصراعات الدولية وحفظ السلم والأمن الدوليين، لكن البشرية لم تتجه نحو سحب فتيل الأزمات والصراعات الدولية، فدخل العالم في سباق تسلح جديد ومن نوع آخر، أكثر فتكاً وتأثيراً، حيث قدم المراقبون الإستراتيجيون أرقاماً مخيفة حول ترسانة الأسلحة النووية التي تمتلكها الدول الكبرى، ولازالت تطور أسلحة نوعية وإستراتيجية.

لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه بظهور نظريات وأطروحات تحلل وتفسر الصراع بناء على أسس حضارية وثقافية، فقد ركز "صامويل هنتجتون" "Samuel Huntington" في نظريته عن "صدام الحضارات" على افتراض أساسي، وهو أن الثقافة والهويات الثقافية العالمية هي هويات حضارية، وهي تشكل أنماط التماسك والصراع في العالم، فقسم هنتجتون العالم بناء على ما أسماه خطوط التقسيم الحضاري، معتبراً أن عالمية الغرب وحضارته تضعه في صراع متزايد مع الحضارات الأخرى، وأخطرها الإسلام والصين[1]. فالنظام القائم هو نظام عالمي قائم على أسس حضارية، وبالتالي فإن الصراع العالمي هو صراع بين ثقافات متباينة، وحضارات متناحرة.

وقد اتفق "فرانسيس فوكوياما"[*] في أطروحته حول "نهاية التاريخ" مع هنتنجتون في كثير من الجوانب، بل اتفقا على الركيزة الأساسية لرؤية كليهما، وهي انتصار الحضارة الغربية وقيمها "الديمقراطية الليبرالية" بشكل نهائي، والأهم أنّ كلتي الأطروحتين حذرتا من تحديات ما بعد الانتصار، فقد رشّح هنتنجتون الإسلام

---

[1] - صامويل هنتنجتون، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ط2، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، سطور للطباعة والنشر، 1998.

[*] - مفكر أمريكي الجنسية من أصول يابانية، يعتبر أحد الفلاسفة الأمريكيين المعاصرين، وأهم مفكري المحافظين الجدد، دعا لتغيير النظام في العراق بالقوة العسكرية، فيما طرأ تحول على أفكاره بعد احتلال العراق، فتخلى عن انتمائه للمحافظين الجدد صراحة عام 2006، معتبراً أن كسب عقول وقلوب المسلمين حول العالم هي المعركة الحقيقية.

"التطـرف الإسـلامي" كـأخطر تحـدٍ يواجـه الحضـارة الغربيـة، وقـد اختـارت الولايـات المتحـدة أن تكـون أحـداث سـبتمبر 2001 بدايـة المواجهـة مـع الإسـلام. وذلـك بعـد أن مهـد منظروهـا لحالـة الاسـتعداء تلـك، كمـا حـذّر هنتنجتـون مـن اختفـاء الحضـارة الأوروبيـة، إذا مـا ظلـت بعيـدة عـن الولايـات المتحـدة، وطالـب الأوروبيـين بإقامـة تحالف مقدس لمواجهة الحضارات الأخرى[1].

ربـط منظـرو السياسـة الغربيـة (الأمريكيـة) بـين الإسـلام كعـدو للحضـارة الغربيـة وقيمهـا، كمـا غـذّت السياسـات الأمريكيـة بشـكل مقصـود النزعـات الطائفيـة والمذهبيـة فـي المنطقـة العربيـة، ممـا سـاعد علـى ظهـور جماعـات إسـلامية محليـة متطرفـة، لكـن انضـمام وافـدين مـن جنسـيات غربيـة لتلـك الجماعـات مثّـل متغيـراً جديـداً، ومشـهداً غيـر مـألوف، أصـبح معـه الأمـر بحاجـة لمزيـد مـن التأمـل والتمحـيص فـي هـذه الظـاهرة المسـتجدَّة، خصوصـاً وأنّ المقـاتلين الوافـدين مـنهم مـن تربـى وترعـرع فـي بلـدان غربيـة؛ فحمـل جنسـيتها وتعـايش مـع حضـارتها. وبالتـالي يتضـح كيـف جسـدت الرؤيـة الغربيـة للصـراع، وخصوصـاً "صـدام الحضـارات" ظـاهرة التطـرف الإسـلامي العـالمي والتـي بـرزت مجـدداً، وأصـبحت تهـدد اسـتقرار الـدول العربيـة ووحـدة أراضـيها. ومـن هنـا جـاءت دراسـتنا لأطروحـة صـدام الحضـارات ودورهـا فـي ظهـور حركـات التطـرف الإسلامي.

وتهـدف الدراسـة للتعـرف علـى نمـاذج مـن الـرؤى الغربيـة للصـراع، ومـدى تـأثير أطروحـة صـدام الحضـارات فـي تزايـد مظـاهر التطـرف الإسـلامي بشـكل خـاص، والعوامـل التـي أدت إلـى تمـدُّد الجماعـات الإسـلامية المتطرفـة فـي المنطقـة العربيـة. وذلـك مـن خـلال الإجابـة عـن **التسـاؤلات التاليـة**: مـا هـي محـددات الرؤيـة الغربيـة للصـراع، ومـا علاقـة صـدام الحضـارات عنـد هنتنجتـون بالإسـلام؟، ومـا علاقـة الصـراع الحضـاري بظهـور حركـات "التطـرف الإسـلامي" العـالمي؟ ومـا هـي العوامـل التـي ساعدت على بروز الصراع بين الإسلام والغرب؟

---

[1] - سعيد اللاوندي، **أمريكا في مواجهة العالم: حرب باردة جديدة**، ط2، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة: 2004، ص145.

وستستخدم الدراسة **المنهج النقدي التحليلي** في محاولة لقراءة الرؤى الغربية للصراع قراءة نقدية تساعد على فهم وتفسير ظاهرة التطرف على الساحة العربية، ومدى تأثير أطروحة صدام الحضارات في ظهور جماعات التطرف الإسلامي عالمياً، وذلك بهدف التوصل لمخرجات نظرية لمواجهة تلك الظاهرة الخطيرة، كما تستعين الدراسة **بالمنهج الوصفي** متى اقتضت الحاجة.

وعلى هذا النحو، سوف تقسَّم الدراسة لمحورين رئيسيين: نعرض في المحور الأول نماذج من الرؤى الغربية للصراع، وتحديداً أطروحة "صدام الحضارات"، وعلاقتها باستعداء الحضارة الغربية للإسلام. فيما يقدم المحور الثاني مراجعة نقدية لأطروحة صدام الحضارات، ومن ثم نعرض لأهم العوامل والمتغيرات التي ساعدت على بروز الصراع بين الإسلام والغرب من خلال أطروحة صدام الحضارات، وذلك في ظل تمدد حركات التطرف الإسلامي، التي عصفت بالمنطقة مؤخراً.

المحور الأول: المفهوم الغربي للصراع

يعتبر الصراع محركاً رئيسياً في تشكيل المجتمعات البشرية بكل أشكالها، وبالتالي تتنوع مستويات الصراع ودوافعه، التي تزداد كلما تطورت المجتمعات البشرية. ولقد ازداد تركيز العلوم الإنسانية على دراسة الصراع من جوانب مختلفة، وتفسير العوامل التي تؤثر فيه، كون الصراع بالأساس مرتبط بالسلوك الإنساني ويدخل في صميم التفاعلات الاجتماعية والسياسية .. الخ.

أولاً: مفهوم الصراع ومحدداته

اعتبر "هيراقليطس" الصراع بمثابة قانون العالم المرئي، ويضم كافة أنواع الصراعات، منطلقاً من أن المادة هي أساس الصراع (الدياليكتيك)، في حين اعتبرت "المدرسة الابيقورية" أن تحضر الإنسان جاء نتاج صراعه مع الطبيعة. وقد اعتقد السفسطائيون بوجود تعارض بين الطبيعة والقانون، لأن العدالة ما هي إلا مصلحة الإنسان الأقوى، وأنَّ الضعفاء هم من يتمسكون بالقانون كي يحموا أنفسهم

من الأقوياء، أما المدرسة السفسطائية الحديثة فقد اعتبرت أن معرفة قوانين الصراع شرط أساسي كي يتمكن الإنسان من القضاء على الوهم المسيطر على عقله[1].

عبر "نيقولا مكيافيللي" (1469– 1527م) عن الطبيعة الأنانية والعدوانية للإنسان، وجعلها سمة أساسية في الطبيعة البشرية، وأن الناس تسعى لاستمرار استحواذها على ما في أيديها، بالإضافة لسعيها الدءوب للاستحواذ على ما بحوزة الغير. وأكد على دافعين مهمين يحركان الحياة السياسية ويحددان شكل الصراع في المجتمع، هما: رغبة الجماهير في تحقيق الأمن، في مقابل رغبة الاستحواذ على السلطة من جانب الحكام. كما وصف "مكيافيللي" العلاقات الدولية بأنها غابة، وأكد على الطبيعة المزدوجة للإنسان، "نصف إنسان ونصف حيوان"، ونصح "الأمير" بأن يكون ثعلباً وأسداً في نفس الوقت (ذكاء الثعلب وقوة الأسد)[2].

وقد اعتبر "جان بودان" أن المجتمع الذي يفتقر لظاهرة الصراع لا تظهر فيه روح التنافس. في حين أكد "هوبز" (1588– 1679م) على المفهوم المادي للطبيعة والإنسان، وأن الفعل البشري من وجهة نظره يرتكز إلى رغبة الناس المستمرة في امتلاك القوة، لكي يستطيعوا تحقيق أهدافهم، وأن علاقات الأفراد الطبيعية تقوم على التنافس وعدم الثقة، وأن الناس يعيشون فيما بينهم حالة حرب مستمرة، وأن الإنسان لا يستطيع أن يملك شيئا إلا عن طريق القوة، فهو لا يحترم حقوق الآخرين إلا إذا ضمن أن الآخرين يحترمون حقوقه. كما حرم "هوبز" على الأقلية معارضة الأغلبية، ودعا لأن تعتمد الحكومة على القوة، كي تحقق الغاية من وجودها، وهي المحافظة على المجتمع[3].

---

[1] - أحمد فؤاد رسلان: **نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986، ص24-25.

[2] - نيقولا مكيافيللي، **الأمير**، ترجمة أكرم مؤمن، مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة: 2004، ص12، 78.

[3] - رسلان، **نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة**، مرجع سابق، ص34-35.

وقد اتفق "دافيد هيوم" (1711– 1776م) مع كل من "بودان" و"هوبز" في ضرورة وجود الصراع في المجتمع، كما اعتبر معاصري هيوم أن الصراع بين الجماعات البشرية له فائدة حقيقية، وأنه ضروري من أجل تقدم البشرية، كما أن غالبية أنواع التصادم والصراع بين البشر ترجع إلى أسباب اقتصادية وسياسية، وأن أكثر هذه الأنواع شيوعاً تظهر في الحروب بين الدول. ويرتكز الصراع في حقيقته على مبدأين أساسيين، الأول هو مبدأ المنفعة الشخصية، فالفرد يتصرف بما يحقق أهدافه ومنافعه الشخصية، والثاني هو مبدأ المنافسة، والتي تتحول إلى صراع، حين يحاول كل طرف رفع مكانته من خلال إنقاص مكانة الآخرين، أو تحقيق منفعة على حساب الآخرين[1].

ونرى هنا بأن المبدأ الأساسي للصراع في المجتمع البشري هو المنفعة (الشخصية) الذاتية، ذلك لأن المنافسة تأتي كنتيجة مترتبة على المبدأ الأول. في حين تبرز ظاهرة الصراع البشري لأسباب اقتصادية وسياسية؛ فالنضال من أجل القوة والسلطة يمثل ملمحاً أساسياً للحياة البشرية.

وقد انتقلت ظاهرة الصراع من مستوى الصراعات الفردية إلى الصراعات القبلية، ومن ثم بين التشكيلات الأكثر تنظيماً في المجتمع، كما أن نشوب الصراعات والحروب بين تلك التشكيلات الاجتماعية والسياسية كان مرده الأول هو الحفاظ على مصالحها الخاصة، ومنع تهديدها من قبل أي أطراف أخرى، بالإضافة لأن أهداف تلك الكيانات تتقاطع مع أهداف غيرها من الكيانات التي جسدت فيما بعد مفهوم الدولة القومية (Nation–state)، منتقلة بذلك إلى مستوى الصراعات الدولية. وبذلك لم تظل فكرة الصراع بمعزل عن الأهداف السياسية للدولة، أو بمعزل عن قرارها السياسي، بل أن الصراع هنا جاء تجسيداً وترجمة فعلية لإرادات سياسية دولية متناقضة بالأساس[2].

---

[1] - أنطون يعقوب ميخائيل، **الكون والناس والنظام العالمي**، دار الطباعة القومية، القاهرة: 2001، ص78.

[2] - عبد القادر فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان: 2006، ص123-125.

ومن أهم التعريفات التي حاولت تفسير ظاهرة الصراع، تعريف "لويس كوسر Lewis A. Coser" للصراع بأنه: "النضال المرتبط بالقيم والمطالبة بتحقيق الوضعيات النادرة والمميزة، (القوة والموارد)، حيث تكون أهداف الفرقاء هي تحييد أو إيذاء الخصوم القضاء عليهم"[1]. فإذا لم يتم إدارة ذلك الصراع وحله سياسياً، فإنه قد يقود للصدام. وبهذا المعنى للصراع تصبح الحرب بين جيوش الأطراف المتحاربة آخر مراحل الصراع وأكثرها دراماتيكية وعنفاً. ولقد اهتم المفكرون منذ أفلاطون وحتى يومنا هذا بدراسة أسباب الصراع وبواعثه، وإجراءات حفظ السلم العالمي ومنع نشوب حروب، لاسيما بعد أن عانى العالم مرارة الحروب الكبرى خلال القرن العشرين.

وتعني فكرة النضال عند "كوسر" سعي الجماعات المتصارعة من أجل إشباع الحاجات، سواء كانت قيماً معينة أو المطالبة بمكانة نادرة في سبيل بلوغ السلطة، وإعادة توزيع المصادر النادرة، وقد لا يتوقف النضال عند هذا الحد؛ بل يستمر النضال ضمن إطار الصراع حتى يتم القضاء على أحد الأطراف. ويرى "كلاوزفتز" أن الحرب تعبر عن قيم المجتمع الفكرية والعقدية والاجتماعية بالقدر التي تعبر بها عن الإرادة السياسية لصناع القرار، وأسلوبهم في تحقيق مصالح مجتمعاتهم وأهدافها، قائلاً: "إن الحرب لا تخص ميدان الفنون والعلوم، ولكنها تخص الوجود الاجتماعي، وإنها نزاع بين المصالح الكبرى يسويه الدم، وبهذا تختلف عن النزاعات الأخرى"[2].

وعليه، فإن الصراع هو أحد صور الكفاح العدائي الذي تشترك فيه أطراف مختلفة، تتعارض في مصالحها، مما يولد سلوكاً عدائياً في أكثر الأحيان، ويختلف الصراع عن التنافس من حيث الحدود والقواعد. وتتبع عمليات الصراع من واقع البيئة التي تؤثر فيها عوامل مختلفة (اقتصادية، اجتماعية، نفسية وثقافية)؛ فهناك

---

1 - Lewis A. Coser, **The functions of social conflict** (London: Routledge and Kegan Paul LTD).,1972, P 17.

2 - كارل فون كلاوزفتز، **الوجيز في الحرب**، ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: 1974، ص112-113.

مـن يعتبـر أن الصـراع هـو عمليـة سياسـية مهمـا كـان الشـكل الـذي بـدا عليهـا، وأن العنصـر البشـري يمثـل العامـل الـديناميكي فـي عمليـة الصـراع[1]. كمـا أن (قـانون النـدرة) الـذي يحكـم العلاقـات فـي المجتمـع يتـيح فرصـة أكبـر لنشـوب صـراعات فرديـة – جماعية – دولية.

عـالج الفكـر المسـيحي مسـألة الحـرب مـن خـلال وجهتـي نظـر مختلفتـين، قالـت الأولـى: بـأن السـيد المسـيح لـم يتطـرق لفكـرة الحـرب، بـل إن تعاليمـه نـادت بنشـر السـلام وعمـل الخيـر. أمـا الثانيـة فمنطلقهـا سياسـي، وتـرى أن الدولـة يجـب أن تحمـي أفرادهـا مـن خطيئـة الآخـرين وشـرورهم، وتعتـرف للدولـة بحـق اسـتخدام القـوة، ذلـك فـي سـياق مفهـوم الحـرب العادلـة، وقـد أكـدت ذلـك مسـيحية القـرون الوسـطى مـن خـلال آراء "أمبـروز" و"أوغسـطين". أمـا الـدين الإسـلامي فقـد رجَّـح البـدائل السـلمية لحـل الصـراعات، وأن الحـرب تمثـل حالـة الضـرورة، عنـدما تعجـز الوسـائل السـلمية عـن مواجهـة مشـكلات المسـلمين، كمـا اعتبـر الحـرب مهمـة دفاعيـة وجهاديـة، لهـا قواعـد وضـوابط محـددة، مسـتمدة مـن رسـالة الإسـلام، مؤكـداً علـى مفهـوم الحـرب العادلـة، فـي حين نشأت علاقات قوية للمسلمين بالعالم الخارجي[2].

نلاحـظ هنـا كيـف عـالج الفكـر الغربـي موضـوع الحـرب لفتـرات طويلـة، وقـد تلخصـت أفكـار مفكـريهم وفلاسـفتهم عـن الحـرب بأنهـا ضـرورة لا يمكـن التنـازل عنهـا، وأنهـا موجـودة أصـلاً فـي طبيعـة الإنسـان، كمـا أقـرُّوا بـأن الحـرب تنـتج تقـدم البشـرية، فـي حـين أكـدوا فـي نفـس الوقـت عـن الطبيعـة الماديـة للحـرب، المتمثلـة فـي المصـالح والمطـامع الاقتصـادية التـي تمثـل دوافـع الديمومـة والاسـتمرارية لتلـك الحـروب، فـإنهم بـذلك صـبغوا فكـرة الحـرب بصـبغة ماديـة صـرفة، بـل إن اعتقـادهم بفكـرة البقـاء للأصـلح سلبت الحياة طبيعتها الإنسانية، وحولتها أقرب ما تكون لحياة يحكمها قانون الغاب.

---

[1] - عبـد الـرحمن خليفـة، **أيديولوجيـة الصـراع السياسـي: دراسـة فـي نظريـة القـوة**، دار المعرفـة الجامعية، الإسكندرية :1999، ص155.

[2] - فهمي، **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**، مرجع سابق، ص128- 129.

ثانياً: الرؤية الأمريكية للصراع: صدام الحضارات نموذجاً

اعتبر هنتنجتون الدولة القومية بأنها اللاعب الرئيس في شؤون العالم، وأن سلوكها يتشكل بالسعي نحو القوة والثروة. وقد اعتبر "فوكوياما" أن الدولة القومية ظلت أداة للصراع (من أجل الإعتراف) على المستوى الدولي، ومصدراً لأعنف الصراعات التي شهدها القرن الماضي، مؤكداً أن ذلك هو عالم "سياسة القوة" كما وصفه خبراء السياسة الواقعيون أمثال "هنري كيسنجر"[1]. كذلك فإن رغبة كل دولة في تحقيق أعلى قدر ممكن من المكاسب والأهداف على حساب الأطراف الأخرى جعل ظاهرة الصراعات الدولية والحروب ظاهرة عالمية، خيّمت على السلوك السياسي الدولي، وباتت تمثل أهم أدواته في تحقيق أهداف السياسة العليا لكل كيان دولي، يروم للعب دور سياسي على الساحة الدولية.

قدّم هنتنجتون في أطروحته "صدام الحضارات" نظرية جديدة عن العالم وهويته الحضارية، حيث ينظر للعالم بعد الحرب الباردة بأنه متعدد الأقطاب الحضارية، وأن الفروق بين الشعوب لم تعد أيديولوجية أو سياسية، لكنها أصبحت فروق ثقافية وحضارية.

وقد استند "هنتنجتون" في أطروحته تلك على افتراض أن الثقافات العالمية هي هويات حضارية، تشكل أنماط التماسك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة، فيعتبر أن الثقافة الكونية لأول مرة في التاريخ متعددة الأقطاب والحضارات، وأن التحديث لا يؤدي إلى تغريب المجتمعات غير الغربية. كما أن ميزان القوى بين الحضارات يتغير، فتعيد الحضارات غير الغربية (الآسيوية والإسلامية) تأكيد ثقافتها الخاصة، وبالتالي فإن النظام العالمي القائم هو نظام قائم على الحضارة، لا يمكن

[1] - فرانسيس فوكوياما: **نهاية التاريخ وخاتم البشر**، ترجمة حسين أحمد أمين، ط1، مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، القاهرة: 1993، ص15.

فيه تحول مجتمع من حضارة إلى أخرى، فالدول تتجمع حول دولة المركز في حضارتها[1].

ويعتبر هنتنجتون أن عالمية الغرب وحضارته تضعه في صدام متزايد مع الحضارات الأخرى، وأخطرها الإسلام والصين، وإن بقاء الغرب وحضارته يتوقف على قبولهم لحضارتهم كحضارة فريدة، ومواجهتهم لتحديات تجديدها، ومواجهة الخطر القادم من المجتمعات غير الغربية. ويرى أن الدول القومية تظل هي اللاعب الرئيسي في شؤون العالم، ويتشكل سلوكها بالسعي نحو القوة والثروة، ويشير لسبع أو ثمان حضارات رئيسية بأنها أهم المتجمعات الدولية [2].

ومن المهم هنا توضيح أهم النقاط التي ارتكزت إليها أطروحة "صدام الحضارات"، وهي[3]:

●ركز هنتنجتون على فكرة أن الصراع في العالم الجديد هو صراع حضاري، وليس اقتصادي أو أيديولوجي؛ فالحضارات هي قبائل إنسانية كبرى، وصدام الحضارات هو صراع قبائلي على نطاق واسع، فالفروق الثقافية تحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر اليوم.

●ركز على نظرية العدو المشترك، تتحد الهوية الثقافية في الحروب ضد الآخرين، ويتحقق التماسك. كما إن الحضارة العالمية هي أيديولوجية الغرب في مواجهة الحضارات غير الغربية. ويصنف العالم إلى عالم غربي والباقي حسب تعبيره، "عوالم غير غربية". والغرب عنده يمثل حضارة مميزة عن غيرها، وليست حضارة عالمية يمكن أن تضم سائر أقطار العالم.

---

[1] - صاموبل هنتنجتون، **صدام الحضارات : إعادة صنع النظام العالمي**، ط2، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، سطور للطباعة والنشر، 1998.

[2] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص39.

[3] - محمد يوسف الحافي، **الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي: دراسة في فلسفة السياسة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 2014، ص198.

•ميّز العالم الغربي بثمان خصائص أو سمات، وهي: (التراث الكلاسيكي من الإغريق والرومان. المسيحية الغربية الكاثوليكية والبروتستانتية مستبعداً منها الأرثوذوكسية. اللغات الأوروبية. الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية. حكم القانون. التعددية الاجتماعية والمجتمع المدني. الهيئات التمثيلية. النزعة الفردية).

•يتعرض لمراحل الصراع في التاريخ، فالصراع عنده كان قديماً بين الملوك والأباطرة، ثم بين الشعوب، ثم بين الأيديولوجيات زمن الحرب الباردة، ثم يستشرف المستقبل فيقول بأن الصراع القادم هو صدام بين الحضارات.

•يقترح هنتنجتون إعاقة أي نهضة للقوة العسكرية للدول الإسلامية، بالإضافة للصين، وحظر بيع الأسلحة والتقنيات الحديثة لتلك الدول، ووقف أي تعاون مع الصين. واعتبر روسيا قوة إقليمية لها مصالح مع الغرب لاستئصال الأصولية الإسلامية في أوروبا. بالإضافة لزيادة التعاون التكنولوجي والعسكري مع الدول الغربية وروسيا لتفادي أي تقارب روسي صيني يعمل ضد الغرب، كما يحذر هنتنجتون من اختفاء الحضارة الأوروبية، إذا ما ظلت بعيدة عن الولايات المتحدة، ويطالب الأوروبيين بإقامة تحالف مقدس في مواجهة الحضارات الأخرى، ويقدم نصائحه للغرب ويدعوهم للوحدة بين بلدانه تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية[1].

المحور الثاني: الصراع الحضاري وصناعة الإرهاب

"في الغرب تم تدريبنا على النظر إلى المجتمعات الأخرى وفقاً لما تحققه لنا من فائدة، أو ما تشكله من تهديد، وعلى النظر إلى الاختلافات الثقافية على أنها أكثر أهمية من القوة السياسية والاقتصادية التي نحكم من خلالها على أنفسنا". في السابق دعمت أمريكا ومن خلفها بريطانيا تنظيم القاعدة (حركة الجهاد) في مواجهة

[1] - اللاوندي، **أمريكا في مواجهة العالم: حرب باردة جديدة**، مرجع سابق، ص145.

النظـام اليسـاري فـي أفغانسـتان، وتـم تـدريب آلاف المتشـددين الـذين أصـبحوا يشـكلون القاعدة وطالبان فيما بعد، وأعطيت لأسامة بن لادن حرية الحركة المطلقة[1].

أولاً: صدام الحضارات: مراجعة نقدية

قوبلـت أطروحـة هنتنجتـون عـن "صـدام الحضـارات" بكثيـر مـن أوجـه النقـد مـن قبل الكثيرين، يمكن تلخيص تلك الانتقادات على النحو التالي:

بـالغ هنتنجتـون كثيـراً عنـدما جعـل خصـائص العـالم الغربـي أصـيلة فـي المجتمـع قبـل "التحـديث"، رغـم أن تلـك السـمات لـم تنشـأ أو تظهـر أبـداً قبـل عصـر النهضـة، وهـو العصـر الـذي يقرنـه المـؤرخين بالتحـديث. كمـا أنـه يركـز علـى مصـطلح "التحـديث" دون أن يوضح دلالاته الاقتصادية والسياسية.

اعتبـر هنتنجتـون الدولـة القوميـة بأنهـا اللاعـب الـرئيس فـي شـؤون العـالم، فـي حـين أغفـل آثـار العولمـة والنظـام العـالمي الجديـد علـى الدولـة القوميـة وسـيادتها، كمـا أن حديثـه هـذا يتعـارض مـع طرحـه بـأن الفـوارق أصـبحت ثقافيـة وحضـارية، وليسـت سياسـية أو أيديولوجيـة. فالمنازعـات الخاصـة بالأقليـات تعتبـر ذات طـابع ثقـافي، لكـن العوامـل الثقافيـة فـي تلـك الصـراعات تـرتبط بشـكل أكبـر بالعوامـل الاقتصـادية والاجتماعية التي تؤججها، كما أن التوجهات الثقافية للصراعات قابلة للتبادل[2].

يقـول هنتنجتـون: "النـاس يعرفـون أنفسـهم مـن خـلال النسـب، الـدين، اللغـة والتـاريخ، .. الـخ، ويتطـابقون مـع الجماعـات الثقافيـة (قبائـل، جماعـات أثنيـة ..الـخ) ومـع الحضـارات علـى المسـتوى الأكبـر، كمـا يسـتخدم النـاس السياسـة لتحديـد هـويتهم، إلـى جانـب دفـع مصـالحهم وتنميتهـا، فـنحن لا نعـرف مـن نكـون إلا عنـدما نعـرف مـن ليس نحن، وذلك يتم غالباً عندما نعرف نحن ضد من"[3].

---

[1] - جون بيلجر، **حكام العالم الجدد**، ترجمة إسماعيل داود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 2008، ص19، 28.

[2] - ديتير سنغاس، **الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشان الصراعات الثقافية**، ترجمة شوقي جلال، دار العين للنشر والتوزيع، الاسكندرية: 2008، ص138، 140.

[3] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص39.

ونرى أن حديث هنتنجتون عن انتماء الناس ونسبهم لا يتعارض مع نظريات علم الاجتماع، فالناس فعلاً تنتمي لمجموعات صغيرة ثم مجموعات أكبر، فحضارات، لكن هنتنجتون ركز على فكرة الصراع وبواعثه أكثر من أي شي آخر، فالناس من وجهة نظره لا يعرفون من يكونون إلا عندما يعرفون أضادهم، (أعدائهم)، وفي ذلك دعوة صريحة من هنتنجتون لتعزيز الفرقة والعداء بين شعوب وحضارات العالم المختلفة. فذلك لا يتماشى مع حديثة عن حضارة الغرب وحداثتها، بالرغم من أنه مر مرور الكرام على صراعات الغرب فيما بينهم في فترات سابقة من تاريخ الغرب الحديث.

فالقوميات الغربية لم تنسجم مع بعضها البعض بالرغم من تقارب أصولها الثقافية داخل الحضارة الغربية. فهل ارتكز هنتنجتون لأراء "داروين" و"مكيافيللي" في طرحه عن صدام الحضارات؟ وهل ذلك يُعّبر عن حداثة الحضارة الغربية كما وصفها هو لنا؟ وهي الحضارات والقوميات التي تسببت في أكثر حروب العالم شراسة وضراوة في تاريخ البشرية.

كما ينفي هنتنجتون أي فروق بين الشعوب بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، سوى الفروق الثقافية، واستبعد أن يكون هناك أي فروق طبقية أو اقتصادية، بالرغم من أنه قسم العالم بناءً على المستوى الاقتصادي ومدى الديمقراطية، حيث اعتبر الجزء الأول هو مجموعة المجتمعات الأكثر ثروة وديمقراطية بقيادة الولايات المتحدة، تخوض صراعاً متعدد الجوانب مع مجتمعات أفقر إلى حد ما، مرتبطة بالاتحاد السوفيتي وتحت قيادته، وأن معظم هذا الصراع كان يدور خارج هذين المعسكرين، أي في دول العالم الثالث، المكون من دول فقيرة في غالبيتها، وتفتقر للاستقرار السياسي[1].

يتضح هنا تناقض هنتنجتون في تصنيفه للعالم إلى أجزاء ثلاثة خلال الحرب الباردة، بناءً على العامل الاقتصادي وحده، في حين أنه أغفل العامل الاقتصادي نهائياً عند حديثة عن الفروق الثقافية بعد الحرب الباردة، بالرغم من

[1] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص38.

الأهمية الكبرى للعامل الاقتصادي في تفكك الاتحاد السوفيتي، وخروج الولايات المتحدة والغرب منتصرين من الحرب الباردة.

يرى هنتنجتون أن الصراعات المهمة في القرن الواحد والعشرين لن تكون بين الطبقات الاجتماعية أو أي جماعات محددة اقتصادياً، بل أن الصراعات ستكون بين شعوب تنتمي إلى كيانات ثقافية مختلفة. ويركز على الحروب القبلية والصراعات العرقية التي سوف تحدث داخل الحضارات[1]. ونلاحظ هنا أن هنتنجتون تناسى دور القوى العظمى والحضارة الغربية في إشعال تلك الصراعات وتغذيتها، تنفيذاً لمخططات تخدم مصالحهم في مناطق الصراعات العرقية والطائفية. كما ركز هنتنجتون على حضارات بعينها في مواجهة حضارات أخرى، ولم يتحدث عن الصراع الدولي الدائم للقوى الكبرى على خيرات وثروات البلدان المتخلفة والنامية "بلدان العالم الثالث"، وقد تناسى هنتنجتون أن تلك البلدان شهدت حضارات عريقة، وتحديداً في بلاد الرافدين ومصر والشام، تلك البلدان التي تجاهلها هنتنجتون.

يتناقض هنتنجتون في تحليلاته المختلفة للصراع بين الحضارات؛ فهو يغلب الطابع الحضاري الثقافي على التوجه التطوري السائد في العالم، وفي نفس الوقت يدعو إلى الانفتاح والتعايش والتجديد الثقافي؛ حيث أن المجتمعات التي تفتقر للثروات الاقتصادية، ولم تحقق توازناً اجتماعياً داخلياً، وهي تحاول أن تأخذ بأسباب الحداثة، قد يؤدي بها الأمر لشيوع مظالم غير محتملة، وبالتالي يبدأ المجتمع بإضفاء صبغة ثقافية على السياسة، أو يقوم بعملية تسييس للثقافة التي يعتبرها وسيلة جاهزة للصراع السياسي، ويتراجع الإحساس بروح الثقافة لصالح الشعارات والأهداف السياسية[2].

---

[1] - الحافي، **الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي: دراسة في فلسفة السياسة**، مرجع سابق، ص201.

[2] - السيد يسين، **تحولات الأمم والمستقبل العالمي**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة: 2010، ص69.

وفي تناقض واضح يرجع هنتنجتون تدخل الدول والجماعات لدعم "دول القربى" على حد تعبيره خلال الصراعات بين الجماعات والدول التي تنتمي لحضارات مختلفة، في حين ينفي أي أسباب أيديولوجية أو سياسية، أو أي مصالح اقتصادية، ويستشهد بالصراع اليوغسلافي بين الصرب والبوسنة، حيث دعمت روسيا الصرب، في حين قدمت دول عربية وإسلامية معونات ودعم للبوسنيين، ذلك بسبب القربى الثقافية كما يراها هنتنجتون.

لكنا لا نرى أي قربى ثقافية بين الولايات المتحدة وبين الإطراف التي تدعمها وتقدم لها المساعدات خلال الكثير من الصراعات، فهل التدخل الأمريكي عبر التحالف الدولي في أزمة الخليج 1990 كان بدافع القربى الثقافية؟ كذلك الدعم الأمريكي لتنظيم طالبان في مواجهة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان، أيضاً تدخل الولايات المتحدة في الصومال، فيتنام ونيكاراجوا ،الخ. بالإضافة للدعم الغربي للمعارضة السورية وقبلها الليبية، فأين هي صلة القربى الثقافية؟!

لم يقدم هنتنجتون أي تفسير للأسباب التي تدفع الدول للدخول في صراع نتيجة لخصائص ثقافية، وتحدث عن خطوط التقسيم الحضاري والسياسي، وقد ركز على الصعود الاقتصادي والسياسي لدول آسيوية، وتحديداً الصين وكوريا الشمالية، بالإضافة لصعود الإسلام كقوة سياسية، كما ربط من وجهة نظره الكونفوشية والإسلام بعلاقة تجمع قوة الطرفين في إطار صراعاتهما الثقافية مع الحضارة الغربية[1].

وعليه، فإن العلاقة التي افترضها هنتنجتون بين الكونفوشية والإسلام ضعيفة ولا ترقى لمستوى الافتراض أو التأكيد؛ كما أن هنتنجتون لم يكشف بوضوح عن الأفكار الرئيسية التي تمثل أساس استعداد تلك الحضارات للحرب، والثاني أن ربطه بين الحضارتين الصينية والإسلامية يظل غامض وغير محدد، خصوصاً أن دخول تلك الدول غمار الصراع الدولي ليس له أي مدلول حضاري أو ثقافي، وإنما جاء في إطار البحث عن قوة سياسية واقتصادية، وإن الصراع الحضاري قائم بالأساس

[1] - سنغاس، **الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشان الصراعات الثقافية**، ص136- 137.

علـى فكـرة الصـراع، والـذي هـو وليـد كـل حضـارة علـى حـدة، فهـو بـالرغم مـن تركيـزه علـى الثقافـة إلا أنـه لا يكشـف عـن الـرابط بـين الثقافـة السـلوك الـواقعي علـى المسـتوى الدولي.

ثانياً: الرؤية الأمريكية للصراع وبروز حركات التطرف

تواجـه الـدول فـي العـالم العربـي مشـكلة (الشـرعية) لأن الاسـتعمار هـو مـن رسـم معظـم حـدودها، التـي غالبـاً لا تتطـابق مـع حـدود الأقليـات والإثنيـات مثـل الأكـراد والبربـر، كمـا قسـمت هـذه الـدول الأمـة العربيـة ولـم تقـم دولـة عربيـة موحـدة تضـم كـل سـكانها، بالإضـافة لأن فكـرة سـيادة الدولـة لا تتسـق مـع فكـرة السـيادة لله ومصـالح الأمـة. فـي المقابـل، فـإن الأصـولية الإسـلامية كحركـة ثوريـة تـرفض الدولـة القوميـة لحسـاب وحـدة الإسـلام، كمـا أن العوامـل التـي أحـدثت الصـحوة الإسـلامية داخـل الـدول فـي الثمانينيـات قـوَّت مـن الانتمـاء والتوحـد مـع الأمـة أو الحضـارة الإسـلامية، وقـد لعبـت وسـائل الاتصـال الحديثـة دورا فـي تطـور العلاقـات بـين الشـعوب الإسـلامية والاهتمام العميق بالهوية الإسلامية[1].

مـن هنـا يـربط هنتنجتـون بـين ظهـور الأصـولية الإسـلامية كحركـة ثوريـة ضـد الدولـة القوميـة لصـالح وحـدة الإسـلام، وذلـك فـي إطـار جدليـة (قوميـة – إسـلامية)، وقـد بـرر ظهـور التطـرف الإسـلامي بضـعف الدولـة القوميـة. كمـا لاحـظ بـروز الأصـولية الإسـلامية فتـرة الحـرب ضـد السـوفيت فـي أفغانسـتان، والتـي تعاونـت خلالهـا دول إسـلامية وعربيـة (مثـل السـعودية والسـودان وإيـران وباكسـتان) لـدعم وتـدريب تلـك الجماعات.

بعـد هجمـات أيلـول 2001 أصـبحت عمليـة البحـث عـن "أسـامة بـن لادن" تبـدو مشـهداً هزليـاً، هـدفها فـرض السـيطرة علـى جمهوريـات آسـيا الوسـطى (الجمهوريـات السـوفيتية السـابقة)، وهـي منطقـة غنيـة بـالنفط والمعـادن، وذات أهميـة إسـتراتيجية عظمـى فـي مواجهـة القـوى المنافسـة مثـل روسـيا والصـين. وقـد تهيـأت لواشـنطن

[1] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص285- 286.

تبريرات واضحة لحشد الدعم اللازم لتشكيل إئتلاف لضرب أفغانستان تحت اسم الحرب على الإرهاب، بعد أن كانت صحيفة "وول ستريت" الأمريكية تصرح سابقاً بأن نظام طالبان هو الأقدر على حفظ الاستقرار في أفغانستان، وذلك حفاظاً على مصالح الولايات المتحدة النفطية وتأمين مصادر الطاقة[1].

وبالتالي ظهرت حينها دعوات أخلاقية تُجَّمل صورة الاستعمار، وتم الترويج لتلك الدعوات الأخلاقية كمساهمة ايجابية بالغة الأهمية للحضارة الإنسانية، ولم يتم التركيز حينها على أن هذا الاستعلاء الثقافي والعنصري (الفاشية بكل أفكارها) هي أيضاً استعماراً. كما أصبحت السياسة الغربية الامبريالية تتبنى فكرة التناقض غير المعلن مع هؤلاء الناس غير المتحضرين (المسلمين) والذين هم أقل شأناً، ويمكن أن يتحّدوا الحضارة الغربية وقيمها، خاصة حق الغرب الإلهي في الهيمنة والتسيد، وليس أقوى من إسهامات "زبغنيو بريجنسكي" في هذا الصدد[2].

اعتبر هنتنجتون أن أشد خطوط التقسيم الحضاري عنفاً هي تلك الموجودة بين الإسلام وجيرانه الأرثوذكس، وأن الصراعات على المستوى الأكبر ستنشأ (مستقبلاً) نتيجة تفاعل الغطرسة الغربية والتعصب الإسلامي، كما أكد أن الأيديولوجية "الليبرالية الديمقراطية" قد انتصرت كونياً، وبالتالي أصبحت صالحة لتعميمها عالمياً. فما يعتبره الغرب عالمية يراه (الباقي) استعماراً، ويستمر الغرب في محاولاته للحفاظ على وضعه المتفوق والدفاع عن مصالحه، من خلال تعريفها بأنها مصالح المجتمع العالمي أو العالم الحر كما يسميه.

عوامل بروز حركات التطرف الإسلامي وصراعها مع الغرب

الصراعات بين الحضارات على المستوى الكوني تحدث بين الدول الرئيسية في الحضارات المختلفة، والقضية هنا هي صراعات الدول على النفوذ النسبي في تشكيل التطورات الكونية والسيطرة على المنظمات الدولية، بالإضافة للقوة

[1] - جون بيلجر، حكام العالم الجدد، ترجمة إسماعيل داود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: 2008، ص166وما بعدها.
[2] - بيلجر، **المصدر نفسه**، ص177- 178.

الاقتصادية والرفاهية، ومحاولة الدول "الحضارات" أن تفرض قيمها على شعب حضارة أخرى، وهذه القضايا هي بالطبع مصادر الصراع بين البشر على مر العصور، لكن الاختلافات الثقافية تجعل الصراع أكثر حدة.

يُصّرح الكثير من الغربيين بأنه لا توجد مشكلة بينه وبين الإسلام، وأن المشكلة توجد فقط مع المتطرفين المسلمين (التطرف الإسلامي)، إلا أن تاريخ القرون السابقة يقول عكس ذلك؛ فعلاقة الإسلام والمسيحية (الغرب) كانت عاصفة غالباً، سواء الارثوذوكس أو المسيحية الغربية، فكلاهما كان "الآخر" بالنسبة للآخر، وذلك دون استعراض لتاريخ الصراع الإسلامي المسيحي، والحملات الصليبية (المسيحية) على الإسلام والأرض المقدسة ومحيطها. في المقابل، عاشت أوروبا فترات طويلة تصل لألف عام من التهديد المستمر من قبل الإسلام؛ فالإسلام هو الحضارة الوحيدة التي هددت بقاء الغرب وجعلته موضع شك، وقد حدث ذلك مرتين على الأقل[1].

فغالباً ما كانت العلاقة بين الإسلام والمسيحية علاقة تنافس على نطاق واسع، مع درجات مختلفة من الحرب الباردة. كما أن أسباب الصراع المتجدد بين الإسلام والغرب توجد في التساؤل الرئيس عن القوة والثقافة، (من الفاعل ومن المفعول به؟ من الحاكم ومن المحكوم؟) بالإضافة للقضية المركزية للسياسة، وهي أساس الخلاف بين الإسلام والغرب كما يراها "لينين".

مع نهاية الحرب العالمية الأولى أطلقت الدول المنتصرة في الحرب رصاصة الرحمة على رجل أوروبا المريض (الدول العثمانية)، وأقاموا حكمهم المباشر أو غير المباشر على الولايات العثمانية، ما عدا الجمهورية التركية. ويلخص هنتنجتون مجموعة من العوامل التي زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين، وهي[2]:

---

[1] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص339.
[2] - هنتنجتون، **المصدر نفسه**، ص342.

1. النمو السكاني الكبير في العالم الإسلامي، وما خلفه من شباب عاطل وساخط، أصبح يشكل ضغط على المجتمعات المجاورة ويهاجر إليها.

2. سعي الغرب المستمر لتعميم قيمه، والمحافظة على تفوقه، بالإضافة للتدخل في صراعات العالم الإسلامي، مما ولد استياء شديد بين المسلمين.

3. الصحوة الإسلامية التي أعطت للمسلمين ثقة متجددة بطبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم، مقارنة بالقيم الغربية.

4. سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام، وترك كلاً منهما ليصبح في مواجهة الآخر (الخطر القادم على الآخر).

5. الاحتكاك المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير إحساس الجانبين بهويته الخاصة، ويبرز اختلافها عن هوية الآخر.

وعلى هذا النحو، يرى هنتنجتون أن الإسلام يظل (وسيظل) كما هو الإسلام، والغرب يظل (وهذا غير مؤكد) كما هو الغرب، فإن الصراع الأساسي بين الحضارتين الكبيرتين سوف يستمر في تحديد علاقتهما في المستقبل كما حددها سابقاً، بالإضافة لأن القضايا الجوهرية التي تختلف مواقف كل طرف منها تزيد تعكير تلك العلاقة المتوترة أصلاً بين الغرب والإسلام كحضارتين متباينتين.

عمل الغرب على جمع اقتصاد المجتمعات غير الغربية في نظام اقتصادي عالمي يسيطر عليه، عن طريق المؤسسات الاقتصادية العالمية مثل صندوق النقد الدولي"IMF". كما يكون الغرب مع الديمقراطية لكن ليس عندما تأتي بالأصوليين الإسلاميين إلى السلطة.

ترتبط الحضارة الإسلامية والصينية من حيث أن كل منهما يتبنى تقاليد ثقافية مختلفة جداً عن التي لدى الغرب، وبالتالي يشتد صراع تلك الحضارتين مع الغرب من حيث المصالح والقيم. وقد أصبح من الواضح افتقار الحضارة الإسلامية عموماً لدولة مركز، وبالتالي ظهر منذ السبعينيات صعود الأصولية، وبداية ما يشبه الحرب بين الجماعات الإسلامية المتطرفة والغرب.

ويلاحظ هنا أن هنتنجتون استند لنظرية العدو المشترك، الذي يخلق مصالح مشتركة، وربط بين الطرفين بعلاقة طبيعية يفرضها وجود عدو مشترك، وبالتالي وضح سبب عداء كل من الإسلام والصين للغرب، ذلك بالرغم من إخلافهما. وبذلك يكون هنتنجتون قد رسم خارطة جديدة للعالم تقوم على أسس ومعايير حضارية مرة، وسياسية براغماتية مرة أخرى، وذلك بمثابة إعلان الحرب على كل من الإسلام والصين، والعمل على منع أي تقارب بينهم، وإعاقة تسلحهم، لكنه قلل من أهمية روسيا كلاعب رئيس على المسرح الدولي، وهو بذلك فتح الباب أمام تقارب روسي صيني إسلامي يجمع قوة الأطراف في مواجهة التطرف الغربي بقيادة أمريكية.

كما يبرر ذلك سعي الولايات المتحدة لتقسيم العالم الإسلامي على أسس طائفية ومذهبية، حتى يضمن عدم بروز دولة مركز في العالم الإسلامي، تجمع حولها الدول من نفس حضارتها وتشاركها نفس المصالح، وهذا ما تخشاه الدول القوى الغربية.

قائمة المراجع

1. الحافي، محمد. **الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي: دراسة في فلسفة السياسة**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت: 2014.

2. اللاوندي، سعيد. **أمريكا في مواجهة العالم: حرب باردة جديدة**. ط2. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر، 2004.

3. بيلجر، جون. **حكام العالم الجدد**. ترجمة إسماعيل داود، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2008.

4. خليفة، عبد الرحمن. **أيديولوجية الصراع السياسي: دراسة في نظرية القوة**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 1999.

5. سنغاس، ديتير، **الصدام داخل الحضارات: التفاهم بشان الصراعات الثقافية**. ترجمة شوقي جلال، الاسكندرية: دار العين للنشر والتوزيع، 2008.

6. رسلان، أحمد فؤاد. **نظرية الصراع الدولي، دراسة في تطور الأسرة الدولية المعاصرة**. القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986.

7. فهمي، عبد القادر. **المدخل إلى دراسة الإستراتيجية**. ط1. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006.

8. فوكوياما، فرانسيس. **نهاية التاريخ وخاتم البشر**. ط1. ترجمة حسين أحمد أمين، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، مؤسسة الأهرام، 1993.

9. ميخائيل، أنطون يعقوب. **الكون والناس والنظام العالمي**. القاهرة: دار الطباعة القومية، 2001.

10. كلاوزفتز، كارل فون. **الوجيز في الحرب**. ترجمة أكرم ديري والهيثم الأيوبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1974.

11. هنتنجتون، صاموبل. **صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي**. ط2. ترجمة: طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوه، سطور للطباعة والنشر، 1998.

12. مكيافيللي، نيقولا. **الأمير**. ترجمة أكرم مؤمن، القاهرة: مكتبة ابن سينا للطبع والنشر والتوزيع، 2004.

13. يسين، السيد. **تحولات الأمم والمستقبل العالمي**. ط1. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.

14. Lewis A. Coser, The function of social conflict (London: Routledge and Kegan Paul LTD), 1972.

الحركة الفلسطينية الأسيرة: تاريخ مشرِّف وإنجازات عظيمة

أ. خضر خليل شعت*

مقدمة:

لم يشهد التاريخ الإنساني حالة ثورية منظمة، متجددة البرامج، منتصرة الإرادة كالحركة الفلسطينية الأسيرة، ولم تشهد الثورات العالمية بطولات فردية وجماعية، ولا نسبة اعتقالات كما شهدها شعب فلسطين، والتي بدأت من بداية الاستعمار البريطاني لفلسطين، واستمرت مع وجود الاحتلال الصهيوني لها، ومهما تنوعت المقاومة عنفاً أو سلماً؛ فجريمة الاعتقال لم تتوقف.

الحركة الفلسطينية الأسيرة نموذج للبطولة والتضحية، سطرت تاريخاً مشرقاً لفلسطين وللحق الإنساني، كتبته بالدم والعرق وبالأمعاء الخاوية المضربة عن الطعام، إنه تاريخ حافل بالمفاخر التي تنبض بإرادة التحرر لشعبهم وليس لحريتهم فحسب، إنه تاريخ يضيء عقوداً من الزمن، ليبقي محط اعتزازٍ لمن كتبوه وصنعوه وساندوه وأنجبوا أبطاله، إنه تاج عز لمليون أسير عانى عذاب السجن، الذين حولوا تجارب مريرة إلى مفاخر تدوي بذاكرة شعبهم والإنسانية.

---

* أسير محرر، باحث وناشط في حقوق الإنسان وحقوق الأسرى

لقد شكلّت الحركة الأسيرة تجربةً مستمرة العطاء ضد الاحتلال، تفوقت في أدائها على ميادين أخرى في ثورتنا وثورات أخرى رغم قسوة الاعتقال السجان، إلا أن تطور التجربة لديهم، حوّل المعتقلات إلى قلاع ثورية خرّجت قادت الانتفاضات وكوادر ملتزمة في المضمون والأداء.

ـ تعريف مصطلح الأسرى:

1ـ لُغوياً: كلمة أَسير تعني مأْسور وهو الأَخِيذُ، وكلُّ محبوس في قِيدٍ أَو سِجْنٍ هو أَسيرٌ. قال مجاهد: الأَسير هو المسجون، وجمعها أُسَراء وأُسارى وأَسْرى[1]. وفي المختار الصحاح: أسر أي شده بالإسار، وهو القد ومنه سمي الأسِيرُ، وإِسَاراً هو أسيرٌ ومأسورٌ والجمع أَسْرَى وأَسَارَى" [2] .

2ـ واصطلاحاً: يعرَّف أسير الحرب بأنه "شخص يتم أسره أو يعتقل من قبل قوة محاربة معادية خلال الحرب"، وتنطبق على المأسورين من أفراد الجيوش النظامية، وأفراد المليشيات وحرب العصابات المدنيين الذين يحملون السلاح بوجه العدو، والمدنيين المرافقين للقوات العسكرية [3].

ويعرف أسير الحرب بشكل عام أنه: "مقاتل شرعي وقع في يدي عدوه، عاجزاً عن القتال أو مستسلماً" [4]. ويُعرف أسرى الحرب بأنهم: "الأشخاص الذين يقومون بحركات مقاومة نظامية ويتبعون أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم أبو الفضل، " لسان العرب " دار صادر– بيروت، ط 1، ج6، ص67.

(2) الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر ، "المختار الصحاح" مكتبة لبنان–بيروت، تحقيق: محمود خاطر،ط1، 1995م ، ص7.

(3) حسين سرمك حسن: "المشكلات النفسية لأسرى الحرب وعائلاتهم"، إصدار مكتبة مدبولي–القاهرة، ط1، 1415هـ، ص13.

(4) موقع أحرار ولدنا: دراسة بعنوان: "أسير الحرب"، 11 أيلول 2011م .
.http://www.ahrarwledna.com/index.php

أراضيهم حتى لو كانت محتلة"[1] . وأما الأسير الفلسطيني فهو: "الشخص الذي اعتقله الاحتلال الإسرائيلي، نتيجة مقاومته له على خلفية سياسية أو تنظيمية أو أمنية أو عسكرية [2]. وبالتالي تعرف الحركة الفلسطينية الأسيرة بأنهم "المقاومين الفلسطينيين الذين قاوموا الاحتلال بكل أشكال المقاومة المتاحة لديهم فردياً أو من خلال أحزابهم، واعتقلوا في السجون الإسرائيلية، من عام 1967م وحتى اليوم[3] .

التوصيف والتكييف القانوني للأسرى:

أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1968م قراراً يقضي بمعاملة أسري حركات التحرر معاملة أسري حرب، طبقاً لاتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949م الخاصة بأسرى الحرب، وتوالت قراراتها بذات المضمون، منها قرار رقم 2444 الذي اعتبر أن "أعضاء حركات المقاومة والمدافعين عن الحرية، يجب أن يعاملوا عند اعتقالهم كأسرى حرب"[4].

والمادة (4) من ذات الاتفاقية عرّفتهم بأنهم "أفراد القوات المسلحة والمدنيين المساعدين لهم، وأعضاء حركات المقاومة المنظمة داخل أو خارج إقليمهم حتى لو كان محتلاً"، والمادّة (12) من نفس الاتفاقية أكدت "أنه يجب معاملة الأسرى معاملة إنسانيَّة في جميع الأوقات، وحمايتهم من العنف والتهديد، واحترام أشخاصهم وشرفهم، وأن تُعامَل النساء الأسيرات بكلِّ الاعتبار الواجب لجنسهنَّ".

(1) مركز التحرير للدراسات، مقال بعنوان: شرعية المقاومة في القانون الدول، 2011م، نشر على الموقع /www.iraqipa.net .

(2) عبد الناصر أبو قاعود: "تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي"، رسالة ماجستير، كلية التربية– قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية بغزة، 2006م." ، ص8.

(3) خضر عباس: دراسة بعنوان: "الأسري الفلسطينيون، وعلاقتهم بالمقاومة الفلسطينية"، ورقة مقدمة للمؤتمر العلمي الذي نظمته جامعة القدس المفتوحة بعنوان: "الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية". فلسطين – قطاع غزة ، 2013م.

(4) فتحي بلحاج: " حق المقاومة في القرارات الدولي"، نشر في 24 أبريل 2009م. أنر الرابط الالكتروني: file=article&http://www.alfikralarabi.org/modules.php?name=News .

لـذا فـإن المعـايير الدوليـة تنطبـق علـى الأسـرى الفلسـطينيين، لأن أهـدافهم وطنيـة تتعلـق بحـق تقريـر المصـير والاسـتقلال[1]. والاحـتلال الإسـرائيلي ملتـزم بتطبيـق اتفاقيـة جنيـف الرابعـة بشـأن حقـوق المـدنيين تحـت حكمـه واعتقالـه، واتفاقيـة جنيـف الثالثـة بشـأن الأسـرى، والتـي ضـمنت للأسـير حقوقـاً إنسـانية وقانونيـة منـذ لحظـة وقوعـه فـي الأسـر حتـى الإفـراج عنـه، ولا يحـق لـه التنـازل عنهـا، والمـادة (13) مـن الاتفاقيـة أوجبـت معـاملتهم معاملـة إنسـانية، وحظـرت أي فعـل أو إهمـال غيـر مشـروع، يسـبب موت أسير في عهدتها، حيث يعتبر ذلك انتهاكاً جسيماً لها.

أهمية دراسة تاريخ الحركة الأسيرة:

إن تجربـة الشـعب الفلسـطيني فـي سـجون الاحـتلال هـي مـن أطـول وأنضـج تجـارب الأسـرى بالعـالم، وهـي ميـداناً للنضـال الإنسـاني تـزداد أهميتـه وجذوتـه بتزايـد جـرائم الاحـتلال ضـد الأسـرى، فـلا يوجـد بالعـالم حركـة أسـيرة لهـا مـن الإنجـازات والتضـحيات مـا لـدى الحركـة الفلسـطينية الأسـيرة. ولأن قضـية الأسـرى طالـت نحـو مليـون أسـير مـن كـل مكونـات شـعبنا، فهـي قضـية "شـعب أسـير" يحمـل همـوم وآلام الأسـر، فـي مواجهـة نهـج صـهيوني أراد مـن السـجن مؤسسـة عدوانيـة للانتقـام وللتصـفية البدنية والفكرية[2]، فكان الصراع هنا دفاعاً عن الذات الوطنية نفسياً وبدنياً.

وتتزايـد أهميـة قضـية الأسـرى، وتتزايـد جهـود المؤسسـات الرسـمية والأهليـة والفصـائل والجمـاهير بشـأنها، لكنهـا جميعـاً لـم تـرقَ لنضـال الحركـة الأسـيرة خلـف القضـبان، فبـات مـن الواجـب ومـن الفخـر توثيـق تاريخهـا، كمـا أن هـذا الميـدان الـوطني لـم تصـله الأمـراض السـلوكية والاجتماعيـة للثـورات فكـان الأسـرى مجتمعـاً نموذجيـاً ناضـجاً متكـاملاً مـع نضـال شـعبهم، وباتـت السـجون قـلاع نضـالية وجامعـات ثوريـة تخـرِّج القـادة، وقـد أقـرَّ الاحـتلال أنـه فشـل فـي تحويلهـا إلـى محرقـة للـوعي ومطحنـة نفسية، فأصبح الأسير كادراً مميزاً في مجتمعه، ومدرسة نضالية تؤلم الاحتلال.

(1) عيسى قراقع: "تاريخ الحركة الوطنية الأسيرة 1967–1993"، بحث ملخص عن رسالة علمية، جامعة بيرزيت،2000، ص186.

(2) وعد موشي ديان تحويل الأسرى بالسجون لكائنات لا تمت للبشرية بصلة مفرغة من إنسانيتها، تشكل عبئاً على نفسها وشعبها.

وإننا ندرس ونوثق هذه التجربة لأن التاريخ الإنساني يؤكد أن الاحتلال الإسرائيلي قد بالغ في تعذيب الأسرى وتعمد قتلهم وإبادتهم، لذا فمن حقنا أن نفخر بتاريخ الحركة الأسيرة، ومن واجبنا توثيق التاريخ المشرق لتضحيات الأسرى وجرائم الاحتلال ضدهم، التي فاقت ما يتخيله العقل البشري للمشرعين للقانون الدولي، وبذا نحن نعرّف العالم بحقيقة الفكر والإجرام الإسرائيلي، وندحض مزاعم الصهيونية التي تخدع العالم وتستعطفه بخطاب الضحية.

تاريخ الحركة الوطنية الأسيرة :

بدأ تاريخ الحركة الأسيرة منذ بداية الاستعمار البريطاني في فلسطين عام 1918، حيث استخدم سجون الحكم العثماني وأنشأ سجوناً أخرى، وأقرّ قوانين طوارئ وأنظمة صارمة، واعتقل الفلسطينيين وأصدر أشد الأحكام ضدهم، منها إعدام شهداء الثلاثاء الأحمر بسجن عكا محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازي، وتغاضى عن جرائم عصابات الصهاينة ومجازرها العلنية ضد العرب، وقبيل انسحابه من فلسطين عام 1948؛ ورثّت للاحتلال الإسرائيلي هذه السجون وفيها عدد من الأسرى[1]، وورثته قوانين ظالمة كالاعتقال الإداري المطبق اليوم، وأنشأ الاحتلال إدارة مصلحة السجون (شباس) عام 1949[2]، ووسع السجون البريطانية، وأنشأ معتقلات جديدة كأنصار 1و2و3 والخيام وعوفر وسالم وحوارة وقادوميم والفارعة والدامون وغيرها.

المراحل التي عاشتها الحركة الأسيرة:

المرحلة الأولى: بدأ اعتقال الفلسطينيين عام 1918 دون توثيق، ما يؤكد مسئولية بريطانية وعما يحدث الآن من اعتقال وتعذيب للفلسطينيين، لأنها ورَّثت إسرائيل السجون والقوانين.

(1) سلمت بريطانيا للاحتلال الإسرائيلي عدد من الأسرى سراً منهم (الشيخ حسن اللاوي)، إمام المسجد الأقصى ويعتقد أنه أول أسير في سجون الانتداب، والذي تحرر في ثمانينيات القرن الماضي بعد أن مرض مرضاً شديداً، وأمضى بالأسر نحو نصف قرن.

(2) خضر عباس: سبق ذكره.

المرحلـــة الثانيـــة: عـام 1948–1967م كانـت هنـاك متابعـة محـدودة لقضـية الاعتقـال، وذلـك لغيـاب المؤسسـات الإنسـانية، وبقيـت إحصـاءاتها أسـراراً علـى هـامش المحاكم الصهيونية العسكرية.

المرحلـة الثالثـة: عـام 1967وحتـى اليـوم بـدأت عمليـة توثيـق بيانـات الأسـرى، وكـان أول أسـير للثـورة الفلسـطينية هـو محمـود بكـر حجـازي، الـذي اعتقـل فـي أحـد عمليـات حركـة فـتح عـام 1965. وقـد مـرّت الحركـة الأسـيرة فـي هـذه الفتـرة بخمسـة محطات[1]، هي:

المحطـة الأولـى مـا بـين عـامي 1967ــ1971: هـذه الفتـرة تميـزت بقلـة التـرابط والتنسـيق بـين الأسـرى، وعـدم الخبـرة فـي التعامـل مـع إدارة السـجن، فهـي الفتـرة الأصـعب فـي التعـذيب وظـروف المعيشـة الصـعبة، حيـث مُنـع إدخـال القرطاسـية والكتـب للسـجون، فاسـتخدم الأسـرى أوراق السـجائر لمراسـلة بعضـهم ولينظمـوا أمـورهم، وواجهـت الأسـرى صـعوبات فـي تنظـيم نفسـها فـي هـذه الفتـرة، فكـانوا يقسـمون أنفسـهم حسـب الجغرافيـة أو الانتمـاء لمجموعـة عسـكرية مـا، لكـن ذلـك لـم يحـول دون تنظـيم أنفسـهم فـي نهايـة هـذه الفتـرة علـى شـكل أحـزاب، وحينهـا خاضـت الحركـة الأسـيرة عـام 1969 أول إضـراب عـن الطعـام فـي سـجن كفـار يونـا، والثـاني عـام 1970 فـي عسـقلان، استشـهد فيـه أول أسـير مضـرب هـو عبـد القـادر أبـو الفحـم، وسُـمي سـجن عسقلان باسمه.

المحطـة الثانيـة 1971–1980: وفيهـا حقـق الأسـرى عـدة مكاسـب، منهـا تحسـين ظـروف الحيـاة بالسـجن مثـل تـوفير القرطاسـية والكتـب وتحسـين كميـة ونوعيـة الطعـام. حينهـا نظمـت الحركـة الأسـيرة نفسـها فـي أطـر تنظيميـة، وكـان أول تشـكيل تنظيمـي لهـا فـي سـجن نـابلس عـام 1971، وتـم احتفـال وطنـي كبيـر للإعـلان عنـه، وتبعهـا سـجن عسـقلان ثـم بقيـة السـجون[2]. كمـا شـكلت (اللجنـة الوطنيـة) كهيئـة عليـا

(1) أنظر "رابط: موقع الصحيفة الكترونية : "الإعلام المركزي لحركة فتح" ، دراسة منشورة بتاريخ : 22 نيسان 2014 ، http://ourpalestine.info/spip.php?article466 .

(2) جهاد البطش: المعتقلون الفلسطينيون من عام 1967ـ1985، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، القاهرة، 2006، الفصل الرابع.

للأسرى، فرضت على إدارة السجن الاعتراف بها والتعامل معها، وجاء ذلك كثمرة لإصرارهم وصمودهم وخاصةً في إضراب سجن نفحة الذي سقط فيه 3 شهداء.

المحطة الثالثة 1980-1993: تطورت الخبرات النضالية للأسرى، بجانب اعتقال الكثير من المثقفين والنقابيين واتحادات الطلبة العائدة للوطن، فتطوّر العمل الإداري والثقافي والأمني للأسرى، وصارت السجون (خلية نحل) تعج بالهياكل والبرامج التنظيمية والدورات، وخرَّجت عشرات آلاف الكوادر، لدرجة أن مخابرات الاحتلال تحمل تأجج النضال للأسرى المحررين. وحتى عام 1988 شملت الحركة الأسيرة فصائل م ت ف، ثم انضم إليها أسرى حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وتخلل هذه الفترة إضراب 1992، أول إضراب شمل كل السجون، حيث أعلنوه أثناء مؤتمر مدريد وانتخابات الكنيست، وحققوا مطلب إغلاق العزل وزيادة مدة زيارة أهاليهم والسماح بمعانقة أطفالهم، وزيادة فترة النزهة، وأمور معيشية كثيرة.

المحطة الرابعة 1993-2000: أفرج فيها الاحتلال بضغط من السلطة الفلسطينية عن قرابة 11 ألف أسير شكلوا 90% من الأسرى وفقاً لاتفاق أوسلو، تمهيداً لتحرير بقية الأسرى على مراحل، وتعمد الاحتلال تأجيل الإفراج عن الأسرى المتهمين بقتل إسرائيليين، مما أحبط هؤلاء الأسرى، فأدى لتقليص برامج التوعية والتعبئة بالحركة الأسيرة، وترهلت بنيتها التنظيمية، نظراً لتحرر معظم قياداتها، وضعفت العلاقة بين تنظيماتها بسبب الموقف من اتفاقات أوسلو. ورغم أن معظم الأسرى أيدوا السلام، لكنهم حذروا قيادة السلطة من الخداع الإسرائيلي بشأن الأسرى، وضرورة تحرير كل الأسرى، وهذا ما تداركته القيادة السلطة برئاسة محمود عباس الذي تعهد بتحرير الأسرى شرطاً لأي مفاوضات، واعتبرهم ثابتاً وطنياً في أي اتفاق نهائي.

المحطة الخامسة 2000 وحتى الآن: منذ بدية انتفاضة الأقصى وهبة القدس 2015، تزايد عدد الأسرى بشكل كبير[1]، وامتلأت السجون التي أغلقت فترة

(1) قبيل انتفاضة الأقصى بقي نحو 770 معتقل فلسطيني حسب تقرير إحصائي شهري تصدره وزارة شؤون الأسرى والمحررين، ومصادر أخرى قدرت عددهم بـ 1150 أسير، وذلك نتيجة تحرر آلاف الأسرى في سياق مفاوضات السلام بين م.ت.ف والاحتلال. بينما بلغ عددهم عام 2009م (9381)، وفي عام 2010 وحده

أوسلو، ومورس ضدهم التعذيب والقتل والإهمال الطبي وسحبت حقوقهم التي انتزعوها بالإضرابات وزاد الاعتقال الإداري والأحكام العالية واعتقال الأطفال والنساء، وخاصةً بعد أسر المقاومة الفلسطينية للجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط في 2006/6/25م[1]. كما استغل الاحتلال الانقسام الفلسطيني وفَصَل بين أسرى حركتي فتح وحماس، لكنهم ظلوا موحدين وقدموا مبادرة وطنية للوحدة ولإنهاء الانقسام.

جرائم النظام القضائي الإسرائيلي بحق الأسرى الفلسطينيين:

إن القضاء الإسرائيلي يطبق على الأسرى قانون الطوارئ البريطاني لعام 1945، وعدد من الأوامر العسكرية التي تشرع الاعتقال التعسفي والتعذيب وزيادة الحكم وعقاب الأسرى معيشياً منها "قانون شاليط" و"قانون المقاتل غير الشرعي"، الذي يحتجز الأسير بعد إنهاء محكوميته، ورغم أن الاحتلال أعلن في يوليو 1967 التزامه باتفاقات جنيف، لكنه تراجع عنها بنفس العام، وانتهكها بممارسته جريمة الاعتقال وقسوة الحكم والتعذيب والعزل وسوء المعيشة والإهمال الطبي.

الأسرى الفلسطينيون في ضوء القانون الدولي :

إن الفلسطينيين الذين يتم اعتقالهم أثناء عمليات للمقاومة هم قلة، وهم يخضعون لاتفاقية جنيف الثالثة بشأن أسرى الحرب، وبالتالي ينطبق عليهم تعريف "أسرى حرب"، بينما اعتقال الوزراء والنواب والمعتقلين الإداريين واعتقال المدنيين دون سبب قانوني مثل تأييدهم لحزب ما إنما يعتبروا رهائن نزاع أو رهائن احتلال ينطبق عليهم لفظ "معتقلين"، ويخضعون لاتفاقية جنيف الرابعة لحماية المدنيين

اعتقلت نحو 4000 أسير، وفي عام 2011 اعتقلت نحو 6000 أسير، وفي عام 2014 اعتقل نحو5000 أسير، ويوجد حالياً نحو 6500 أسير وذلك حسب معلومات الهيئة الوطنية لشئون الأسرى.

(1) أقر الكنيست الإسرائيلي في 2010/5/26، اقتراح "قانون شاليط" بهدف تشديد العقوبات والقيود على الأسرى. ونشر في 2010/10/26 على موقع العربية الالكتروني:
.http://www.alarabiya.net/articles/2010/05/26/109625.html

تحت الاحتلال. ويُعتبرون جميعاً ضحايا جريمة حرب، واحتجازهم هو انتهاك للقانون الدولي وفقاً للمادة (2/8) من نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية، الذي عرَّف "جريمة الحرب" أنها الانتهاكات الجسيمة لاتفاقيات جنيف الأربعة الصادرة عام 1949[1].

ـ دور المؤسسات الحقوقية الفلسطينية تجاه قضية الأسرى:

المؤسسات الفلسطينية الحقوقية تهتم بحقوق الإنسان الفلسطيني عامةً، ومنها قضية الأسرى، ولكن لا توجد مؤسسة حقوقية تختص بقضية الأسرى وحدها، عدا جمعية نادي الأسير الفلسطيني[2]، وإلى حدا ما مركز حريات[3]، ويوجد عدد من اللجان والجمعيات المهتمة بقضية الأسرى والمحررين إعلامياً وهي أطر حزبية، منها: جمعية مهجة القدس وجمعية واعد ومفوضية الأسرى والمحررين وملتقى الأسرى المحررين، ولجنة الدفاع عن حقوق الأسرى المحررين.

(1) وتعرف أنها: "أي فعل ..... ضد الأشخاص أو الممتلكات الذين تحميهم أحكام اتفاقية جنيف ذات الصلة ....." . أنظر دراسة للدكتور محمد نعمان النحال: ورقة عمل بعنوان: "الحماية القانونية الدولية المقررة للمعتقلين الفلسطينيين بالسجون الإسرائيلية" .

(2) تأسست جمعية نادي الأسير الفلسطيني برام الله (بجامعة بيرزيت) عام 1993، وهي أكبر وأقدم الجمعيات المدافعة عن حقوق الأسرى الفلسطينيين والعرب في سجون الاحتلال، تأسست ولا زالت تعمل بجهود أسرى وأسيرات محررين، لها 10 فروع موزعة في مدن الضفة الغربية، بجانب مقرها الرئيسي برام الله، ومنذ تأسيسها تابعت أوضاع المعتقلين منذ لحظة اعتقالهم وتوفير الخدمة القانونية لهم وتترافع عنهم بالمحاكم، وتزورهم خلال التحقيق وبعده. ويعمل بالمؤسسة 31 محامياً ومحامية، وتنظم أكثر من 2000 زيارة قانونية للأسرى، وتترافع عن مئات الأسرى الإداريين، وتتابع مئات الحالات المرضية بزيارات محامين، وتنسق مع مؤسسات حقوق إنسان أخرى للمطالبة بتوفير العلاج الطبي لهم. للتفاصيل تابع الموقع الرسمي لنادي الأسير: http://ppsmo.ps/portal/ .

(3) تأسس مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية "حريات" بالقدس عام 1992، كامتداد للجان الدفاع عن الحريات التي تشكلت كمنظمة جماهيرية عام 1985، لمواجهة سياسة القبضة الحديدية التي اعتمدها الاحتلال، وسجلت رسميا لدى وزارة الداخلية عام 2003، وهي مؤسسة أهلية فلسطينية تعمل بمشاركة المتضررين، لحماية حقوق الإنسان والأسرى وسيادة القانون والحكم الصالح بالأرض الفلسطينية المحتلة، الموقع الرسمي لمركز حريات. http://www.hurryyat.net .

ورصدت المؤسسات الفلسطينية الحقوقية جريمة الاعتقال التعسفي منذ ثمانينيات القرن الماضي[1]، ومختلف جرائم الاحتلال ضد الأسرى[2]. وسعت هذه المؤسسات للدفاع عن الأسرى بالمحاكم الإسرائيلية تطوعاً، وحدَّت من الظلم القضائي ضدهم، لكنها لم تستطع وقف الاعتقال والتعذيب والإهمال الطبي والعزل والأحكام الجائرة، فالقضاء الإسرائيلي وفَّر حصانة لمحققيه مقترفي التعذيب[3]. حيث رصدت منظمة "الحق" هذه الانتهاكات منذ عقود، ونظمت حملات ضغط لوقفها، فقررت محكمة العدل العليا الإسرائيلية عام 1999 عدم قانونية التعذيب، لكنها لم تسن قانون يمنع التعذيب ويعاقب مقترفيه، فقرارها كان تحايلاً على القوانين الدولية[4]، ولم يتطرق للعنف الممنهج من قبل إدارة السجون، فالاحتلال لا زال يشرّع التعذيب ولا يختلف عن تقرير لجنة لانداو عام 1987[5]. كما وثقت هذه المؤسسات سياسة عزل الأسرى المحرمة دولياً[6]، وحرص بعضها على تقديم خدمات دفاعية واستشارات للأسرى وأهاليهم أيضاً، وتتوحد مطالبها في تقاريرها

(1) أنظر دور منظمات حقوق الإنسان في رصد أبرز انتهاكات الاحتلال في دراسة: خضر شعت: رسالة ماجستير بعنوان: منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، من جامعة الأزهر بغزة، 2011م، الفصل الرابع والخامس.

(2) عصام يونس: "أسرى الحرب في القانون الدولي، "زاوية حقوق الإنسان: المجلد 1 ، مؤسسة الحق، رام الله، 1995، ص101.

(3) رصدت هذه المنظمات احتراف الإسرائيليون في التعذيب، وتسببوا بإعاقة ووفاة بعض الأسرى، وصاروا أساتذة التحقيق للأنظمة القمعية بالعالم. حسين هنود: مقال: "بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة التعذيب"، حقوق المواطن الفلسطيني في مقالات، ص30.

(4) مؤسسة الحق: إصدار خاص بعنوان: "الحق: عشرون عاماً من الدفاع عن حقوق الإنسان"، رام الله، 1999، ص25 .

(5) غيث العمري: "قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية لعدم قانونية التعذيب". في: "حقوق المواطن الفلسطيني في مقالات"، ص47.

(6) عبد الكريم شبير: "حقوق الإنسان في عزل السجناء السياسيين من قطاع غزة داخل السجون الإسرائيلية خلال فترة الانتفاضة 1987-1992م "، رسالة ماجستير، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1997م . وانظر مركز الميزان: عزل السجناء والمعتقلين في سجون إسرائيل، 2011/6/26:
.http://www.mezan.org/ar/details.php

وحملاتها للمؤسسات الدولية بالضغط على الاحتلال للإفراج عن الأسرى ووقف الاعتقال والتعذيب، وتحسين ظروف معيشتهم وفقاً للمواثيق الدولية[1].

ولأنَ مراكمة الحقوق الفردية لبعض الأسرى يعزز الحقوق الجماعية لهم، فقد مهدت هذه المؤسسات مبكراً لملاحقة الاحتلال قضائياً، ونجحت في تبني حالات فردية للتعويض المادي وجبر الضرر، لكنها فشلت في ملاحقة جرائم تعذيب وقتل الأسرى بالقضاء الإسرائيلي والدولي، بسبب غطرسة الاحتلال وصعوبة الظرف العالمي والإقليمي رغم تقديم منظمة الحق عام 1990؛ مشروعاً لإنفاذ اتفاقات جنيف وردع منتهكيها بالتعاون مع الأمم المتحدة[2].

وقام المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بتفعيل مبدأ الولاية القضائية الدولية في المحاكم الأوربية، وتم إصدار مذكرات اعتقال بحق قادة الاحتلال، فأصدرت محكمة هولندا مذكرة اعتقال عام 2009م ضد عامي أيالون رئيس جهاز الشاباك الأسبق، المسئول عن تعذيب الأسير خالد الشامي على يد محققي الشاباك[3]، لكن دبلوماسية المؤامرة الصهيونية أوقفت اعتقاله[4]. وأدركت هذه المؤسسات عدم جدوى جدوى المحاولة، رغم إصرار محاكم أوربا على الدعوى[5]. وحديثاً برز أمل ملاحقة

(1) انظر ورقة موقف: "الميزان يستنكر التصعيد الإسرائيلي المتواصل بحق المعتقلين الفلسطينيين ويدعو إلى أوسع حملة تضامن معهم"، مرجع 2011/55، بتاريخ: 2011/7/3.

(2) لين ويلشمان: مقال حول "مشروع إنفاذ القانون الدولي"، في إصدار خاص بعنوان: "الحق، عشرون عاماً من الدفاع عن حقوق الإنسان"، مؤسسة الحق، رام الله، 1999، ص19.

(3) انظر دراسة بعنوان: مبدأ وممارسة الولاية القضائية الدولية، المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، 2010، ص90101.

(4) خبر نشر على موقع أخبار فلسطين: بعنوان: "إنقاذ وزير إسرائيلي من الاعتقال في هولندا"، في 2008/10/8م، عنوان الموقع:

.http://www.psnews.ps/index.php?act=Show&id=5759

(5) صدرت بيانات صحفية للمركز الفلسطيني لحقوق الإنسان بغزة، في 29 يناير، و 5 فبراير 2009، حول قبول القضاء الإسباني التحقيق بجرائم ارتكبت بغزة/2002، وأكدت أهليته للتحقيق فيها، وأصدرت المحكمة الوطنية الإسبانية مذكرات اعتقال، وأن الادعاء لم يستأنف ضد القرار، كما صدر مذكرات اعتقال بحق قادة إسرائيليين من محاكم أوروبية أخرى ذات ولاية قضائية دولية.

مجرمي الاحتلال بعد توقيع فلسطين على اتفاقات جنيف وميثاق المحكمة الجنائية الدولية، وشكل الرئيس محمود عباس الهيئة الوطنية للمتابعة مع هذه المحكمة[1].

واقع الأسرى في إحصاءات رقمية:

قدَّرت هيئة شؤون الأسرى والمحررين في تقريرها لعام 2014 أن (900) ألف فلسطيني اعتقلوا ما بين عامي 1967م – 2014م، منهم عشرات آلاف الأسيرات، وفي انتفاضة الأقصى (2000–2009) اعتقل (68) ألف أسير وأسيرة[2]، بينما بلغ عدد المعتقلين في فترة 1967، 1987م نحو (535000)، أي (27 ألف) حالة اعتقال سنوياً، ويقدر عدد الأسرى بالانتفاضة 1988 . 1994 (275 ألف) فلسطيني. وفي قطاع غزة بلغ عدد حالات الاعتقال (266500)، أي ثلث المعتقلين، وهي نسبة كبيرة قياساً بعدد السكان، ولا زال الاحتلال يحتجز نحو (400) حتى عام 2015، منهم (22) اعتقلوا خلال عدوان الاحتلال على غزة في تموز 2014[3] .

وحسب تقارير هيئة شؤون الأسرى[4] فقد زاد مؤخراً الاعتقال العشوائي فمنذ عام 2000 أُعتقل نحو (25 الف) معتقل إداري[5]، ونحو (12) ألف طفلاً ذكوراً

(1) فتحت المدعية العامة للمحكمة الجنائية الدولية فاتو بنسودا، تحقيقاً أو دراسة أوّلية للحالة في فلسطين وتضمن قرار المدعية العامة انضمامَ حكومة فلسطين إلى نظام روما الأساسي في الثاني من كانون الثاني 2015. للتفاصيل انظر: موقع وكالة معا الإخبارية، بتاريخ : 18 يناير 2015م، رابط الموقع : http://www.maannews.net/Content.aspx?id=754724 .

(2) تقرير صحفي نشر على موقع الكتروني مؤسسة شهيد فلسطين
http://archive.shahidpalestine.org/index.php?option=com_content&view=article&id=1227:-----11--------1500----&catid=88:2009-02-26-06-58-03&Itemid=123.

(3) أتقرير صحفي نشر على موقع وكالة وفا :
http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=9489 .

(4) وفقاً لتقرير رسمي صادر عن دائرة الإحصاء في هيئة شؤون الأسرى والمحررين بغزة، بتاريخ 24 كانون أول 2014: انظر الموقع الإلكتروني للوزارة :
http://www.palestinebehindbars.org/ferwana24dec2014.htm .

(5) خبر على وكالة معا: "تصعيد خطير ج 500 معتقل إداري في سجون الاحتلال"، شر بتاريخ:

وإناثاً[1]، وبعيد قتل المستوطنين الثلاثة بالخليل في 2014/6/12، أعتقل الاحتلال أكثر من (4000) فلسطيني، وعام 2014م وحده اعتقل نحو 6000 فلسطيني، منهم 1140 معتقل إداري، ونحو 2000 معتقل من القدس وحدها، 40% منهم أطفال[2]. وزادت الاعتقالات مؤخراً مع هبة القدس في أكتوبر 2015م بدافع انتقامي، فارتفع عدد الأسرى في سجون الاحتلال إلى أكثر من (7550) فلسطيني، موزعين على (18) سجناً ومعتقلاً، وتم إنشاء سجون وأقسام جديدة، وضمت إحصائية المعتقلين نحو (400) طفل، و(64) فتاة وامرأة، وقرابة (500) معتقل إداري، و(23) نائباً من المجلس التشريعي الفلسطيني منهم الأمين العام للجبهة الشعبية أحمد سعدات، وعضو اللجنة المركزية لحركة فتح د. مروان البرغوثي، وأكبر الأسرى سناً اللواء فؤاد الشوبكي (75) عاماً، ويوجد (494) معتقلاً يقضون أحكاماً بالسجن المؤبد (مدى الحياة) لمرة أو لمرات عدة، أكثرهم حكماً الأسير عبد الله البرغوثي (67 مؤبد و 250 عام). ومنهم (31) أسيراً أمضوا بالسجن أكثر من 20 عام، (16) منهم أمضوا أكثر من ربع قرن، أقدمهم كريم وماهر يونس معتقلان منذ (33) سنة من فلسطينيي ال48، ومحمد الطوس من الخليل معتقل منذ (31) سنة أقدم أسرى الضفة الغربية، وضياء الأغا من خانيونس معتقل منذ (23) سنة أقدم أسرى قطاع غزة.

فئات الأسرى داخل سجون الاحتلال:

تتوزع فئات الأسرى في سجون الاحتلال الإسرائيلي على النحو التالي:

1ــ الأسرى القدامى: هم المعتقلين في سجون الاحتلال قبل تنفيذ اتفاق القاهرة في مايو 1994، ورفض الاحتلال الإفراج عنهم ضمن عملية السلام، بحجة

2015/11/07، على الرابط : http://www.maannews.net/Content.aspx?id=807962 .

(1) خبر على وكالة معا: في 2015/11/07، على الرابط

.http://www.maannews.net/Content.aspx?id=807792

(2) انظر تقرير السنوي لنادي الأسير الفلسطيني، 2014/12/31م، على موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا، 2015/2/20م .

.http://wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=190243

اتهامهم بقتل إسرائيليين، وقد ركزت القيادة الفلسطينية لضرورة تحرير الأسرى والقدامى منهم خاصةً، دون ربطها بالمفاوضات، فاشترطت على الاحتلال تحرير الأسرى القدامى قبل أي مفاوضات، وبالفعل تعهد الطرفان الإسرائيلي والأمريكي بالإفراج عنهم، وبعد تحرر ثلاثة دفعات منهم، رفض الاحتلال الإفراج عن الدفعة الرابعة منهم . وعددهم 30 أسيراً . كورقة ابتزاز للقيادة الفلسطينية، وهم أقدم الأسرى، فأقلهم قضى نحو 23 عاماً بالسجن، وأكثرهم الأسيران كريم وماهر المعتقلان أمضيا 34 عام بالسجن.

2ـــ الأســـيرات: ناضلت المرأة الفلسطينية بكل الأشكال، منها الشهيدة والجريحة والأسيرة وأم وزوجة المناضلين والناشطة المجتمعية، وقد أسمتها أدبيات الحركة الأسيرة ما سماها به ياسر عرفات رحمه الله (حارسة نارنا المقدسة)، ولا يوجد إحصائية دقيقة لعدد الأسيرات طوال عقود الاحتلال الإسرائيلي والاستعمار البريطاني، وقدرت الدراسات عددهن بين عامي 1948–1967م بعدة آلاف[1]، وتشير إحصاءات هيئة شئون الأسرى أن عددهن بعد عام 1967م زاد عن 16.000، وقد حدثت أكبر نسبة اعتقالات بحقهن في انتفاضة عام 1987، إذ وصل عددهن 3000 أسيرة، وخلال انتفاضة عام 2000، وصل عددهن نحو 900 أسيرة.

وكانت أقل نسبة لوجودهن بالسجون في فترة عملية السلام1994–2000م، وتزايد عددهن خلال انتفاضة الأقصى، وعام 2009 أفرج عن 21 أسيرة، مقابل شريط فيديو للمختطف جلعاد شاليط سلمته فصائل المقاومة للاحتلال، ثم أفرج عن عدد آخر منهن عام 2011م وبقي 20 أسيرة. ثم زاد عددهن مع هبة القدس التي بدأت عقب خطاب الرئيس الفلسطيني محمود عباس في سبتمبر 2015م، فوصل عددهن 65 أسيرة، أقدمهن الأسيرة لينا الجربوني من فلسطيني 1948 المعتقلة منذ عام 2002. وقد اعتقل الاحتلال بعضهن في سن الطفولة والشيخوخة وبعضهن كن حوامل، وقد ولدن داخل السجن ولم يُسمح لأي من الأسيرات أو أقاربهن حضور

(1) رأفت حمدونة: الحركة الأسيرة النشأة والتطور، نشر بتاريخ 9/13/ 2015، موقع الإلكتروني: وكالة سما الإخبارية ، على الرابط: http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=247450 .

عملية الولادة، وتكون خلال عملية الولادة مقيَّدة بالأصفاد من أطرافها الأربعة، ولا تتلقى عناية صحية وغذائية لها ولطفلها فترة الحضانة، وبعضهن اعتقلن وهن مصابات حيث يوجد حالياً (4) أسيرات يتلقين العلاج داخل السجن بعد إصابتهن برصاص الاحتلال[1].

وشاركت الأسيرات وحدهن أو بتنسيق مع الأسرى بالنضال ضد إدارة السجون وأضربن عن الطعام منذ ستينيات القرن الماضي، وحققن عدة إنجازات رغم قسوة السجن والسجان، وتعرضن لتحقيق وتعذيب وضرب بدني مؤلم جداً، وإطفاء السجائر في أجسامهن، وعانين من ظروف معيشية صعبة لا تناسب طبيعتهن، ومن اعتداء الشرطيات والسجينات اليهوديات، ومن كثرة التنقل بين السجون والمحاكم والمستشفيات عبر البوسطة[2]، وتعاني معظمهن من أمراضاً مختلفة. وذلك رغم أن القوانين الدولية تعتبر النساء فئات محمية ضعيفة لها طبيعة خاصة.

3ـ الأسرى الأطفال (أشبال وزهرات): انتهج الاحتلال سياسة اعتقال الأطفال الفلسطينيين منذ بدايته، وفي انتفاضة عام 1987 اعتقل عشرات آلاف الأطفال، وانتهج ضدهم طرق تعذيب قاسية منها تكسير العظام، وفي انتفاضة عام 2000 اعتقل نحو 9000 طفل، وزاد اعتقالهم مع هبة القدس الحالية، حيث اعتقل الاحتلال اكثر من 800 طفل في أكتوبر 2015 أول شهر في الهبة[3]، بينما

(1) خبر بعنوان: الأسيرة المصابة شروق دويات تروي رحلة معاناتها في سجون الاحتلال، في 2015/10/30م. وكالة معا الإخبارية:

. https://www.maannews.net/Content.aspx?id=806657

(2) البوسطة هي عربة شاحنة حديدية تستخدم لنقل الأسرى والأسيرات إلى المحاكم، وفيها يجلس الأسرى على مقاعد من حديد مع بقائهم مكبلي الأيدي والأرجل طوال فترة الرحلة، التي قد تستغرق أكثر من (24 ساعة)، يقدم خلالها وجبة طعام واحدة للأسيرة، ولا يسمح لهن بأخذ أي من احتياجاتهن الخاصة، ويتعمد الاحتلال النقل المتكرر للأسرى وللأسيرات لإزهاقهم بدنياً ونفسياً.

(3) الموقع الرسمي لهيئة شؤن الأسرى والمحررين، رابط http://freedom.ps/single/261، في 2015/11/10م .

يحتجز الآن أكثر من 400 طفل وطفلة، كما أن العديد من الأسرى القدامى اعتقلوا وهم أطفال قبل عشرات السنين، والآن تجاوزوا سن الطفولة والشباب معا.

4ــ المعتقلين الإداريين: الاعتقال الإداري هو عقوبة بلا لائحة اتهام وبلا محامي، ويستند فقط للملف السري الذي تقدمه المخابرات الإسرائيلية لمحاكمها، ويتراوح أمر الاعتقال الإداري ما بين شهر – 6 شهور قابل للتجديد عدة مرات، ويصدرها ضباط جيش الاحتلال بالمناطق المحتلة بشكل تعسفي، مستندين لأوامر العسكرية وأنظمة طوارئ موروثة من عهد الاستعمار البريطاني، وشمل الاعتقال الإداري عشرات آلاف الفلسطينيين، ويوجد حالياً نحو 350 معتقل إداري.

5ــ الأسرى المرضى: يزيد عدد الأسرى المرضى حالياً في السجون الإسرائيلية عن 1500 أسير، أكثر من 25 منهم مصابون بالسرطان حسب إدارة سجون الاحتلال، وتؤكد المؤسسات الحقوقية أن الاحتلال يخفي عددهم الحقيقي عنها وعن الإعلام، كما يوجد نحو 30 أسير في مستشفى سجن الرملة الملقب (المسلخ)، كناية عن الإهمال الطبي، ونحو (85) أسيراً مصابون بأمراض خطيرة وإعاقات دائمة بصرية وسمعية وحركية، ناتجة عن التعذيب والإهمال الطبي وظروف الاعتقال. يعتبر الأسرى المرضى قضية إنسانية ملحة، تؤكد إجرام الاحتلال الممنهج بالإهمال الطبي وتجريب الأدوية والأخطاء الطبية وتعمد اعتقال الجرحى واطلاق الرصاص عليهم بعد اعتقالهم، وتقدم لهم الأدوية مسكنة فقط، ولا توفر أطباء أخصائيين في عيادات السجون بل حراس مؤهلين بدورات إسعاف، وتماطل في نقلهم للمستشفى حين تفاقم أوضاعهم الصحية.

6ــ الأسرى المعزولين: يقبع في زنازين العزل في السجون الإسرائيلية مئات الأسرى المعزولين، موزعين على سجن جلبوع وعسقلان والرملة وشطة وكفار يونا وبئر السبع بقسميه إيشل وأُهولي كيدار، ويعتبر العزل الانفرادي من أقسى العقوبات التي تنتهجها إدارة السجون ضد الأسرى، في زنزانة معتمة وضيقة (كالقبور) فلا يرون فيها الشمس لشهور ولسنوات طويلة، ويُمنع المعزول التقديم للجهات القضائية لإنهاء عزله، ويبقى رهن مزاج جهاز الأمن في إدارة السجون، ويعيش الأسرى المعزولين ظروفاً قاهرة، يتعرضون للضرب والإذلال اليومي ويعزلون اجتماعياً عن

بقيــة الأســرى وعــن زيــارة الأهــل، غالبــاً يصــاب الأســرى المعزولــون بــأمراض نفســية وعضوية خطيرة.

السجون والمعتقلات الإسرائيلية:

بعـد احـتلال كامـل فلسـطين عـام 1967 زاد الاحـتلال عـدد السـجون، وأغلـق بعضـها بعـد حـرب أكتـوبر عـام 1973، مثـل معتقـل نخـل وأبـو زنيمـة والقصـيمة ووادي موسـى، وأغلـق سـجن أنصـار 1 بعـد صـفقة تبـادل بـين حركـة فـتح ودولـة الاحـتلال الإسـرائيلي عـام 1983م حيـث تحريـر فيهـا نحـو 5 آلاف أسـير، وضـمن اتفـاق أوسـلو عـام 1994 تـم تحريـر 11 ألـف أسـير وأغلـق سـجن غـزة المركـزي ومعتقـل أنصـار2 وسـجن جنيـد، ولـم يتـوفر حصـر نهـائي لعـدد السـجون الإسـرائيلية، بسـب الإغـلاق الفجـائي وإعـادة الفـتح الفجـائي لهـا، بجانـب وجـود معلومـات عـن سـجون سـرية هـي داخـل مقـرات جـيش الاحـتلال أو الشـرطة، كمـا يوجـد عشـرات مراكـز الاحتجـاز والتحقيـق الميـداني التابعـة للاحـتلال الإسـرائيلي، والسـجون المعلنـة يتـراوح عـددها 22 سجناً، وهي:

ـ **سـجن بئـر السـبع المركـزي:** أُنشـئ فـي بدايـة عـام 1970، فـي منطقـة صـحراوية قاسـة، وحاولـت سـلطات الاحـتلال إجـراء جملـة مـن التجـارب نفسـية وتثقيفيـة علـى الأسـرى فيـه، لكـنهم رفضـوه بقـوة ممـا دفـع مديريـة السـجون لتـرحيلهم عـام 1984 للسـجون الأخـرى، وبقـي هـذا السـجن للجنـائيين، وتـم إنشـاء قسـم لعـزل الفلسـطينيين بهـذا السـجن عـام 1987، يوجـد بـه حاليـاً مائـة أسـير تـم عـزلهم عقابـاً لهـم مـن إدارة السجون، وفي انتفاضة الأقصى تم فتح أقسام جديدة فيه للأسرى الفلسطينيين.

ـ **سـجن عسـقلان المركـزي:** كـان مقـراً لقيـادة الجـيش البريطـاني ولاسـتقبال الوفـود البريطانيـة الرسـمية فـي سـرايا عسـقلان، ثـم خصـص الاحـتلال الصـهيوني جنـاح منـه للتحقيـق وللتوقيـف، وبعـد نكسـة 1967 وتصـاعد المقاومـة الفلسـطينية وازديـاد عـدد المعتقلـين، أصـدرت قيـادة الجـيش الإسـرائيلي عـام 1970 مرسـوماً عسـكرياً بتحويلـه لسـجن مركـزي، وشـهد افتتاحـه تنكـيلاً بالأسـرى، حيـث كـانوا يمـرون وسـط صـفين لحـرس السـجن مـن البوابـة وحتـى الزنـازين والهـراوات تنهـال علـيهم. وشـمل هـذا السـجن

خمسة أقسام بجانب قسم الزنازين، وقسم للتحقيق تابع للشاباك، وفيه فرضت إدارة السجن على الأسرى العمل الإجباري في ورش عمل تخدم الجيش الإسرائيلي، رفضه الأسرى بشدة.

ـ **سجن الرملة:** أنشأ الانتداب البريطاني سرايا الرملة عام 1934، وفي عام 1948 صار مركز للجيش الإسرائيلي، وعام 1953 خصص جزء منه كسجن للفلسطينيين، وفي عام 1967 تحول إلى سجن مركزي للجنائيين اليهود، وللأسرى الفلسطينيين وخصوصاً من منطقة القدس. وألحق به قسم "نفي تريتسا" للأسيرات، ومن أوائل إضرابات الأسرى والأسيرات كانت في هذا السجن عام 1969 حين كان مكون من بركسات صعبة الظروف، والآن تحول إلى سجن للأسرى المرضى يسميه الأسرى (مسلخ) وليس مشفى، وهو مركز لحركة البوسطة بين السجون.

ـ **سجن غزة المركزي:** أُنشأه الاستعمار البريطاني عام 1934 مقراً لقيادته، وجعلت جزءاً من المبنى سجناً للفلسطينيين، وبعد نكبة 1948 استخدم مجمعاً للدوائر الحكومية المصرية، وبعد هزيمة حزيران عام 1967 استخدمته إسرائيل كسجن ومركز تحقيق مع الفدائيين، وأغلق بعد اتفاق أوسلو عام 1994، وتحرر معظم الأسرى فيه، وتم ترحيل عدد آخر إلى السجون الأخرى.

ـ **سجن كفار يونا "بيت ليد"**: عام 1968 أنشأه الاحتلال في سرايا كفار يونا في بيت ليد، ويعني "قبر يونا" ويعتبر معتقلاً وحلقة وصل بين التحقيق والتوقيف والمحاكمة والتحويل لبقية السجون.

ـ **معتقل المسكوبية:** ويقع شمال مدينة القدس، ضمن ما يسمى "ساعة الروسي"، أقيم في عهد الاستعمار البريطاني، وعرف بالسجن المركزي، وهو مخصص للتوقيف والاعتقال.

ـ **معتقل النقب الصحراوي (أنصار3):** أنشئ عام 1988، ويتسع ل 3500 أسير، لكن وصل عدد الأسرى فيه أحياناً 12 ألفاً، أغلق عام 1995 بعد إفراجات أوسلو، وأعيد افتتاحه في انتفاضة عام 2000، ويبعد 2كم من مفاعل ديمونا، ما سبب للأسرى آثار خطيرة، ويتضمن ثلاث أقسام (قسم الآبار: أقفاص شائكة

محاطة بتلال، ويتكون من 8 عنابر، وقسم الكرافانات: غرف باطون، شُيد عام 2008 بعد حريق الخيام وأسلاك الكهرباء المكشوفة، واستشهد بالحريق الأسير محمد الأشقر، ويتكون من 4 عنابر، وقسم عزل الباطون: أُنشئ عام 2007م.).

ـ **معتقل أنصار 2 بغزة:** أنشأه الاحتلال لزج المشاركين في هبة عام 1984، وأغلق بعد صفقة تبادل الأسرى عام 1985، وأعاد فتحه في انتفاضة عام 1987 وأغلق بعد أوسلو عام 1994.

ـ **سجن عوفر:** أنشأه الاستعمار البريطاني في رام الله، ويسميه الأسرى "جوانتانامو"، يعيش في كل خيمة من خيامه 30 أسيراً يعانون من ظروف قاسية جدا وانقطاع تماماً عن العالم.

ـ **سجن تلموند:** يقع بين طولكرم ونتانيا والخضيرة، شُيد للأحداث من العرب واليهود، ويضم قسمين، قسم للأحداث الذكور وآخر للإناث، وضم نحو 500 نزيل بينما هو يتسع ل 300 فقط.

ـ **سجن نفحة:** يقع في صحراء النقب، وهو من أشد سجون الاحتلال قسوة، استحدث خصيصاً لعزل قيادات الحركة الأسيرة، وقد شهد الإضراب الطويل في 1980/7/7، وأسفر عن استشهاد أسيرين، وزادت مساحته وأقسامه بعد انتفاضة الأقصى، وصممت فيه إدارة السجون وسائل أمنية معقدة لمنع هروب الأسرى المتكرر، ولا زال سجن نفحة مخصصاً للأحكام العالية من المؤبدات.

ـ **سجن الدامون:** أنشأه الاستعمار البريطاني كمستودع للدخان ومصمماً للاحتفاظ بالرطوبة، وفي عام 1948 حوله الاحتلال الإسرائيل إلى سجن يضم 440 أسيراً بينما هو يتسع ل 300 فقط.

ـ **سجن هداريم:** يقع قرب سجن تلموند، أسس دائرياً على نظام السجون الأمريكية، يضم سبعة أقسام للجنائيين، قسم واحد للأمنيين العرب ويخضع لإدارة مستقلة، ويتكون من طابقين فيهما 40 زنزانة، في كل منها أسيران، والحمامات خارج الغرف، يُسمح باستخدامها صباحاً، مما يحرم الأسرى من صلاة الفجر إذا كان الأسير جنباً، وقد دخله الأسرى في أكتوبر 1999. وساحة التنزه دائرية

صغيرة وسط القسم وغرفة طعام واحدة، وللسجن مطبخ واحد يشرف عليه الجنائيون اليهود، وهو ما لا يقبله الأسرى، كما خاض الأسرى إضرابا عن زيارة ذويهم لمدة 7 شهور، رفضاً لشروط الزيارة المذلة والحاجز الزجاجي بينهم وبين ذويهم والحديث عبر جهاز هاتف، وبلغ عددهم فيه 100 أسير من الخطيرين، يتم نقلهم عادةً كعقاب إلى سجون أخرى[1].

ـ معتقل أنصار . 1: أنشأه الاحتلال بجنوب لبنان في 1982/7/14، وأغلق بعد صفقة تبادل أسرى في 1983/4/4، حررت حركة فتح 4900 أسير موزعون على كل سجون الاحتلال.

ـ سجن الخيام: هو ثكنة أنشأها الجيش الفرنسي عام 1933 بجنوب لبنان، وعقب الاستقلال تسلمها الجيش اللبناني في 1943، وفي 1978 اجتاح الاحتلال جنوب لبنان ودمر بلدة الخيام، واحتل الثكنة وسلمها لقوات سعد حداد المتعاون مع إسرائيل كمركز للتحقيق، وبعد عام 1985 حولها الاحتلال لسجن يضم 90 زنزانة، واشتهر السجن بسبب جرائم القتل والعزل التي ارتكبها الاحتلال ضد الأسرى، وأغلق بعد تحرير جنوب لبنان عام 2000 ، وأصبح حالياً مزار سياحي.

ـ سجن جفعون: يقع في الرملة، وأنشئ بهدف عزل الأسرى، وخُصص لعقاب الأسرى الأطفال.

أبرز الجرائم والانتهاكات الإسرائيلية بحق الأسرى:

يمكن الجزم أن أول سنوات الحركة الأسيرة حفرت الألم بأذهان وأجساد الأسرى؛ مارس فيها الاحتلال أقسى أنواع التعذيب ضدهم[2]؛ حيث كانوا يُجبرون على مخاطبة السجان بكلمة (سيدي)، ويمنعون إطلاق شعر الرأس والشارب، ويجبرون على حلاقة الوجه يومياً والخروج عراة لحمام خارجي، وإحناء الرأس عند

(1) أنظر موقع وكالة معا الإخبارية: 2015/2/18م
http://www.maannews.net/Content.aspx?id=761544

(2) أنظر موقع الصحيفة الكترونية: "الإعلام المركزي لحركة فتح"، دراسة منشورة بتاريخ : 22 نيسان 2014 ، http://ourpalestine.info/spip.php?article466 .

قيام الشرطة بالعدّ اليومي، وعقوبات قاسية أخرى كالعزل ومنع زيارة الأهل ومنع فسحة التهوية في ساحة السجن ومنع إدخال المخصص المالي من الأهل، والقمع البدني واقتحام الغرف عبر قوات قمع خاصة، والتفتيش الفجائي لغرفهم بإخراجهم عراة في البرد القارص ليلاً، والضرب المبرح ورش غاز مسيل للدموع، وسكب الزيت على ملابسهم. ولا ينسى الأسرى الأوائل (البرش المقدس)، بإجبارهم على ترتيب فراشهم منذ الفجر إلى الليل لمنعهم النوم، وأُجبروا للعمل في ورش تصنيع لجيش الاحتلال بأجرٍ زهيد، وأجبروا على شراء مواد غذائية ودوائية وملابس وأغطية بسعر باهظ، ومُنعوا إدخالها من مؤسسات إنسانية أو الأهل، لإجبارهم على شرائها من تجار يهود بأضعاف قيمتها بحجة خصخصة السجون[1].

ومنذ بداية الحركة الأسيرة حوصر الأسرى ثقافياً، وحرموا من القرطاسية والكتب، وأجبروا على سماع إذاعة عبرية، وفقط سُمح لهم بقراءة صحيفة الأنباء الصادرة عن مخابرات الاحتلال، وبعد إضرابات ومعانيات تم إدخال الورق للدراسة وكتابة الشعر والقصص فقط، وتصادر الأوراق المتضمن أمور وطنية ويعاقب صاحبها، وحاول الاحتلال إفراغهم ثقافياً حيث وفر كتب ثقافية لا تناسب ثقافتهم، وبعد إضرابات؛ نشأت في بعض السجون مكتبات ضمت كتب تاريخية وأدبية.

كما واجه الأسرى سياسة الإهمال الطبي الممنهج، وكان الأكامول والمسكن هو العلاج المتاح لكل الأمراض، وقد استشهد بعض الأسرى نتيجة الإهمال الطبي، آخرهم الأسير فادي الدربي في 2015/10/25، كما أصيب ألاف الأسرى بأمراض مزمنة بسبب الإهمال الطبي، واستشهدوا بسببها في السجن أو بعد التحرر مثل محمود أبو مذكور ووليد شعت وغيرهم المئات.

وفي العقد الحالي تزايد عدد الأسرى المرضى جراء سوء ظروفهم والإهمال وشح الأدوية، ويقدر عدد الأسرى المرضى حالياً داخل السجون بـ (1500) مريض

(1) مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان: "خصخصة السجون الإسرائيلية وأثرها على المعتقلين لدى سلطات الاحتلال، مارس 2009 .

بـأمراض مختلفـة [1]، مـنهم (100) مصـابين بـأمراض خطـرة كالسـرطان والقلـب والشـلل والإعاقـة، بعضـهم فقـد القـدرة علـى الحركـة وقضـاء حاجتـه بمفـرده، لشـدة المـرض والألـم والشـلل وفقـدان البصـر والسـمع أيضـاً. كمـا يقـوم أطبـاء السـجون بـدور مخـابراتي مسـتغلين حاجـة الأسـرى للعـلاج لمسـاومتهم علـى شـرفهم الـوطني، فتسـببوا بقتـل بعـض الأسـرى. كمـا تورطـت إدارة السـجون بجعـل الأسـرى حقـل تجـارب للأدويـة الجديـدة، حيـث اعترفـت الصـحافة الإسـرائيلية عـدة مـرات بـإجراء ألاف التجـارب الطبيـة علـى الأسرى[2]، وظهرت أعراضها بعد استشهاد بعضهم بالسجن أو بعد تحررهم مباشرة.

وواجـه الأسـرى سياسـة العـزل الانفـرادي لشـهور ولسـنوات، وهـي تعتبـر جريمـة يعاقـب عليهـا القـانون الـدولي، فـالعزل لسـنوات طويلـة تسـبب بـأمراض بدنيـة ونفسـية واجتماعية لدى الأسرى[3].

وتعتبـر سياسـة التعـذيب خـلال التحقيـق نهـج ثابـت فـي سـجون الاحـتلال، حيـث يتفـنن طـواقم المحققـين بابتـداع أسـاليب قاسـية وعنيفـة محرمـة دوليـاً، وامـتلأت تقـارير المنظمـات الحقوقيـة المحليـة والدوليـة بشـهادات وأدلـة عـن حـالات تعـذيب وحشـية تعـرض لهـا الأسـرى مـن مخـابرات الاحـتلال، فقـد أصـبح التعـذيب مشـرعاً لـدى الاحـتلال، وفـق (تقريـر لجنـة لنـداو) عـام 1978، دون مراعـاة للقـوانين الدوليـة واتفاقيـات جنيـف واتفاقيـة مناهضـة التعـذيب، فقـد استشـهد مئـات الأسـرى فـي أقبيـة التحقيـق بسـبب التعـذيب، وتوثـق الهيئـة الوطنيـة لشـئون الأسـرى أن (74) أسـيراً استشـهدوا نتيجـة القتـل العمـد، و(7) استشـهدوا داخـل السـجون نتيجـة إطـلاق النـار

(1) وفقاً لتقرير رسمي صادر عن دائرة الإحصاء في هيئة شؤون الأسرى والمحررين بغزة، بتاريخ 2014/12/24: انظر الموقع الإلكتروني للوزارة :

. http://www.palestinebehindbars.org/ferwana24dec2014.htm

(2) الإعلام المركزي لحركة فتح، خبر صحفي نشر في2014/4/22،

.http://ourpalestine.info/spip.php?article466

(3) عبد الكريم شبير: "حقوق الإنسان في عزل السجناء السياسيين من قطاع غزة داخل السجون الإسرائيلية خلال فترة الانتفاضة 1987-1992م "، رسالة ماجستير، الولايات المتحدة الأمريكية ، 1997م .

علـيهم مباشـرة، و(55) استشـهدوا نتيجـة الإهمـال الطبـي، و(72) استشـهدوا نتيجـة التعذيب فترة التحقيق [1].

فمـن اللحظـة الأولـى للاعتقـال يتعـرض المعتقلـين لأقسـى أنـواع التعـذيب الميـداني معهـم قبـل أن يُنقلـوا لمركـز التحقيـق، وفـي التحقيـق تُسـتخدم ضـدهم أسـاليب تهديـد ورعـب نفسـي وإهانـة وحرمـان مـن النـوم وإرهـاق بـدني وضـرب وشـبح لأيـام ولشـهور مسـتمرة، ممـا يسـبب عنـدهم إعاقـة أو شـلل أو المـوت، دون مراعـاة لطبيعـتهم فمنهم الأطفال والشباب والفتيات وكبار السن والمرضى والمعاقين.

وبعـد انتهـاء التحقيـق يسـتمر التعـذيب طيلـة سـنوات الاعتقـال، وفقـاً لمؤسسـة التضـامن الـدولي لحقـوق الإنسـان فـي واشـنطن وعـدة مؤسسـات حقوقيـة وثَّقـت شـهادات المعتقلـين الـذين عـانوا مـن سياسـة التعـذيب، ووثقـوا العقـاب العنيـف ضـد المعتقلـين المخـالفين لتعليمـات إدارة السـجن، والتـي تصـل إلـى العقـاب الجمـاعي، ووثقـت نقـص وتـردي الغـذاء والملابـس والأغطيـة ومـواد التنظيـف والـدواء والأدويـة التجريبيـة وسـوء الرعايـة الصـحية وتفشـي أمـراض معديـة ومزمنـة وخطيـرة، بجانـب الإهمـال الطبـي أو اقتحام غرف السجن والضرب والتنكيل بهم وإتلاف أغراضهم ومصادرتها.

وأكـد عصـام يـونس مـدير مركـز الميـزان لحقـوق الإنسـان: "أن إسـرائيل هـي الدولـة الوحيـدة بالعـالم التـي تشـرع التعـذيب وتسـميه الضـغط الجسـدي والنفسـي "المعتـدل" تهربـاً مـن الملاحقـة، وأن 95% علـى الأقـل مـن الأسـرى بمـا فيهـا الأطفـال والنسـاء عـذبوا جسـدياً ونفسـياً وذلـك محـرم دوليـاً وفـق اتفاقيـة 1984 المناهضـة للتعذيب والمعاملة القاسية واللاإنسانية والمهينة[2].

وأخيـراً، نـوجز أبـرز انتهاكـات الاحـتلال بحـق الأسـرى، منهـا: التعـذيب الجسـدي والنفسـي بالأسـرى منـذ لحظـة الاعتقـال والتحقيـق لدرجـة القتـل، وفـرض عقوبـات قاسـية،

(1) أنظر: إحصائية صادرة رسمية من دائرة الإحصاء في هيئة شؤون الأسرى والمحررين، تاريخ النشر 9-9-2014 ، على رابط الموقع الإلكتروني للهيئة الوطنية للأسرى: .
http://www.palestinebehindbars.org/sh_d.htm

(2) موقع وكالة معا، 2015/2/18م، خبر على رابط:
http://www.maannews.net/Content.aspx?id=761527

ووضع زجاج عازل في زيارات الأهل، والتفتيش العاري للأسرى ولذويهم، واقتحام عنيف لغرف الأسرى من قبل قوات خاصة للقمع بالعصي وبالغاز وبالرصاص، وشح المواد الغذائية والقرطاسية والأغطية والملابس، والإهمال الطبي وسوء التشخيص والعلاج الخاطئ والتجريبي لدرجة القتل العمد والإبادة الجماعية للأسرى، والعزل الانفرادي والحرمان من زيارة الأهل ومن الخروج إلى ساحة السجن أو الزيارات الداخلية بين أقسام السجن، والتردي البيئي والصحي والمعيشي في الغرف، والنوم على الأرض وازدحام عدد الأسرى، وتعرضهم للبرد وللحر وللثلوج وللأمطار والسيول، وقلة مواد التنظيف وانتشار الأمراض والحشرات والجرذان، وسوء نظام الاستحمام واستعمال المراحيض، بجانب قسوة وظلم القضاء الإسرائيلي بالأحكام العالية والغرامات الباهظة، ومنع حق التعليم الجامعي.

إن الظروف القاسية التي عاشها الأسرى، دفعتهم لبناء جسم وطني في سجون الاحتلال الإسرائيلي، للدفاع عن حقوقهم وكرامتهم، ولم تقم أيٍ من ثورات العالم بهذه الخطوة، فنظم أسرى فلسطين أنفسهم وأبدعوا طرق عديدة للتصدي للسجان، أهمها الإضراب الجماعي عن الطعام.

إضرابات الأسرى الجماعية عن الطعام:

ـ تعريف الإضراب عن الطعام: هي "معركة الأمعاء الخاوية"، أي امتناع الأسرى عن تناول المواد الغذائية ويكتفون بالماء والملح، وعندما يرفض السجان مطالبهم يوقف الأسرى المضربون عن الطعام تناولهم للماء وللملح أيضاً، وهو بمثابة العان للاستشهاد رفضاً لحياة الذل والإهانة.

وعموماً يلجأ الأسرى للإضراب بحذر وبتأني وتمعن، وبعد نفاذ السبل النضالية الأخرى، وعدم استجابة إدارة السجون لمطالبهم، فالإضراب هو الخطوة الأقوى والأخطر والأقسى، وله مخاطر عدة تؤدي للاستشهاد وللأمراض المزمنة، وأول شهداء الإضرابات الشهيد عبد القادر أبو الفحم في1970/7/11 بسجن عسقلان، والشهيد راسم حلاوة وعلي الجعفري في 1980/7/24 خلال إضراب سجن نفحة، والشهيد محمود فريتخ بإضراب سجن جنيد عام 1984، وغيرهم.

وكانت أول تجربة للإضراب عن الطعام في السجون الإسرائيلية في سجن نابلس أوائل عام 1968 لمدة ثلاثة أيام؛ احتجاجاً على سياسة الضرب والإذلال التي تعرضوا لها على يد حراس السجن وللمطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، ثم توالت الإضرابات، وهي بالتفصيل:

. أبرز الإضرابات عن الطعام أكثر من 3 أيام في السجون الإسرائيلية [1]:

1 . إضراب مطلبي لسجن الرملة في 1969/2/18 لمدة 11 يوماً، وانتهى بقمعهم وعزلهم.

2 . إضراب سجن كفار يونا إضراب في 1969/2/18، لمدة 8 أيام، تزامن مع إضراب الرملة.

3 . إضراب الأسيرات في نفي ترستا في 1970/4/28، لمدة 9 أيام، وقد حققن بعض مطالبهن.

4 . إضراب عسقلان في 1970/7/5، لمدة 7 أيام، لبت إدارة السجن مطالبهم ثم تنكرت لها.

5 . إضراب مطلبي لسجن عسقلان في 1973/9/13، لمدة 24 يوم، وحققوا جزء من مطالبهم.

6 . إضراب مطلبي لسجن عسقلان في 1976/12/11، لمدة 45 يوم، وحققوا بعض مطالبهم.

7 . إضراب مطلبي لسجن عسقلان في 1977/2/24، لمدة 20 يوم، وهو امتداد للإضراب السابق، بعد تراجع إدارة السجن عن بعض وعودها للأسرى، وقد حققوا كامل مطالبهم.

8 . إضراب سجن نفحة بالتنسيق مع سجني عسقلان وبئر السبع في 1980/7/14، لمدة 32 يوم، بعد افتتاح نفحة ب 72 يوم، تمت مهاجمتهم وقمعهم

(1) مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا، 2/12/ 2015.
. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3796

بقسوة وتغذيتهم بالحليب قسراً بالبرابيج في الأنف، فأدى لاستشهاد راسم حلاوة وعلي الجعفري، وكاد أن يلحق بهم إسحق مراغة لولا تدخل المحامية ليئا تسيمل[1] فأنقذته، لكنه توفي بعد سنتين متأثرًا بإصابته، واستشهد الأسير أنيس دولة بهذا الإضراب، فانتفض الشارع الفلسطيني وأجبر الاحتلال للخضوع لمطالب الأسرى.

9 . إضراب سجن جنيد 1984/9/1، بعد افتتاحه بشهر، وبعد 13 يوم انضمت لهم السجون ما شكل تحولاً استراتيجياً في تاريخ الحركة الأسيرة وتوسع التضامن الشعبي معهم، فاضطر وزير داخلية الاحتلال حاييم بارليف لزيارة السجن، وغيَّر مدير مصلحة السجون ولبى مطالبهم.

10 . إضراب مطلبي لسجن جنيد وبعض السجون في 1987/3/25 لمدة 20 يوم، دون إنجاز.

11 . إضراب الحركة الأسيرة لكل السجون في 1988/1/23، لدعم الانتفاضة الشعبية حينها.

12 . إضراب سجن نفحة في 1991/6/21، لمدة 17 يوم، دون إنجاز لأيٍ من مطالبهم.

13ـ إضراب 1992/9/25، لكل الأسرى والأسيرات بالسجون لمدة 18 يوم، وتأججت الانتفاضة وتحرك فلسطينيو ال48، ووسائل الإعلام، وانتهى بنجاح كبير للأسرى، وحققوا معظم مطالبهم.

14ـ إضراب معظم السجون في يونيو 1994، احتجاجاً على آلية الإفراج عن (5000) أسير فلسطيني كأول مرحلة من اتفاق أوسلو، وانتهى الإضراب بعد 4 أيام بعد وعد بتحسين المعايير.

(1) وهي محامية يهودية وناشطة في منظمة بيت سيلم لحقوق الإنسان، ولطالما كانت تدافع عن حقوق الأسرى الفلسطينيين.

15ـ إضراب (تحرري) في 1995/6/18، لمدة 18 يوم، جاء قبيل مفاوضات طابا وزيارة الرئيس الأمريكي حينها بيل كلينتون لغزة، ولكن لم يحقق نتائج عملية بل مجرد وعود.

16ـ إضراب عسقلان عام 1996، لمدة 18 يوم، قبلت إدارة السجون مطالبهم ثم تراجعت عنها، فأضطر الأسرى لاستئناف الإضراب فرضخت إدارة السجون لمطالبهم بعد 3 أيام.

17ـ إضراب 1998/12/5، إثر إفراج الاحتلال عن 150 سجين جنائي ضمن (750) أسيراً تحرروا وفق اتفاقية واي ريفر، وتم الوعد بعرض قوائم الإفراجات على الطرف الفلسطيني.

18ـ إضراب هداريم 2000/5/1، بعد افتتاحه، انضم له نفحة، وثار الشعب الفلسطيني واستشهد 8 فلسطينيين بالضفة وغزة، ووافقت إدارة السجون على مطالبهم، ثم تنصلت لوعودها.

19ـ إضراب الأسيرات في نيفي تريستا في 2001/6/26، لمدة 8 أيام وحققن جزء من مطالبهن.

20ـ إضراب كل السجون في 2004/7/15 لمدة 19 يوم، بدأ في هداريم وحققوا بعض مطالبهم.

21ـ إضراب 15 آب 2004، خاضته كل السجون بعد شهرين من إضراب هداريم، بعضها أنهى إضرابه بعد 10 أيام، والباقي أنهى بعد 19 يوم، وفشل الإضراب لعدم وحدة قيادة الإضراب.

22ـ إضراب سجن شطة في 2006/7/10 ، لمدة 6 أيام، ولم يحققوا مطالبهم.

23 . إضراب الأسرى المعزولين عام 2011، لمدة 22 يوماً، لوقف سياسة العزل، شاركهم سجن جلبوع بالإضراب، وتوقف الإضراب وفشل بسبب الإعلان عن إنجاز صفقة وفاء الأحرار.

24ـ إضراب 2012/4/17 ضد قانون شاليط الذي ضم إجراءات عقابية للأسرى بذريعة أن ما حرم منه شاليط سيحرم منه الأسرى، وتم الإعداد للإضراب بتنسيق مع وزارة الأسرى والمؤسسات الحقوقية، بدأ في ذكرى يوم الأسير، ورفع شعار تدويل قضية الأسرى وحشد الدعم الدولي والاقليمي لها. وتم قمع وعزل المضربين، فزادت المساندة والتضامن المحلي والدولي، وانتهى بعد 28 يوماً، بانتصار حقيقي للأسرى بعد تدخل السفير المصري لدى حكومة الاحتلال.

26ـ إضراب المعتقلين الإداريين في 2014/4/24، بدأه 120 معتقل رفضاً للاعتقال الإداري، تزايد عددهم إلى 220 أسيرًا، ونقلوا لمستشفيات إسرائيلية، وبعد 63 يوم علقوا إضرابهم بعد موافقة إدارة السجون على إلغاء العقوبات المفروضة على الأسرى، والحد من الاعتقال الإداري.

الأسرى في الشريعة الإسلامية:

لقد حدد الله سبحانه وتعالى أحكاماً لمن يُعتقل ويُسجن، سواء من طرف عناصر العدو، أو من طرف المقاومين أنفسهم، وقد أن القران الكريم اهتم بقضية الأسرى، وكيفية معاملتهم، فقال تعالى: "مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا ..."، وقال تعالى: "حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا" [1]، وقال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [2]، وقال تعالى: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا، إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً" [3] .

وقد "أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بحُسن معاملتهم فقال: استوْصوا بِالأَسرى خيراً، فقد رأى أسرى يهود بني قُريظة موقوفين في العراء في ظهيرة يوم قائظ، فقال مخاطبًا المسلمين المكلَّفين بحراستهم: "لا تَجمعوا عليهِم حَر

(1) القرآن الكريم : سورة محمد، أية (4).

(2) القرآن الكريم : سورة الأنفال، أية (70).

(3) القرآن الكريم : سورة الإنسان، أية (8–9).

الشمس وحر السلاح، وقيِّلوهم واسقوهم حتى يَبردوا" [1] . وقال الحسن: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المحسنين، فيقول: أحسن إليه، فيكون عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على نفسه"، وقد بلغ أمر معاملة الأسرى إلى حد العفو عنهم، فيروى أن النبي أعطى أسيراً لأبي الهيثم بن التيهان وأوصاه به خيراً، فقال له: إن رسول الله أوصاني بك خيراً، فأنت حُرٌ لوجه الله.

ويتحدد الحكم الشرعي تجاه الأسرى، في ثلاث أحكام، هي: (إطلاق سراح الأسرى بلا مقابل، **أو** إطلاق سراحهم مقابل فدية، أو تحرير الأسرى بالمبادلة). وتتضح سماحة معاملة المسلمين للأسرى، مقارنةً بمعاملة الاحتلال الإسرائيلي لأسرانا، حيث كفَّل الإسلام للأسرى حقوق كثيرة، منها الحرية الدينيَّة للأسير وعدم تعذيبه وحق الكسوة والمأوى والسكن المناسب بالمسجد أو بالسجن أو ببيت أحد المسلمين، كما جعل الإسلام إطعام وإكرام الأسير عبادة يُؤْجَر عليها المرء.

وأما بالنسبة للأسرى المسلمين لدى الأعداء، فقد أجمع الفقهاء أن تخليصهم من أيدي الأعداء واجب على المسلمين لقوله صلى الله عليه وسلم: "فكوا العاني الأسير وأطعموا الجائع، وعودوا المريض"، وهو نص صريح يوجب تحريرهم، على الإمام وعموم المسلمين[2].

عمليات تبادل الأسرى:

أبدعت الثورة الفلسطينية في عمليات أسر جنود وضباط الاحتلال لإطلاق سراح أسراها من سجونه، وإليكم مجمل صفقات تبادل أسرى فلسطينيين مع جنود وضباط الاحتلال[3]:

(1) راغب لسرجاني: "حقوق الأسرى في الإسلام" نشر بموقع قصة الإسلام، نشر في 22 ايلول عام 2008م. على رابط: www.islamstory.com/ar.

(2) مروج حسن عسلية : "جهود المسلمين في تحرير أسراهم" رسالة ماجستير، كلية الآداب–قسم التاريخ والآثار، عمادة الدراسات العليا–الجامعة الإسلامية بغزة، 2010م، ص9 .

(3) انظر مقال بعنوان: عمليات تبادل الأسرى بين العرب وإسرائيل، نشر على موقع موسوعة ويكيبيديا الحرة الإلكتروني:

1ـ في 1968/4/2م، أفرج الاحتلال عن 12 أسيراً أردنياً مقابل جثة جندي إسرائيلي قُتل في معركة الكرامة على يد الثورة الفلسطينية، ولا يزال جنديان آخران في تابوتين.

2 . في 1968/7/23م، نجاح مقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة يوسف الرضيع وليلى خالد باختطاف طائرة مدنية إسرائيلية، وأجبروها على التوجه إلى الجزائر وبداخلها أكثر من مائة راكب، وبوساطة اللجنة الدولية للصليب الأحمر أفرج عن الركاب مقابل 37 أسيراً فلسطينياً.

3 . في نهاية عام 1969 خطف مقاتل الجبهة الشعبية بقيادة ليلى خالد طائرة إسرائيلية أخرى للإفراج عن الأسرى، وحطت الطائرة في بريطانيا وقتل خلالها أحد الخاطفين (باتريك أورغويللو)، واعتقلت ليلى خالد، وبعدها اختطفت الجبهة الشعبية طائرة بريطانية، وتم تحرير ليلى خالد.

4 . في 1971/4/17 ، تم تحرير أول أسير للثورة محمود بكر حجازي مقابل جندي إسرائيلي اختطفه مقاتلي حركة فتح عام 1969، وقد قرر المجلس الوطني أن يكون 4/17 يوماً للأسير.

5 . وفي 1979/3/14 جرت عملية تبادل الليطاني (عملية النورس)، أطلق فيها سراح جندي إسرائيلي أسرته الجبهة الشعبية القيادة العامة عام 1978، وأفرج عن 64 أسير و 12 أسيرة.

7 . في منتصف فبراير 1980 أطلق سراح الأسير مهدي بسيسو، مقابل إطلاق سراح مواطنة إسرائيلية عملت جاسوسة لصالح إسرائيل كانت محتجزة لدى حركة فتح.

8 . في 23 نوفمبر 1983 جرت أكبر عملية تبادل أسرى مع الاحتلال الإسرائيلي، حيث تمت أكبر عملية أسر (ثمانية جنود من قوة نحال الخاصة

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D9%84%D9%8A%D8%A7%D8%AA_%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%B1%D9%89_%D8%A8%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8_%D9%88%D8%A5%D8%B3%D8%B1%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D9%84

الإسـرائيلية فـي منطقـة بحمـدون لبنـان بتـاريخ 1982/9/4) علـى يـد مقـاتلي حركـة فـتح، وفـي تلـك العمليـة أطلقـت إسـرائيل سـراح (4765) أسـير فلسـطيني ولبنـاني، وتـم تبيـيض سـجن أنصـار بجنـوب لبنـان، مقابـل إطـلاق سـراح سـتة جنـود مـن المختطفـين الثمانية، والجنديين المتبقيين تسلمتهما القيادة العامة وبادلتهما عام 1985.

9 . فـي 1985/5/20 (عمليـة الجليـل) تحـرر 1155 أسـير، مقابـل ثلاثـة جنـود احـتلال لـدى القيـادة العامـة، أسـرت أحـدهم عـام 1982، وجنـديان أسـرتهم فـتح في 1982م.

10 . فـي 1985/9/11م أُفـرج عـن 170 لبنانيـاً معتقلـين مـن سـجني عتليـت والخيـام رفـات تسـعة مـن حـزب الله، مقابـل 39 أمريكيـاً احتجـزتهم منظمـة الجهـاد الإسلامي على متن طائرة أمريكية.

11 . 1991/10/21 تحـرر 15 لبنانيـاً مقابـل برفسـور أمريكـي اختطفتـه حركة الجهاد الإسلامي.

12ـ عـام 1997 أفـرج عـن الشـيخ أحمـد ياسـين و54 أسـيراً أردنيـاً وفلسـطينياً، مقابـل اثنـين مـن عمـلاء الموسـاد الـذين اعتقلـتهم الأردن بعـد محـاولتهم اغتيـال خالـد مشعل.

13ـ فـي 2004/1/29 أفـرج عـن (462) معـتقلاً فلسـطينياً ولبنانيـاً و 30 أسـير مـن كـل الجنسـيات وجثـث 59 لبنانيـاً، مقابـل قائـد ضـابط إسـرائيلي كبيـر ورفـات 3 جنود إسرائيليين قتلوا عام 2000م.

14 . فـي 2004/12/5 أفرجت مصـر عن الجاسوس الإسـرائيلي عزام عزام، وأفرجـت إسـرائيل عـن 6 طـلاب مصـريين معتقلـين لـديها، و165 أسـير فلسـطيني اعتقلوا في انتفاضة الأقصى.

15ـ فـي 11 /2011/10 تمـت صـفقة (وفـاء الأحـرار)، أفـرج عـن 450 أسـير مؤبـدات و500 أحكـان عاديـة و 50 أسـيرة مقابـل جنـدي إسـرائيلي (جلعـاد شـاليط)، أسرته ثلاثة فصال فلسطينية.

مواكبة الحركة الأسيرة لمجريات القضية الوطنية خارج السجن:

تميزت الحركة الأسيرة في بواكيرها، بالتركيز على البعد التوعوي والتربوي؛ مما ساهم في صقل الأسرى بالمسلكيات التنظيمية وإرساء ضوابط إدارية صارمة، وأدى لبناء كادر قادر على القيادة وتحمل المسؤوليات، في ظل ظروف إعتقالية قاسية جداً، اتسمت بالمواجهة المستمرة مع إدارة السجون، وهذا كان له استحقاقات سددها الأسرى بالمعاناة والتحدي لأبشع قوة احتلالية، وأرسوا دعائم وأسس الحركة الأسيرة، رغم غياب التضامن الإعلامي والجماهيري في بدايتها.

ولم يكتف الأسرى بحيثيات صمودهم وبموعد تحررهم فحسب، بل تابعوا باهتمام تطورات القضية الفلسطينية في السياسة الوطنية والإسرائيلية والإقليمية والدولية، التي ناضلوا واعتقلوا لأجلها، فصدّروا بيانات ومواقف سياسية متقدمة وجريئة، وخاطبوا المؤسسات الدولية وقادة العرب والجامعة العربية والقيادة الفلسطينية، ونظموا فعاليات كثيرة وعقدوا جلسات وحوارات وطنية داخل السجن، بشأن كافة المواقف والأحداث التي تتعلق بدعم قضية فلسطين ودعم نضال شعبنا، ودعم صمود أهل القدس ودعوا لوحدة شعبنا وإنهاء الانقسام ودعم قيام دولة فلسطين.

لقد كان ثمن هذا التطور في واقع الحركة الأسيرة كواكب من الشهداء والمرضى بجانب القمع والعزل والأحكام الإضافية، التي لم تثن الأسرى والأسيرات عن مواصلة المسيرة بعزيمةٍ لا تلين، فحقاً على شعبنا الفلسطيني بأجياله ومؤسساته الأهلية والرسمية أن تفخر بهذه التجربة الرائدة، التي أثمرت كوادر قائدة خرجوا لميدان المواجهة، بعد صفقات التبادل التي حدثت عام 1983 وعام 1985 وعام 2011م، فكانوا شعلة الانتفاضات، والتي قادها الأسرى المحررين من مختلف التنظيمات، وظهرت حنكتهم في الأداء والانضباط والوحدة وتجاوزت كل إشكاليات الحركة الوطنية، وذلك نتيجة تربية ثورية صارمة، ووعي تنظيمي اكتسبوه خلال اعتقالهم.

إن الحديث عن الحركة الأسيرة، يدفع باتجاه ربط مسيرتها بمسار تصاعدي، سواء في زمن المواجهة الشعبية المفتوحة أو المواجهة النوعية المحدودة مع الاحتلال؛ فالحركة الأسيرة حتى في ظل السلام اشتد عودها وتعمقت تجاربها؛ لأن سياسة الاعتقال مستمرة، وإن أخذت أشكالاً متعددة، وهذا ما كنا نلمسه فعلاً، واستمر القمع ضد أبناء شعبنا وأسرانا؛ الأمر الذي حتم على المنظمات والمؤسسات الحقوقية أن ترعى شؤون الأسرى، وأن تبقى في حالة اتصال وتواصل معهم بغض النظر عن الظرف السياسي المعاش، وعن إفرازاته المتعددة.

اهتمام الشعب الفلسطيني والقيادة الفلسطينية بقضية الأسرى:

اهتمت جميع الدول والشعوب بعد استقلالها بحقوق أسراهم مقاتلي جيوشها أو حركاتها التحررية، وأغلب هذه الدول منحتهم حقوق المحاربين النظاميين بعد تحررهم من الأسر، ولكن الشعب الفلسطيني ومؤسسات م ت ف والسلطة الفلسطينية تميزوا عن دول وشعوب العالم بمنح امتيازات كثيرة للأسرى الفلسطينيين ولأسرى الدوريات العرب حين وجودهم بالسجن وبعد تحرره.

فمنذ بداية الثورة عام 1965م بادرت بخطف جنود الاحتلال بهدف تحرير الأسرى، فقامت الثورة الفلسطينية بوضع هدف لكل مجموعاتها وعملياتها الفدائية بأولوية خطف جنود وضباط الاحتلال قبل قتلهم، فتميزت عن ثورات العالم في أكبر عمليات خطف ومبادلة الأسرى بجنود وضباط الاحتلال، ولا زالت عمليات الخطف من الفصائل المقاومة متواصلة حتى اليوم.

ومنذ بدايتها أيضاً خصصت الثورة لعائلات الأسرى مخصص مالي ليعيشوا بكرامة، وفي عام 1974م قرر المجلس الوطني الفلسطيني يوم 17 أبريل يوماً سنوياً للأسير، وهو اليوم الذي تحرر فيه محمود بكر حجازي أول أسير بالثورة، بعدما حكم عليه بالإعدام من محاكم الاحتلال. وبعد نشأة السلطة الفلسطينية عام 1994م، أنشأ الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وزارة شئون الأسرى لتهتم بهم وبأسرهم، كما شرّع المجلس التشريعي الفلسطيني قانوناً خاصاً بالأسرى، يضمن

حقوقهم القانونية والاجتماعية والوظيفية، وملزماً لكل الوزارات الوطنية بحقوقهم، ويمنع أي تهاون في استحقاقاتهم، وتم تعديل القانون عدة مرات تجاوباً مع مطالب الأسرى المحررين.

كما تميز الشعب الفلسطيني وأحزابه وقيادته عن شعوب العالم بتقدير أسراه، بأنه الشعب الوحيد الذي خصص يوماً سنوياً للتضامن معهم، والشعب الوحيد الذي يعتصم أسبوعياً أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر منذ عقدين ونصف، والشعب الوحيد الذي أنشأ وزارة وهيئة وطنية للأسرى والمحررين، وهو الشعب الوحيد الذي سن قانوناً خاص بالأسرى والمحررين وأسرهم.

وهكذا أصبح يوم 17 إبريل من كل عام يوماً وطنياً لدعم الأسرى بالسجون الإسرائيلية، يطالب الأسرى في هذا اليوم شعوب العالم والمجتمع الدولي ومؤسسات حقوق الإنسان، ومؤسسة الصليب الأحمر والأمين العام للأمم المتحدة وكل الأحرار في العالم، ليأخذوا دورهم في الضغط على حكومة الاحتلال لإطلاق سراح الأسرى وإنهاء ممارسات الاحتلال التعسفية ضدهم، فأصبح يوماً للفعاليات الرسمية والشعبية المحلية والعربية والعالمية، ما يؤكد أهمية قضية الأسرى.

منجزات الحركة الأسيرة:

جاءت هذه الإنجازات نتيجة للنظم الإدارية والأمنية والثقافية التي شكلتها الحركة الأسيرة، وأهلّتهم لأداء دور نضال وازن داخل وخارج السجن، والشعب الفلسطيني لم يتوان عن دعم أبناءه المعتقلين، فكان ثمنها اعتقال آخرين وجرحي وشهداء، مما أبرز قضيتهم ودفع الدول العربية ودول العالم الصديقة للفلسطينيين موقفاً مؤيداً لمطلب تحرير الأسرى، وإليكم أهم إنجازاتهم:

1ـ تشكيل ثقافة مقاومة خاصة بالأسرى تجمع العزيمة والوعي السياسي والتنظيمي والأمني، وجعلت الأسير في سجنه أو بعد تحرره يحظى بالتقدير والاحترام الكبير في المجتمع الفلسطيني.

2ـ استطاع الأسرى بناء نظم وهياكل أجهزة ثقافية، وإدارية، وأمنية، واجتماعية[1].

3ـ مارس الأسرى دوراً نضالياً بطولياً داخل السجون تمثل في أطول إضرابات عن الطعام في سجون العالم، وأكبر خطوات تمرد جماعي على السجان، وأكبر فترات اعتقال بالعالم، وأكبر نسبة اعتقال بالعالم، وأكبر نسبة هروب من هذه السجون للالتحاق بتنظيماتهم.

4ـ رغم تعرض المرأة الأسيرة لبطش ولتعذيب جنود ومجندات مصلحة السجون ومن السجينات الجنائيات الإسرائيليات، لكنها خاضت إضرابات خاصة بمطالبها، كما شاركت الأسرى الرجال كافة أشكال نضالهم وإضراباتهم، وتعلمت وتثقفت وأنجبت وربت أطفالها داخل السجون، وتحررت أكثر قوة وإرادة، دون المساس بطبيعتها أو النيل من شرفها كما أراد الاحتلال الإسرائيلي.

5ـ الحفاظ على الأطفال الأسرى من ممارسات السجان بحقهم، بدءاً بالتعذيب ومحاولة إسقاطهم كعملاء وإفسادهم أخلاقياً وإفراغهم وطنياً وتدميرهم نفسياً واجتماعياً، باستغلال طبيعتهم المراهقة وصغر سنهم، لكن المعتقلين استطاعوا بناءهم وتأهيلهم ليكونوا طلائع تنظيماتهم داخل السجون أو بعد الإفراج عنهم، بل إن بعضهم كبر داخل السجن وتدرج في العمل التنظيمي داخل السجون وأصبح من قيادات للحركة الأسيرة أمثال ضياء الأغا من خانيونس.

6ـ نحج الأسرى في كسب تأييد الشعب الفلسطيني رغم أنه مثقل بهمومه وقضاياه، لكي يتضامن معهم في إضراباتهم أو يدعم تحريرهم بكل الأوقات، كما استطاع الأسرى التأثير في الرأي العام المحلي والنواب والقادة ونخب المجتمع والمؤسسات بوسائل اتصالاتهم ومشاركاتهم المختلفة.

(1) جهاد البطش: "المعتقلون الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية 1967. 1985م "، أطروحة الدكتوراه ، 2006م فصل النتائج.

7ـ خاطب الأسرى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة ومؤسسات دولية، ونجحوا في كسب دعمهم لقضية الأسرى وإبرازها أمام المحافل الدولية والإقليمية.

8ـ أثر الأسرى من خلال مواقفهم الذكية ومطالبهم الحقوقية ونضالهم السلمي، ومراسلاتهم الواعية في اللعبة السياسية داخل إسرائيل وأحرجوا الحكومات وأطاحوا ببعض الوزراء والمسؤولين، ونجحوا بإحداث انقسام في أحزاب ونخب المجتمع الإسرائيلي حول قضيتهم.

9ـ حوَّلت الحركة الأسيرة آلاف الأسرى، من أميين إلى مثقفين، وخرَّجت كوادر واعية وطاقات أدبية ولغوية ومهارات تنظيمية وأمنية، مسلحون بالشهادات العلمية داخل السجن وقوة الإرادة والعزيمة، وخرَّجت الكثير من حفظة كتاب القرآن الكريم وأحكامه وتفسيراته.

كلمة حق، وإنذار خطر:

إن الحركة الفلسطينية الأسيرة واجهت تحديات جمَّة طوال عقود الاحتلال، ولا زالت تعيش وضعاً صعباً، بعد تشريع الكنيست لقوانين أقرتها ضد الأسرى، فهي تمر في مرحلة استفراد صهيوني بها، دون وازع إنساني ورادع قانوني، إذ عندما يبدأ الأسرى إضراباتهم؛ تقتحم إدارة السجون وتصادر وتعزل وتعذب وتقتل الأسرى أمام مرأى العالم. وكافة التفسيرات تقول أن الحكومات الاحتلال تتعامل مع قضية الأسرى أنها ورقة ابتزاز للقيادة الفلسطينية، وأن تعذيب الأسرى هي لعبة انتخابية لحشد التأييد والدعم للحكومة، وأن قتل الأسرى هو إشباع لغريزة الثأر وغليل الحقد الكامن بنفوسهم ضد الفلسطينيين، ويأتي التعذيب كردة فعل على بطولات الثوار.

بالمقابل، يشير التقييم العام لواقع الحركة الأسيرة، أن قدرتها تناقصت نتيجة الانقسام الفلسطيني، ونتيجة **أسباب ذاتية بين الأسرى** منها ضعف قوة التنظيمات بسبب تحرر قادة الحركة الأسيرة المتمرسين، ونظراً للسياسات القمعية الحالية ضد الأسرى، و**لأسباب خارجية** منها نقص التضامن الشعبي والمؤسساتي، رغم تزايد الحراك الحكومي والرسمي الدولي لصالح قضية الأسرى، ونظراً للتقلبات الدولية

والانشغالات الإقليمية والانقسام العربي الذي أضعف خطوات مساندة لهم في حال دخلوا في إضرابات مفتوحة وخطوات تصعيدية مع إدارة السجن،

وأخيراً، علينا أن ننقذ الحركة الأسيرة من النكوص، ونشكل رافعة لها ورافداً لنشاطها، كونها أحد ميادين المواجهة مع المحتل، هذا واجب على كل القيادة الوطنية والحزبية، فمهما قدمنا للأسرى سنظل مقصرين تجاههم، فالحركة الأسيرة هي أحد قلاع الصمود والوجود والبقاء الفلسطيني، وعلينا جميعاً أفراداً ومؤسسات وتنظيمات وجماهير الوقوف أمام مسؤولياتنا وواجبنا الديني والوطني والإنساني الملقى على عاتقنا مساندتهم حتى تحريرهم، بطرق إبداعية مؤثرة.

فهرس المراجع:

1. القرآن الكريم.

2ـ ابن منظور، جمال الدين محمد أبو الفضل: لسان العرب، دار صادر . بيروت، ط1، ج6.

3ـ الرازي، محمد بن أبي بكر: المختار الصحاح، مكتبة لبنان، تحقيق محمود خاطر، 1995.

4ـ جهاد البطش: المعتقلون الفلسطينيون من عام 1967ـ1985، أطروحة دكتوراه، القاهرة، 2006.

5ـ حسين حسن: المشكلات النفسية لأسرى الحرب ، مكتبة مدبولي . القاهرة، ط1، 1415هـ.

6ـ حسين هنود: مقال: "بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة التعذيب"، حقوق المواطن الفلسطيني في مقالات، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان.

7ـ خضر شعت: رسالة ماجستير بعنوان: منظمات حقوق الإنسان في المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين، 2011م.

8ـ خضر عباس: "الأسري الفلسطينيون، وعلاقتهم بالمقاومة الفلسطينية"، مؤتمر: "الأسرى الفلسطينيون في السجون الإسرائيلية"، جامعة القدس المفتوحة، غزة – فلسطين، 2013م.

9ـ عبد الكريم شبير: "حقوق الإنسان في عزل السجناء السياسيين من قطاع غزة داخل السجون الإسرائيلية خلال انتفاضة 1987ـ1992"، رسالة ماجستير، جامعة العالم الأمريكية ، 1997م .

10ـ عبد الناصر أبو قاعود: "تجربة التعذيب لدى الأسرى الفلسطينيين وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي"، رسالة ماجستير، كلية التربية– قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية بغزة، 2006م.

11ـ عصام يونس: "أسرى الحرب في القانون الدولي، مؤسسة الحق، رام الله، 1995م.

12ـ عيسى قراقع: تاريخ الحركة الوطنية الأسيرة 1967-1993، جامعة بيرزيت، 2000م.

13ـ غيث العمري: مقال حول: "حول قرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية لعدم قانونية التعذيب". في: حقوق المواطن الفلسطيني في مقالات، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان.

14ـ المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان: دراسة: مبدأ وممارسة الولاية القضائية الدولية، 2010م.

15ـ مروج عسلية : "جهود المسلمين في تحرير أسراهم" رسالة ماجستير، كلية الآداب-قسم التاريخ والآثار، عمادة الدراسات العليا-الجامعة الإسلامية بغزة، 2010م.

16ـ لين ويلشمان: مقال حول "مشروع إنفاذ القانون الدولي"، في إصدار خاص بعنوان: "الحق، عشرون عاماً من الدفاع عن حقوق الإنسان"، مؤسسة الحق، رام الله، 1999م.

17ـ محمد النحال: ورقة عمل بعنوان: "الحماية القانونية الدولية المقررة للمعتقلين الفلسطينيين بالسجون الإسرائيلية"، كلية الشريعة والقانون، الجامعة الإسلامية، غزة.

18ـ مؤسسة الحق: "الحق: عشرون عاماً من الدفاع عن حقوق الإنسان"، رام الله، 1999.

19ـ مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان: دراسة بعنوان: "خصخصة السجون الإسرائيلية وأثرها على المعتقلين الفلسطينيين لدى سلطات الاحتلال الحربي الإسرائيلي،"، مارس 2009م.

20ـ ورقة موقف: "الميزان يستنكر التصعيد الإسرائيلي المتواصل بحق المعتقلين الفلسطينيين ويدعو إلى أوسع حملة تضامن معهم"، مرجع 2011/55، بتاريخ: 2011/7/3.

21. موقع أخبار فلسطين:

.http://www.psnews.ps/index.php?act=Show&id=5759

22. الموقع الإلكتروني لمؤسسة شهيد فلسطين:

.http://archive.shahidpalestine.org

23. موقع وكالة معا: .

http://www.maannews.net/Content.aspx?id=761544

24ـ دائرة الإحصاء في هيئة شؤون الأسرى والمحررين بغزة، الموقع الإلكتروني للوزارة :

.http://www.palestinebehindbars.org/ferwana24dec2014.htm

25. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني– وفا:

. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3796

26. موقع موسوعة وكبيديا الحرة الإلكتروني:

http://ar.wikipedia.org/wiki.

27. موقع قصة الإسلام: www.islamstory.com/ar .

28. مركز الميزان لحقوق الإنسان:

.http://www.mezan.org/ar/details.php

29. الإعلام المركزي لحركة فتح":

. http://ourpalestine.info/spip.php?article466

30ـــ موقـــــع أحـــــرار ولـــــدنا:
.http://www.ahrarwledna.com/index.php

31. موقع مركز التحرير للدراسات،: www.iraqipa.net .

32. الموقع الإلكتروني للفكر العربي:

http://www.alfikralarabi.org/modules.php?name=Newsfile
.=article

33. الإعلام المركزي لحركة فتح

.http://ourpalestine.info/spip.php?article466

34. موقع العربية

http://www.alarabiya.net/articles/2010/05/26/109625.ht

35. الموقع الرسمي لوكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية – وفا:

http://wafa.ps/arabic/index.php?action=detail&id=190243

36. الموقع الرسمي لجمعية نادي الأسير الفلسطيني:

./http://ppsmo.ps/portal

37. موقع وكالة سما الإخبارية:

http://samanews.com/ar/index.php?act=post&id=247450

38. الموقع الرسمي لمركز حريات: .http://www.hurryyat.net

عودة الدور الروسي في المنطقة العربية
تعيد مظاهر الحرب الباردة من جديد

منصور أبو كريم

مقدمة

تاريخ العلاقات الامريكية الروسية ملئ بالصراعات السياسية والعسكرية والامنية والاقتصادية، وحتي الفكرية والثقافية والاجتماعية، وذلك نظراً لكون البلدين يعتبروا من الامبراطوريات العظمي التي مرت علي تاريخ البشرية في العصور الحديثة.

فقد شهد العالم خلال فترة الحرب البادرة وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية نوع جديد من التنافس والصراع الثنائي بين المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفيتي ، والمعسكر الليبرالي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية ، حول العديد من القضايا والازمات المطروحة علي الساحة الدولية.

الا ان تفكك الاتحاد السوفيتي في بداية التسعينيات وانهيار الكتلة الاشتراكية، أدى الي تفرد الولايات ال الا أن النظام الدولي احادي القطبية الذي ساد بعد انتهاء الحرب البادرة، الذي بدأت تظهر عليه علامات التصدع والتحول خصوصاً في ظل التراجع الكبير للدور الأمريكي عبر العالم وظهور تحالفات وقوى سياسية واقتصادية جديدة،" دول البريكس" التي أصبحت تلعب دوراً مؤثراً علي الساحة الدولية خلال السنوات القليلة الماضية، حتي ان بعض علماء العلاقات

الدولية بدوا يتحدثون عن تحول تدريجي في النظام الدولي؛ من نظام احادي القطبية إلي نظام متعدد الاقطاب، في ظل بروز الدور الكبير للاتحاد الروسي تحت قيادة الرئيس فلاديمير بوتين.

سوف تركز هذه الدراسة علي تحليل الدوافع والمساعي الروسية المختلفة للانخراط في منطقة الشرق الاوسط والعالم العربي من جديد بعد فترة غياب عن الساحة العربية والاقليمية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، وتطور العلاقات الروسية العربية علي كافة المستويات خلال الفترة القليلة الماضية، بالإضافة إلي سوف تركز علي الموقف الروسي من الأزمة السورية في ضوء التطورات الأخيرة . وتتناول الورقة ايضا الموقف الأمريكي من التحركات السياسية والعسكرية الروسية في المنطقة خلال الفترة الاخيرة.

اولا: الانزعاج الامريكي من عودة الدور الروسي في المنطقة

شكلت الاجراءات الروسية الاخيرة المتمثلة في تكثيف الدعم العسكري الروسي لنظام الرئيس السوري بشار الأسد انزعج امريكي شديد، حيث قالت سامانثا بو، سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة في مقابلة مع قناة CNN،يوم 15 سبتمبر/ايلول 2015؛ لدينا تقارير عن الدعم العسكري الروسي لبشار الأسد، وزيادة تواجد روسيا في سوريا، وهو الأمر الذي يناقض التصريحات المستمرة للروس في مجلس الأمن حول عدم وجود حل عسكري للأزمة السورية وأهمية الحوار في هذا الشأن.[1] ومن جانبه قال جون كيري وزير الخارجية الأمريكي لمراسلة CNN إن لافروف وزير الخارجية الروسي أكد له أنهم يخططون لمحاربة داعش، ولكن كيري أعرب عن عدم تصديق ذلك كليا، لأن أنواع الطائرات والذخائر والمعدات العسكرية التي تنقلها روسيا إلى سوريا "تثير أسئلة أكثر جدية عما يحدث." وأضاف أن الروس يقترحون حوارا مباشرا بين الجيش الروسي والجيش الأمريكي بهدف ضمان عدم "تصادم القوات الروسية مع قوات التحالف في الجو أو على الأرض". وقال مسؤول بوزارة الدفاع لـCNN إن كبار المسؤولين العسكريين

الأمـريكيين يتفقـون مـع اقتـراح الـروس، لأنـه إذا بـدأت القـوات البريـة الروسـية فـي التحـرك، فعلـى الولايـات المتحـدة معرفـة مواقـع تلـك الوحـدات للتأكـد مـن أنهـا لـن تستهدف عناصر الروس عن طريق الخطأ.[2]

ومـن جهـة أخـرى هنـاك قلـق اسـرائيلي مـن تنـامي الـدور الروسـي فـي الأزمـة السـورية ، فقـد فشـل لقـاء بـوتين نتيـاهو فـي موسـكو فـي تهدئـة مخـاوف المؤسسـة العسـكرية والأمنيـة الاسـرائيلية القلقـة مـن الاسـلحة الروسـية المتطـورة التـي نشـرتها روسـيا علـى الاراضـي السـورية وفقـا لتعبيـر الموقـع الالكترونـي" mako" التـابع للقنـاة الثانيـة العبريـة. وحسـب الموقـع الالكترونـي المؤسسـة الامنيـة والعسـكرية الاسـرائيلية قلقـة جـدا مـن نـوعين مـن الصـواريخ المضـادة للطـائرات SA-15 و SA-22 وهـي منظومـات دفـاع جـوي غايـة فـي التطـور يمكنهـا ان تهـدد وبشـكل جـوهري النشـاط الجـوي الاسـرائيلي فـي اجـواء الشـرق الاوسـط .كمـا نشـرت روسـيا 28 مقاتلـة متطـورة مـن طـراز سـوخوي 30 وهـي طـائرات مخصصـة لخـوض المعـارك الجويـة والحفـاظ على التفوق الجوي[3].

إذا لـيس غريبـا، ولا مفاجئـا، ان تشـعر الولايـات المتحـدة وحلفاؤهـا بـالقلق مـن جـراء التقـارير الاخباريـة الموثقـة بالصـوت والصـورة، التـي تتحـدث عـن مشـاركة قـوات ومـدرعات روسـية فـي القتـال الـى جانـب الجـيش العربـي السـوري ضـد قـوات المعارضـة فـي اللاذقيـة وادلـب، فمـن الواضـح ان القيـادة الروسـية قـررت ان تقـرن اقوالهـا بمعارضـة اي مطلـب لرحيـل الـرئيس السـوري بشـار الاسـد مـن السـلطة بالأفعـال، لـذلك قـام وزيـر الخارجيـة الامريكـي جـون كيـري اتصـل مـع نظيـره الروسـي سـيرغي لافـروف، معبـرا عـن هـذا القلـق ومستفسـرا عـن صـحة الانبـاء التـي تقـول بـان تعزيـزات روسـية وشـيكة فـي طريقها الى سورية، والمغزى منها في هذا الظرف الحساس.[4]

ثانيا : دوافع عودة الدب الروسي للمنطقة

أثـار الـدور الروسـي فـي منطقـة الشـرق الأوسـط مـؤخراً بدايـة مـن الملـف السـوري، مـروراً بالـدعم الروسـي للمرحلـة الانتقاليـة فـي مصـر وخارطـة الطريـق مـروراً بصـفقات الأسـلحة الروسـية لمصـر، جـدلاً فـي الأوسـاط الدوليـة والإقليميـة حـول طبيعـة

ومدى هذا الدور، وما إذا كان استدعاءاً لسياسات الاتحاد السوفيتي القديمة في المنطقة واستعادة مجد الامبراطورية الروسية وما هي دوافع روسيا في الشرق الأوسط وحدود الدور الذي ستلعبه في المنطقة .. ومدى تأثير كل ذلك على شكل النظام العالمي الحالي.[5] فمنذ بداية العقد الأول من القرن الحالي فتحت الديبلوماسية الروسية قنوات سياسية واقتصادية مع العديد من دول الخليج العربي من المملكة العربية السعودية الى الكويت والامارات العربية وغيرها من هذه الدول، ونشأت بالفعل بين روسيا وهذه الدول علاقات اقتصادية وتجارية نسبية أسست لتعاون مستقبلي مرهون – بطبيعة الحال– بتقدم الدور والنفوذ الروسي في المنطقة من خلال محاولاتها القيام بدور الوسيط في الشرق الأوسط، وقد أحدثت هذه الرغبة الروسية بتقوية نفوذها في المنطقة صدمة للغرب.[6]

ويعد الدور الجديد الذي تلعبه روسيا في الشرق الأوسط، خاصة بعد النجاح الدبلوماسي الذي حققته روسيا وكان من شأنه تجنيب سوريا مخاطر توجيه ضربة عسكرية لها من قبل الولايات المتحدة، بالإضافة إلى تطوير الاستراتيجية الروسية في التعامل مع مرحلة المخاض السياسي الذي تعيشه المنطقة العربية بعد الثورات التي شهدتها وتأثيرات هذه الثورات على ميزان القوى العالمية[7]

ويمكن تحديد الدوافع الروسية للعودة الي المنطقة في النقاط التالية :

- ثورة 30يونيو2013 المصرية التي اطاحت بالإخوان المسلمين، و كانت بمثابة فتح جديد في السياسة الروسية، وأزاحت هواجس لدى روسيا حول تفشي الإرهاب في المنطقة واحتمال امتداده لها. ومثل سقوط هذا الهاجس شعور روسيا بعودة المنطقة للاستقرار بما يتيح لها استئناف مشروعاتها التنموية في المنطقة.
- الدور الروسي في الأزمة السورية، وخاصة في قمة ال 20 التي أوضحت أن هناك نظام عالمي جديد يتشكل، ولم تعد الولايات المتحدة سيدة العالم، وأهم ما أبرزته أن كثير من دول العالم باتت غير راضية عن سياسات الولايات المتحدة في العالم.
- الفشل الذي منيت به إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، بداية من موقفه من ملف الثورات العربية الذي فشل

في إدارته، وأيضاً الفشل في معالجة الأزمة الأوكرانية، حيث تبدو الولايات المتحدة وكأنها تريد توريط روسيا في مشاكل لعرقلة نموها

- قدرة روسيا الاتحادية على الاحتفاظ بديناميكية نظامها السياسي التي تشير التطورات على مستوى القيادة السياسية إلى أن بوتين عاقد العزم على عدم السماح مطلقاً بالتراجع عن النهج السياسي الذي اختطه لروسيا الاتحادية، وسعيه إلى التحول بالنظام السياسي وشعبه الروسي من نظام رئاسي إلى رئاسي برلماني بما يتيح العودة إلى سدة الحكم من خلال رئاسته المستقبلية للحكومة غير المحددة بإطار زمني.

- الاستمرار في التمايز عن الولايات المتحدة الأمريكية في سياساتها الإقليمية، مستفيدة من تدهور شعبية الولايات المتحدة في العالمين العربي والإسلامي، وتورطها في مستنقعي العراق وأفغانستان .

وفي المحصلة يمكن القول أن وصول الرئيس بوتن إلى الحكم في روسيا نقطة تحول كبيرة بالاستراتيجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، ويمثل نقلة نوعية في سياسة روسيا تجاه المنطقة، وقد عقد في سبيل ذلك العديد من الجهود والزيارات بدأت بزيارته للجزائر عام 2001، وزيارته لمصر، بالإضافة إلى تركيزه على جانب جديد وهو الخليج العربي من خلال زيارتين عام 2007، والذي مثل نقلة فريدة في السياسة الخارجية للجانبين باعتبار الخليج منطقة نفوذ أمريكي خالص. وكان هذا مؤشر على عودة روسيا إلى المنطقة بأسس جديدة تحكمها المصالح المتبادلة والاحترام.

ثالثا: العلاقات الروسية العربية

❖العلاقات الروسية السورية

تمتاز العلاقات الروسية السورية بالاستقرار والثبات منذ ايام الاتحاد السوفيتي الذي كان يعتبر النظام السوري نظاماً حليفاً سياسياً وعسكرياً وفكرياً، وحديثاً سعت روسيا للحفاظ على العلاقات التقليدية ذات الطابع الاستراتيجي مع دول مشرقية مثل سوريا، بالنظر الى عمق وأهمية المصالح الاستراتيجية المشتركة،

والتي يدرك الروس أهمية تعزيزها وتطويرها وحمايتها في هذه الظروف الراهنة التي تشهد فيها سوريا أزمة سياسية بنيوية تهدد الدولة بالانحلال والتلاشي والسقوط مع ما يعنيه مثل هذا الأمر من تداعيات ونتائج مباشرة على الدور والمكانة وحجم النفوذ الروسي المستقبلي في هذه المنطقة.[8]

يعتبر ميناء طرطوس السوري "القاعدة" البحرية الوحيدة خارج الاتحاد السوفيتي السابق والذي تمتلكه روسيا، حيث تؤكد الحكومة الروسية الأهمية الاستراتيجية لهذا الميناء. وتكمن أهمية ميناء طرطوس لأنه يشكّل موقعا دفاعيا يمكن لروسيا من خلاله أن تحقق أهدافا سياسية. فإن الاستخدام المستمر لميناء طرطوس من قبل روسيا يعطي لمحة عن مصالحها الحقيقية وقدراتها على التأثير في الأزمة السورية. تقع طرطوس على البحر المتوسط على بعد 25 كيلومتر تقريبا من الحدود الشمالية بين سورية ولبنان. يمكن تصنيف طرطوس على أنها تؤمن خدمات كاملة فيما يتعلق بمينائها التجاري العميق والذي يمكّن من تحميل وتفريغ البضائع التجارية بكل أنواعها، أيضا المواد السائلة مثل البترول.[9]

بالطبع، العلاقة الروسية السورية، والنظرة الروسية الى الواقع السوري نظرة بعيدة عن الرومانسيات والعواطف وتحكمها كما في كل العلاقات الدولية اعتبارات المصالح الجيوسياسية والاقتصادية ذات الطابع الاستراتيجي، وهذا بالضبط ما يفسر الموقف الروسي من الأزمة السورية، واختلاف الموقف الروسي الجذري مع الموقف الغربي المتمثل بالولايات المتحدة الأميركية ودول الاتحاد الأوروبي، بعد أن تم خذل روسيا وتنامي محاولات تهميشها في المغرب العربي بعد سقوط النظام في ليبيا، والضربات الحيوية للمصالح الاقتصادية الروسية التي لحقت بروسيا فيها، بسبب تجاهل الغرب وأميركا لهذه المصالح الحيوية في تلك المنطقة من العالم.[10]

وقد نشر معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى تحليلاً للموقف الروسي من سورية، فوفقاً لتقارير صحفية إقليمية وروسية، زوّدت روسيا مؤخّراً النظام السوري بستّ مقاتلات اعتراضية من طراز "ميغ-31" كجزءٍ من صفقة أسلحة تم التوقيع عليها أصلاً في عام 2007.[11]

و يرى مراقبون أن ما تشهده الأراضي السورية، لم يعد مجرد قتال بين قوات النظام والمعارضة، بل أصبحت ميداناً لحرب دولية خاصة، تصبّ فيها مخرجات

دهاليز السياسة الدولية، وتستقطب إليها فصائل مسلحة لخوض صراع أيديولوجي، وتتدخل في أزمتها أطراف دولية بأجندات مختلفة.[12] وفي محاولة منها لتبديد المخاوف الأمريكية والأوروبية قال الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في مقابلة مع شبكة "CBS" و"BBS" الأمريكيتين، بعد إلقاء خطابه في الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن بلاده ليست لديها خطة الآن لنشر قوات مقاتلة على الأراضي السورية. وأكد "بوتين" أن الهدف من التواجد العسكري الروسي في سوريا هو دعم حكومة نظام بشار الأسد، إلا أنه شدَّد في الوقت نفسه على أن روسيا لن تشارك في أي عمليات ميدانية على أراضي سوريا، أو في دولة أخرى، وأنهم لا يخططون لذلك الآن[13].

ويمكن هنا ملاحظة الاصرار الروسي على التمسك ببقاء نظام الرئيس بشار الاسد في السلطة رغم أنه اصبح لا يسطر علي كثير من الاراضي السورية بعد تفكك الجيش السوري خلال السنوات الماضية وعدم قدرته علي مواجهة الجماعات المسلحة المختلفة التي اصبحت تسيطر علي اكثر من 60% من اراضي الدولة السورية ، فنظام الرئيس بشار الأسد لا يعتبر مجرد حليف سياسي وإنما هو احد ركائز المشروع الروسي في المنطقة . لذلك تقدم روسيا كل اشكال الدعم السياسي والعسكري للنظام السوري في محاولها منها لمنع سقوطه حفاظاً منها علي مصالحها وقاعدتها البحرية في طرطوس، خصوصاً في ظل الاستراتيجية الروسية الجديدة القائمة على ضرورة عودة روسيا للعب دور مؤثر في قضايا الشرق الاوسط .

❖العلاقات الروسية المصرية

تتجه مصر بقيادتها الجديدة نحو تعزيز العلاقات مع الدب الروسي بدعم من الشعب المصري، لتعظيم الاستفادة وتحقيق المصالح المشتركة، والتوضيح للعالم أن البلدين لا يزالان تربطهما علاقات وثيقة منذ قديم الأزل، ودائمًا ما تقف "روسيا" إلى جانب مصر.

فقد شكلت ثورة 30يونيو المصرية التي تم فيها الاطاحة بنظام الاخوان المسلمين لحظة نادرة للقرار السياسي الروسي – بقيادة بوتن – بالانحياز الحقيقي لها باعتبارها نهاية تيار الإسلام السياسي في مصر، في الوقت الذي فوجئ فيه الشعب المصري باستياء حقيقي تجاه مواقف الدول الغربية غير المفهومة حتى الآن

مـن الثـورة، والمرتبطـة بأجنـدات خاصـة. ومـن هنـا حـدث تفاعـل نـادر بـين دولـة (روسـيا) وشـعب (المصـري)، ولـيس علـى مسـتوى الحكـومتين فقـط، ممـا مهـد لعلاقـات جديدة بالمنطقة.[14]

وبالتـالي حققـت 30 يونيـو لروسـيا عـدة مكاسـب أهمهـا: انكسـار الإسـلام السياسـي، والاطمئنـان علـى المصـالح الروسـية بالمنطقـة وقنـاة السـويس فـي ظـل التغييرات المفاجئـة فـي المنطقـة انفتـاح مفـاجئ علـى عمليـة السـلام فـي الشـرق الأوسـط، والاتفـاق النـووي الإيرانـي ومؤشـرات الغـزل مـع الولايـات المتحـدة، والملـف المقلـق فـي سوريا، ومستقبل الدولة الليبية في ظل التمزق الحالي.

فقـد قـام الـرئيس المصـري عبـد الفتـاح السيسـي بزيـارة لروسـيا فـي أغسـطس 2014، لعقـد مباحثـات ثنائيـة مـع بـوتين، لتـدعيم العلاقـات الثنائيـة بـين البلـدين فـي شـتىّ المجـالات. كمـا قـام الـرئيس الروسـي فلاديميـر بـوتين، بزيـارة إلـى مصـر اسـتمرت يـومين فبرايـر 2015، وتـم توقيـع اتفاقـات عـدّة فـي جميـع المجـالات، فضـلًا عـن مناقشة الوضع في المنطقة العربية.[15]

. وتـم خـلال زيـارة الـرئيس المصـري عبـد الفتـاح السيسـي لروسـيا، التأكيـد علـى توطيـد العلاقـة بـين البلـدين وربمـا شـهدنا فصـلا جديـداً مـن معاهـدة التعـاون والصـداقة التـي وقعهـا الرئيسـان أنـور السـادات عـام1971م، وقـد اتفقـت موسـكو والقـاهرة علـى تفاهمـات عسـكرية وصـناعية كبـرى ولأول مـرة منـذ عقـود طويلـة تسـتعين مصـر بطـائرات المـيج الحديثـة وطـرازات الهليكـوبتر الروسـية والـدباباتT، كمـا تـم توقيـع عقـد إنشـاء أول محطـة نوويـة سـلمية لتوليـد الكهربـاء فـي منطقـة الضـبعة بخبـرات روسـية، وكـذلك إعـادة تأهيـل مصـانع الحديـد المتعثـرة وشـركة النصـر للسـيارات وإجـراء الصـيانات والتجديـدات المطلوبـة لتوربينـات السـد العـالي، بالإضـافة إلـى تعظـيم التعـاون التجاري والعلمي بين البلدين.[16]

ومـن هنـا أصـبحت مصـر القاعـدة الأساسـية التـي يجـب علـى روسـيا التركيـز عليهـا خـلال هـذه الفتـرة، وهـو مـا تـم تفعيلـه مـن خـلال تبـادل الزيـارات بـين البلـدين فـي الفتـرة الأخيـرة علـى مسـتوى الرؤسـاء ووزراء الخارجيـة والـدفاع الآمـر الـذي أدي إلـي توقيـع العديـد مـن الاتفاقيـات العسـكرية والاقتصـادية التـي أحـدثت نـوع مـن التحـول فـي مسـار التحالفـات السياسـية والاقتصـادية فـي المنطقـة ممـا أثـار حفيظـة الولايـات المتحـدة

الامريكيــة مــن جانــب، واســرائيل مــن جانــب آخــر نظــراً لنوعيــة الأســلحة الروســية القادمــة للجــيش المصــري " طــائرات المــيج 29 ، صــواريخS300 ، حاملــة الطــائرات مســترال" ســوف تعمــل علــي الاخــلال بــالتوازن العســكري والاســتراتيجي بــين جيــوش المنطقة الآمر الذي أدي الي تزايد القلق الامريكي والإسرائيلي.

❖العلاقات الروسية الخليجية

شــهدت الســنوات القليلــة الماضــية تقاربــاً ملحوظــاً فــي المواقــف السياســية بــين دول الخلــيج وروســيا عكــس توجهــا مشــتركاً نحــو التركيــز علــى علاقــات التعــاون الاقتصــادي بــين الجــانبين بمــا يــدفعهما الــى افــاق اكثــر ارتياحــاً وتجاوبــا واضــحاً خاصــة فــي مــا يتعلــق بتنشــيط التبــادل التجــاري وتشــجيع الاســتثمارات المشــتركة وتبــادل الزيــارات وتوقيــع العديــد مــن الاتفاقيــات الاقتصــادية وانعقــاد الكثيــر مــن الاجتماعــات المشــتركة وكان ابرزها خلال الفترة الاخيرة.[17]

وكانــت دول الخلــيج عنصــرًا مهمًــا وفعــالًا فــي سياســة الولايــات المتحــدة الأمريكيــة الهادفــة إلــى احتــواء روســيا، والحــد مــن نفوذهــا فــي حيزهــا الحيــوي، وفــي المقابــل اتبعــت روســيا سياســة أقــل مــا يمكــن أن توصــف بــه هــو أنهــا عدائيــة ومناهضــة لــدول الخلــيج، ابتــداءً مــن دعــم نظــام البعــث فــي العــراق، مــروراً بــدعم إيــران وتمــددها فــي محيطهــا العربــي، وانتهــاءً بــدعم نظــام الأســد فــي ســوريا، ودورهــا الأساســي فــي مــد أمــد الحرب الأهلية السورية، ومنع سقوط نظام الأسد[18].

مــع التســليم بــأن الاهتمــام الخليجــي عمومــا والســعودي علــى نحــو خــاص بالــدور الروســي ســواء علــى الصــعيد الــدولي أو الإقليمــي لــيس بــالأمر الجديــد فــإن الزيــارة التــي قــام بهــا ولــي ولــي العهــد الســعودي الأميــر محمــد بــن ســلمان لروســيا خــلال يونيــو الجــاري قــد اكتســبت أهميــة بالغــة مــن حيــث التوقيــت والمضــمون والنتــائج ســواء بالنســبة إلــى المملكــة العربيــة الســعودية أو دول مجلــس التعــاون، فعلــى صــعيد التوقيــت فقــد جــاءت الزيــارة قبيــل انتهــاء المهلــة المحــددة لتوقيــع الاتفــاق النــووي النهــائي بــين إيــران ومجموعــة دول الـ5+1 وبــافتراض ســلمية البــرامج النوويــة الإيرانيــة فــإن المملكــة العربيــة الســعودية ومعهــا دول مجلــس التعــاون يتعــين أن يكــون لــديها البــرامج ذاتهــا للأغــراض الســلمية والتــي تعــد روســيا أحــد وجهاتهــا الرئيســية فــي هــذا الشــأن.[19] ومــن جهــة أخــرى

فـأن المكالمـة الهاتفيـة التـي أجراهـا الـرئيس الروسـي فلاديميـر بـوتين، مـع الملـك السـعودي سـلمان بـن عبـد العزيـز، قبـل إلقـاء بـوتين خطابـه بـالأمم المتحـدة، قـد تثيـر اسـتغراب العديـد مـن المراقبين كونهـا جـاءت بينمـا كانـت روسـيا تـدفع بتعزيـزات عسـكرية للنظـام فـي سـوريا. وتـرى الصـحيفة أن الريـاض تبـدو "غيـر منزعجـة" مـن تنـامي الـدور العسـكري فـي سـوريا" رغـم ان الـدعم الروسـي قلـب المـوازن ورجـح كفـة الجـيش العربـي السـوري علـى المعارضـة التـي تـدعمها السـعودية. وتلاحـظ الصـحيفة أن السـعودية لـم تصـدر أي تعليـق رسـمي أو شـبه رسـمي بشـأن زيـادة التواجـد العسـكري الروسـي فـي سـوريا، رغـم أن الأمـر يبـدو دعمـا لـرئيس النظـام السـوري بشـار الأسـد، حتـى إن الإعـلام السـعودي لـم يعلـق علـى إرسـال روسـيا مزيـدا مـن الـدعم العسـكري والأسـلحة لسوريا بالإضافة إلى عسكريين روس.[20]

وضـمن هـذا السـياق فـإن اسـتنهاض الـدور الروسـي تجـاه أزمـات الأمـن الإقليمـي يعـد مهمـاً بـالنظر إلـى تـأثير روسـيا علـى بعـض أطـراف النـزاع فـي دول الجـوار، فضـلاً عـن الرؤيـة الروسـية لأمـن منطقـة الخليـج والتـي تقـوم علـى خمسـة أسـس أولهـا: أن يتركـز ذلـك الأمـن علـى أحكـام ومواثيـق القـانون الـدولي، وثانيهـا: أن يراعـي مصـالح كافـة الأطـراف الإقليميـة والدوليـة، وثالثهـا: حـل النزاعـات بالوسـائل السـلمية وعلـى مراحـل، ورابعهـا: ضـرورة أن يـرتبط تحقيـق الأمـن فـي الخليـج بـالأمن فـي منطقـة الشـرق الأوسـط عمومـاً، وخامسـها: أنـه مـن أسـس بنـاء ذلـك الأمـن إخـلاء منطقـة الخليج العربي من أسلحة الدمار الشامل.[21]

وبالإضـافة إلـي ذلـك لروسـيا علاقـات جيـدة مـع بعـض دول الخلـيج العربيـة، والأهـم هنـا هـو مسـتوى علاقـات روسـيا بمجلـس التعـاون الخليجـي" بوصـفه وحـدة وقـوة إقليميـة" ومسـتوى انـدماج روسـيا فـي قضـايا المنطقـة الخليجيـة، ممـا يبـرهن عمليـا علـى الإرادة الروسية تجاه الخليج في جانبه العربي.[22]

ولـذلك هنـاك مـن تعتبـر روسـيا شـريكة اسـتراتيجية لإيـران، وداعمـة لبرنامجهـا النـووي "علـى حسـاب أمـن وسـلامة الخلـيج"، ومنسـجمة مـع التحركـات الإيرانيـة فـي مجريـات الملـف السـوري، علـى حسـاب أمـن وسـلامة الـدول العربيـة ، بالإضـافة الـي أن وروسـيا منسـجمة مـع التحركـات الإيرانيـة فـي مجريـات الملـف السـوري، ومتجاهلـة العبـث الإيرانـي فـي العـراق وجنوحهـا لضـم الجنـوب العراقـي، ومتغافلـة عـن الحضـور

الإيراني وتوجهاته في العمق الإسلامي السني في روسيا وآسيا الوسطى "كعمق استراتيجي روسي.

رابعا: مستقبل الدور الروسي في المنطقة

تُعتبر العلاقات الروسية في منطقة الشرق الأوسط ، أحد أهم مضامين الأمن القومي والسياسة الخارجية لموسكو منذ عقود طويلة، وقد شهد الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط تزايداً ملحوظاً على مدى السنوات الثالثة الماضية.[23] وتختلف آراء الخبراء المتخصصين بالشؤون الروسية حول مستقبل دور روسيا الاتحادية على الساحات الإقليمية والدولية، فمن متنبئ بعودة روسيا الاتحادية إلى مسرح السياسة الدولية كقوة منافسة للولايات المتحدة الأمريكية ومشاركة فاعلة في إعادة تشكيل النظام الدولي على أساس من التوازن بأشكاله المختلفة وتعدد أقطابه، استناداً إلى أن روسيا الاتحادية استطاعت في السنوات الأخيرة ترتيب أوضاعها الداخلية.[24]

وتشير مجموعة من المؤشرات إلى أن النفوذ الروسي سوف يتصاعد في المنطقة خلال المرحلة المقبلة بفعل مجموعة من العوامل التي تدفع في هذا الاتجاه، وتظل هناك مجموعة من التحديات والقيود التي تواجه الدور الروسي وتحد من صعوده وحركته. مما يطرح مجموعة من السيناريوهات المستقبلية لطبيعة الدور الروسي في المنطقة:

❖سيناريو الصدام

باتت المواقف المتعارضة بين كلٍّ من روسيا والولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الراهن، وبالتزامن مع جملة القضايا المتنازع عليها في المنطقة العربية والإقليمية، وعودة الخلافات، والانقسامات المتكررة بين البلدين التي أفرزتها الأحداث الجارية في الساحة الدولية، ولاسيما الأزمة الأوكرانية الأخيرة والمتعلقة بشبه جزيرة القرم، والصراع الدائر في سوريا، إلى جانب الملف النووي الإيراني، والنزاع على مناطق النفوذ في أمريكا اللاتينية وغيرها أحد سيمات هذه المرحلة من تاريخ البلدين الكبيرين .[25]

فهذا التنافس والصراع بين الولايات المتحدة الامريكية و روسيا قد صاحبة بروز ثلاثة عوامل ساعدت على زعزعه وتقهقر السيطرة الأميركية والنفوذ في الشرق الأوسط، **فأول** هذه العوامل: غزوها أفغانستان واحتلالها له، **وثانيها:** احتلالها العراق، **وثالثها:** بروز القوة الروسية التي ساعدها الصعود الكبير لأسعار النفط، وهو ما ساعد روسيا على النهوض باقتصادها وتحولها إلى قوة كبيرة اقتصادياً وعسكرياً، عززها في ذلك ظهور فلاديمير بوتين على المسرح السياسي الروسي، منذ توليه منصب رئيس الوزراء عام 1999.[26]

وتبدو منطقة الشرق الأوسط اليوم أحدى ساحات صراع النفوذ الرئيسة بين القوتين الأميركية والروسية، فسورية هي ساحة صراع واشتباك سياسي وعسكري، وكذلك العراق، أما في مصر فهي ساحة اشتباك سياسي وديبلوماسي بينهما، وكذلك اليمن، إضافة إلى إيران التي يسعى الطرفان إلى مكاسب من التقرب إليها، فالإدارة الأميركية تحاول الحصول على اتفاق نووي معها، تستطيع من خلاله الانفتاح عليها، وروسيا تحاول تعزيز علاقاتها معها، من خلال عروض الأسلحة ودعوتها إلى منظمة شانغهاي، في محاولة من الطرفين إلى تعزيز نفوذهما في المنطقة. والسؤال المطروح هو: كيف سينتهي عليه وضع الشرق الأوسط الجغرافي والسياسي، في ظل صراع النفوذ بين النسر الأميركي والدب الروسي[27] خصوصاً بعد رصدت أجهزة المخابرات الامريكية والغربية 15 طائرة شحن روسية عملاقة تحط يوميا في قاعدة جوية جديدة في اللاذقية حاملة في جوها صواريخ ومدافع وطائرات ومعدات عسكرية متطورة جدا، علاوة على مئات المستشارين العسكريين والقوات الخاصة.[28] لذلك فأن الدور الروسي في المنطقة بشكل عام وسورية بشكل خاص، يلخصه يوجين ب. روميز أحد كبار زملاء معهد الدراسات الاستراتيجية في جامعة الدفاع الوطني (NDU) الأمريكية، وسيليست. والاندر، مديرة برنامج روسيا والأوراسيا وأمينة الصندوق في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (CSIS) التابع لمعهد ماساشوستس للتقنية (MIT) بجملة واحدة بقولهما (جغرافية مترامية الأطراف، ونمو اقتصادي متسارع، وترسانة نووية هائلة، ومقعد دائم في مجلس الامن، والقدرة على تدمير الولايات المتحدة بضغطة واحدة على الزر النووي). ويخلص روميز ووالاندر

في مؤلفهما إلى (من القطب العالمي الثاني؟ روسيا: هل تولد القوة من رحم الضعف إلى أن كل تلك المقومات وديناميكية النظام السياسي الروسي بقيادة الرئيس فلاديمير بوتين تجعل روسيا تبدو كما لو كانت تملك كل الشروط اللازم توافرها لأية دولة حتى يمكننا اعتبارها قوة عظمى[29]

ويرى المخططون العسكريون الأمريكيون خطر صراع سياسي متزايد مع روسيا، لذلك هم ينصحون الحكومة الأميركية بالتركيز أكثر على علاقات التحالف القائمة والشراكات في مختلف أنحاء العالم. وهنا، ستجد الحكومات التي تستضيف قواعد عسكرية كبيرة " دول الخليج " أن لديها نفوذاً جديداً في التعامل مع واشنطن في الشرق الأوسط، ينطبق هذا بصفة خاصة على البلدان ذات القواعد الأمريكية البحرية والجوية التي ستكون ضرورية لاعتراض القوات الروسية في أي صراع (وكذلك دول الخليج العربية)، علماً أنّ هذا الاحتمال لا يزال مستبعداً في الوقت الحاضر.[30]

وهذا يعطي قوة ضغط للدول العربية علي الولايات المتحدة الامريكية، من خلال استغلالها التناقض القائم بين امريكا ورسيا لصالح القضايا العربية بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص الآمر الذي يمكن ان يجعل الولايات المتحدة الامريكية تراجع سياساتها في المنطقة ، وخاصة فيما يتعلق بإسرائيل والقضية الفلسطينية .

❖سيناريو التوافق

تدرك القيادة الروسية تماماً أن الولايات المتحدة هي الفاعل الأساسي في المنطقة وفى عملية التسوية ولا تسعى إلى منافسة الولايات المتحدة في ذلك، وإنما إلى المساعدة وبذل جهود قد تسهم في التوصل لتسوية شاملة تحقق الأمن والاستقرار في المنطقة. من ناحية أخرى، ترفض إسرائيل أي وساطة غير تلك الأمريكية، ولا تمتلك روسيا إمكانيات للتأثير والضغط على تل أبيب، وما يتردد عن كون اليهود الروس المهاجرين في إسرائيل ورقة ضغط في يد روسيا على الحكومة الإسرائيلية هو أمر ينقصه الدقة ويحتاج إلى مراجعة.[31]

وكانت ادارة الرئيس أوباما قد تبنت إستراتيجية إعادة تنظيم العلاقات عام 2009 بهدف بناء "شراكة إستراتيجية" مع روسيا، وقد حققت هذه الاستراتيجية العديد من الإختراقات، مثل انضمام موسكو إلى العقوبات الغربية ضد إيران ومشاركتها في الحرب على الإرهاب في أفغانستان والشرق الأوسط وآسيا الوسطى، في مقابل دمج روسيا في الاقتصاد العالمي وإطلاق يدها جزئياً في بعض مناطق الاتحاد السوفياتي السابق.[32]

بالإضافة إلي ذلك فإن افتقار روسيا لإمكانيات التأثير في عملية السلام يحول دون ممارستها دور مؤثر في المنطقة، من خلال عدم قدرتها على الضغط على الطرف الإسرائيلي من ناحية، ورغبة إسرائيل والولايات المتحدة في الانفراد بإدارة عملية التسوية على النحو الذى يحقق مصالحهما فقط، والحيلولة دون تدخل أي طرف ذو موقف إيجابي وداعم للقضية الفلسطينية والذى يعنى السير في طريق التسوية العادلة، من ناحية أخرى، يمثل عائقاً أساسياً لتفعيل الدور الروسي كراعي ثان لعملية السلام وعضو اللجنة الرباعية للتسوية السلمية بالمنطقة. إلا أن هذا لا يقلل بأي حال من الأحوال من أهمية الدعم الدبلوماسي والفني الروسي للسلطة والحكومة الفلسطينية لا سيما في مواجهة الضغوط الأمريكية والإسرائيلية، وسلبية الموقف الأوربي وتبعيته لهذه الضغوط كتوجه عام.[33]

فهذه العوامل وغيرها قد تدفع روسيا الي تبني سياسة مهادنة مع الولايات المتحدة الامريكية وعدم التصادم معها في الشرق الاوسط ، علي اعتبار ان الولايات المتحدة مازالت القوة الأولي في العالم ، وتمتلك من الوسائل السياسية والدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية ما يمكنها من اعاقة المشاريع والخطط الروسية في المنطقة على المدي القريب ن خصوصاً في ظل تراجع قيمة العملة الروسية الروبل بعد تفاقم الأزمة الأوكرانية وتوقيع الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الأوروبي عقوبات سياسية واقتصادية علي روسيا تركت آثار على الاقتصاد الروسي خلال الفترة الماضية ، مما جعل روسيا تتجه نحو الشرق في محاولة منها لإيجاد اسواق لمنتجاتها العسكرية والاقتصادية .

خاتمة

تُعتبر العلاقات الروسية في منطقة الشرق الأوسط، أحد أهم مضامين الأمن القومي

والسياسة الخارجية لموسكو منذ عقود طويلة، وقد شهد الاهتمام الروسي بمنطقة الشرق الأوسط تزايداً ملحوظاً علي مدى السنوات الثالثة الماضية، فمنذ العام 2003، بدأت روسيا تعزز مواقعها في منطقة الشرق الأوسط تحديداً، وتقوم الاستراتيجية الروسية في المنطقة علي مجموعة من المحددات ، فموسكو ترى أن واشنطن تسعى إلى إحكام قبضتها على المنطقة ووضع حدا للشراكة العربية المتنامية مع القوى الآسيوية وفى مقدمتها روسيا، وذلك من خلال إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط جغرافياً وسياسياً، وإضعاف القوى الإقليمية المهمة العربية وغير العربية الكبرى. لذلك يتوجب علي الدول العربية العمل بكل جهد لتطوير علاقاتها بالصين وروسيا، مع إدراك الأبعاد الجديدة للسياسة الروسية تجاه المنطقة والتوازنات والتحالفات السياسية والعسكرية . بهدف تحقيق استفادة من عودة روسيا للعب دور محوري في المنطقة من خلال استغلال الموقف العربي في هذه المعادلة الجديدة بما يحقق مصالح الوطن العربي والقضية الفلسطينية .

المراجع والهوامش

[1] تقرير اخباري : سامانثا بور ، استراتيجية روسيا في سوريا غير رابحة.. وهذه الأسباب تحول دون إمكانية كون بشار الأسد جزءا من الحل السياسي ، موقع قناة CNN،2015
http://arabic.cnn.com/middleeast/2015/09/15/ghitis-putin-syria-plans
[2] تقرير اخباري : أمريكا قلقة من وصول طائرات هليكوبتر روسية إلى سوريا وتعد لتجنب "صدام القوات" موقع قناة CNN،2015/9/16
[3] تقرير: الاسلحة الروسية التي وصلت سوريا وتثير قلق اسرائيل، وكالة معا الاخبارية ، فلسطين بيت لحم،2015/9/29، https://www.maannews.net/Content.aspx?id=800739
[4] عطوان ، عبد الباري ، اخبار غير سارة لأمريكا وحلفائها العرب: قوات روسية تقاتل الى جانب النظام في سورية ، جريدة راي اليوم
[5] ندوة : مستقبل العلاقات الروسية العربية ، مجلة الديمقراطية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة 2015.
[6] فياض ، زهير ، الثابت والمتحول في السياسة الروسية في المشرق العربي ، موقع تحولات ، http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=332
[7] ندوة: حمدي ، محمد ، مستقبل العلاقات الروسية العربية ، مجلة الديمقراطية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة 2015.
[8] فياض ، زهير ، الثابت والمتحول في السياسة الروسية في المشرق العربي ، موقع تحولات ، http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=332
[9] المركز الكردي للدراسات(nlk) الشراكة العسكرية/ الاستراتيجية الروسية ـ السورية "قاعدة" طرطوس
[10] فياض ، زهير ، الثابت والمتحول في السياسة الروسية في المشرق العربي ، موقع تحولات ، http://www.tahawolat.net/MagazineArticleDetails.aspx?Id=332
[11] تقرير: هذه حقيقة الموقف الروسي من "الأزمة السورية" معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ، موقع اوربت نت ، http://www.orient-news.net/?page=news_show&id=89956
[12] الفقيه ، إحسان ، زيادة ا تقرير: عن الدعم الروسي لدمشق هل تغير مسار الحرب؟ ، موقع رأي اليوم ، لندن ، http://www.raialyoum.com/?p=3163602015
[13] مقابلة صحفية الرئيس بوتين مع مع شبكة "CBS" و"BBS" الأمريكيتين، بعد القاء خطابة بالأمم المتحدة 2015/9/27
[14] السفير ، سعد ، رؤوف ، ندوة عن ،مستقبل العلاقات الروسية العربية ، مجلة الديمقراطية ، مؤسسة الاهرام ، القاهرة 2015.
[15] مصطفي ، هبة ، العلاقات "المصرية ـ الروسية" تضرب في أعماق التاريخ ،موقع بوابة الوفد الاعلامية ، القاهرة 2015
http://alwafd.org/%D8%B9%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%80%D9%8A/889934
[16] عبد السلام ، كريم ، تطور العلاقات الروسية المصرية ، موقع اليوم السابع ، القاهرة 2015
http://www.youm7.com/story/2015/8/26/%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1-
[17] المالكي، عبد الرضا، العلاقات الروسية الخليجية أخذه في النهوض، مركز دراسات البينة 2005
[18] بن غيث ، ناصر ، دول الخليج وروسيا: إشكالية الاقتصاد والسياسة ، موقع شؤون خليجية ،2015
[19] كشك، اشرف، تطور العلاقات السعودية – الروسية: الدلالات والانعكاسات على أمن الخليج العربي ، مركز البحرين للدراسات الاستراتيجية والدولية (دراسات) ، المنامة 2015

[20] تقرير: صحفية السفير اللبنانية ، كيف تغير الموقف السعودي من الدور الروسي في سوريا ،2015/9/25
[21] كشك ، اشرف، تطور العلاقات السعودية – الروسية: الدلالات والانعكاسات على أمن الخليج العربي، مرجع سابق
[22] التركي ، ماجد ، روسيا والخليج.. فن قلب الفرص إلى عقبات ، الجزيرة نت 2015
[23] الرملي ، عبير ، خطر التدخل الروسي بالشرق الاوسط ، موقع دينا الوطن ، فلسطين 2015
[24] الشناق ، فاروق ، مستقبل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، موقع اراء ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=1683:2014-07-14-15-27-30&Itemid=172&option=com_content
[25] تقرير: روسيا وأمريكا من سيحسم الصراع ، مركز ساسة بوست للدراسات السياسية والاستراتيجية 2015
[26] العنزي ، علي ، الشرق الأوسط.. بين النسر الأميركي والدب الروسي ، جريدة الحياة السعودية ، 2015
[27] العنزي ، علي ، الشرق الأوسط.. بين النسر الأميركي والدب الروسي ، جريدة الحياة السعودية ، 2015
[28] عطوان ، عبد الباري ، ماذا يحدث في المشهد السوري من مفاجآت؟ وهل رضخت امريكا لبوتين ام انها تنسق معه، موقع دينا الوطن 2015/9/27 http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/09/27/782379.html

[29] الشناق ، فاروق ، مستقبل الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، موقع اراء ،2015
[30] تقرير ، التنافس الأمريكي الروسي في الشرق الأوسط ، موقع الخليج الجديد ،2015
[31] الشيخ ، نورهان ، التحديات والقيود: حدود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، مرجع سابق .
[32] الزعبي ،محمد ، الصراع الروسي الأمريكي يدخل خريف المواجهة ، جريدة المنار2014
[33] الشيخ ، نورهان ، التحديات والقيود: حدود الدور الروسي في منطقة الشرق الأوسط ، مرجع سابق .

تقارير

مساعي الأقليات القومية في بعض الدول الأوروبية نحو الاستقلال

د. عبد الحكيم حلاسة

مقدمة

يتواجد في غالبية الدول الأوروبية الغربية وضمن حدودها الجغرافية وسيادتها السياسية أقليات قومية معترف بها في دساتير هذه الدول. إلا أنها لا تتمتع بكامل حقوقها الوطنية والسياسية. وتسبب ذلك في بروز تناقضات في المصالح والتطلعات لهذه الأقليات مع الأكثرية الوطنية وأنظمة الحكم في هذه الدول. وتتمحور هذه التطلعات لهذه الأقليات بين مزيداً من الحقوق القومية في إطار الدول التابعين لها أو إلى الاستقلال الكامل في دول مستقلة تعكس الهوية القومية لهذه الأقليات. وتشكلت مجموعات مسلحة في صفوف بعض الأقليات على سبيل المثال لا الحصر: الجيش الجمهوري الإيرلندي (IRA) في إيرلندا الشمالية لتحقيق الاستقلال عن بريطانيا والوحدة مع جمهورية إيرلندا، ومنظمة وطن الباسك والحرية (ETA) التي سعت للانفصال باقليم الباسك عن فرنسا وإسبانيا، وجبهة تحرير كوريسيكا (FNLC) التي طالبت باستقلال جزيرة كورسيكا عن فرنسا. ومارست هذه المجموعات إلى وقت قريب العنف المسلح ضد الدول "المستعمرة" لأراضيها حسب وصفها والذي أوقع ضحايا من كل الأطراف.

كما أن هناك أقليات لم تلجأ لاستخدام العنف المسلح لنيل مطالبها واكتفت بالعمل السياسي السلمي. ومع تقدم العلاقات بين الدول الأوروبية في إطار مجموعة دول الاتحاد الأوروبي والانفراج الدولي بعد تلاشي المعسكر الشرقي وانتهاء الحرب الباردة، أصبح التناقض بين الأقليات مع هذه الدول اقل حدة، بل نجحت الجهود التفاوضية والعمل السياسي في إيجاد حلول مؤقتة لهذه التناقضات. وبرزت مسألة الأقليات مجدداً إلى السطح بعد التصويت على الاستقلال في اسكتلندا في ستبمبر 2014 عن بريطانيا، وكذلك تصويت مقاطعة كاتلونيا على الاستقلال عن أسبانيا في نوفمبر 2014.

سيتناول هذا التقرير أمثلة عن الأقليات القومية في بعض الدول الأوروبية الغربية التي تسعى إلى الاستقلال وإلقاء الضوء على مطالبها وما تم التوصيل إليه مع الدولة المركزية.

1- إيرلندا الشمالية

تقع إيرلندا الشمالية في الجزء الشمالي الشرقي لجزيرة إيرلندا والتي تشمل أيضاً جمهورية إيرلندا يحدها من الغرب والشمال المحيط الأطلسي ومن الشرق البحر الإيرلندي ثم المملكة المتحدة ومن الجنوب جمهورية إيرلندا وتبلغ مساحة إيرلندا الشمالية 13.843 كيلو متر مربع وعدد سكانها 2 مليون. يعود تاريخ الصراع في بدايته لعام 1606 بعدما أنشأ المهاجرين الانجليز أول تجمع سكاني خاص بهم على الأراضي الإيرلندية مما اعتبره السكن الأصليين لإيرلندا استعماراً واستيلاءاً على أراضهم بالقوة من قبل المملكة المتحدة. وفي العام 1695 أصدرت المملكة المتحدة قانون عرف باسم (Penallaws) والذي حدّ من نشاطات الكنيسة الكاثوليكية الراعية لسكان إيرلندا الكاثوليك وفي المقابل حمى هذا القانون النشاطات الدينية للمهاجرين الجدد المنتمين للكنيسة البروتستانية الانجلكانية. وفي العام 1801 أعلنت السلطات في لندن عن توحيد إيرلندا مع المملكة المتحدة، وهذا ما اعتبره سكان إيرلندا الأصليين استعماراً وقاوموه بعنف كما وقعت مواجهات دامية بين السكان الأصليين المنتمين للكنيسة الكاثوليكية والسكان المهاجرين المنتمين

للكنيسة البروتستانية الانجليكانية مما اعتبر من بعض المؤرخين بحرب أو مواجهات مذهبية. وفي العام 1905 تأسست حركة الشين فين بمبادرة من السياسي والصحفي الإيرلندي ارثر جرافيت للعمل من أجل استقلال إيرلندا عن بريطانيا. وبعد محاولة تشكيل حكومة إيرلندية مستقلة في أبريل 1916 بهدف الاستقلال عن بريطانيا وقعت مواجهات في دبلن استولى فيها المنادين بالاستقلال على مكاتب البريد ومنشآت حكومية، وكانت ردة فعل القوات البريطانية عنيفاً حيث سحقت هذا التوجه ونفذت حكم الاعدام بقادة هذه الحركة. بعد هذه الحادثة الدموية حصلت حركة الشين فين على تعاطف كثير من السكان الإيرلنديين واكتسبت أعضاء جدد لدرجة أن ما حصلت عليه الحركة في انتخابات البرلمان عام 1919 في إيرلندا 80% إلا أن النواب لم يرغبوا العمل ضمن برلمان موحد مع بريطانيا وكان التوجه تشكيل برلمان إيرلندي وحكومة إيرلندية مستقلة ورفضت الحكومة البريطانية هذا التوجه واعتبرت البرلمان الإيرلندي غير قانوني ووقعت مواجهات دامية بين الجيش البريطانيا والجناح العسكري لحركة الشين فين الجيش الجمهوري الإيرلندي وأطلق على هذه المواجهات بحرب التحرير الإيرلندية والتي استمرت من 1919 إلى عام 1921 وتوقفت هذه الحرب بعد محادثات بين الحكومة البريطانية وحركة الشين فين وأسفرت هذه المحادثات عن اتفاقية تمنح الحكومة البريطانية إيرلندا الاستقلال ضمن التاج البريطاني ولكن هذا الاستقلال لا يشمل كل الجزيرة الايرلندية بل تم اقتطاع الجزء الشمالي منها بحجة أن غالبية سكانه من الانجليز البروتستانت الراغبين في البقاء تحت الحكم الملكي البريطاني. وتم في 6 ديمسبر 1922 الاعلان عن جمهورية إيرلندا ضمن التاج البريطاني إلا أن سكان إيرلندا الشمالية الأصليين لم يقبلوا بقاءهم خارج نطاق حدود جمهورية إيرلندا وقاوموا انفصال الشمال عن إيرلندا وقاوموا لأجل وحدة إيرلندا بالسلاح إلى أن أعلن ن اتفاق الجمعة العظيمة في أبريل 1998. هذا الاتفاق كان البداية لمباحثات طويلة شاركت فيها عدة أطراف هي جزء من الصراع وكذلك أطراف دولية للتوسط بين الفرقاء المتصارعين. والدافع وراء بداية مباحثات بين الأطراف المتصارعة القناعة بأن المواجهات الدامية لن تجبر أي طرف على الاستسلام والتنازل للطرف الآخر والقبول بفرض موقفه. فالقوات البريطانية التي كانت متمركزة في إيرلندا وقمعها

المستمر لتحركات السكان المنادية بالتحرر والوحدة مع الجزء الجنوبي عن الجزيرة لم تجبر الإيرلنديين الشماليين التسليم بالأمر الواقع والقبول بسياسة بريطانيا في إيرلندا الشمالية رغم اختلال موازين القوى لصالح القوات البريطانية، ورغم تعرض الحركة الإيرلندية المناهضة للتواجد البريطاني على أراضي إيرلندا للانشقاقات والمؤامرات، إلا أن النضال من أجل استقلال ايرلندا الشمالية استمر وتوج بعدة اتفاقيات حصلت إيرلندا الشمالية على بعض الحقوق كما نصت عليه اتفاقية الجمعة العظيمة:

1- إلغاء القانون الخاص بحكومة إيرلندا، الذي ينص على سيادة بريطانية على الجزيرة كلها ولا يكون لها الحق في تغيير بنوده.

2- تأييد حق جميع سكان إيرلندا الشمالية في حمل جنسيات إيرلندية أو بريطانية والاتفاق على عدم تغيير هذا الوضع مهما تغير وضع إيرلندا الشمالية السياسي.

3- الرجوع إلى الشعب في أي خطوات تتخذ بشأن مستقبل إيرلندا، مع الإشارة إلى أن جميع الأطراف متفاهمون على أن معظم سكان إيرلندا الشمالية يرغبون في الاستمرار كجزء من بريطانيا، لكن معظم سكان جزيرة إيرلندا ككل ومعهم أقلية لا بأس بها من الشمال يتطلعون إلى تكوين إيرلندا متحدة، أي انفصال شمال إيرلندا عن بريطانيا.

4- لن يتغير أي موقف سياسي لإيرلندا الشمالية إلا بموافقة سكانها من خلال الاستفتاءات التي تقام بأمر من وزير الخارجية البريطاني، وتكون المدة بين الاستفتاء والآخر سبع سنوات على الأقل.

يذكر أن الاتفاق يستند إلى بيان وقع عليه ألبرت رينولدز عن جمهورية إيرلندا ورئيس وزراء بريطانيا السابق جون ميجور في عام 1993 والذي نص على حق شعوب إيرلندا في تحديد مصيرها.

2- اسكتلندا

تبلغ مساحة اسكتلندا 78.772كم2، وتتكون من أكثر من 790 جزيرة وتشكل هذه المساحة ثلث مساحة المملكة المتحدة. يحدها من الشمال والغرب المحيط الأطلسي، ومن الشرق بحر الشمال، والجنوب انجلترا وفي الجنوب الغربي القناة الشمالية والبحر الإيرلندي. ويبلغ عدد سكان اسكتلندا 5.2 مليون نسمة. وحسب احصاءات جرت عام 2011 تبين أن 54% من السكان يعتبرون أنفسهم مسيحيون بروتستانت، بينما 37% بلا دين و12% ينتمون للكنيسة الكاثوليكية، والبقية من المسيحيين واليهود ومعتقدات أخرى. شهدت العلاقات بين اسكتلندا وانجلترا على مدار التاريخ ومنذ القرن العاشر الميلادي تحديداً صراعات وحروباً لفرض السيطرة كل طرف على مناطق نفوذ الآخر حتى استقر الأمر لانجلترا في العام 1707 ميلادي بتشكيل مملكة بريطانيا العظمى بضم اسكتلندا وانجلترا في مملكة واحدة بموجب مرسوم الوحدة Act of union ، وكانت الملكة آن أول ملكة على الوحدة السياسية الجديدة. إلا أن الشعور القومي لدى سكان اسكتلندا لم يتلاشى وكانت هناك دعوات متكررة من تيارات سياسية مختلفة للانفصال والاستقلال عن بريطانيا وكانت آخر هذه الدعوات ما شهدته اسكتلندا في 18 سبتمبر 2014 بإجراء استفتاء حول الاستقلال. ويفسر الاسكتلنديون المؤيدون للاستقلال مطالبهم بالاستقلال عن المملكة المتحدة بأنهم شعب له تاريخه وانتماءه القومي لاسكتلندا وليس لانجلترا. كما أن الاستقلال سيمنح شعب اسكتلندا الاستفادة بشكل أكبر من الموارد الطبيعية وخاصة البترول التي تتقاسمه مع لندن، كما وأن التوجه السياسي لغالبية سكان اسكتلندا يختلف عن باقي المملكة المتحدة فبينما الغالبية العظمى من الناخبين في اسكتلندا تنتخب تاريخياً حزب العمال إلا أن الحكومة في لندن يشكلها حزب المحافظين، كذلك البرلمان الاسكتلندي يميل بغالبية أعضاءه نحو اليسار. دفع الاستفتاء الحكومة في لندن بقيادة زعيم حزب المحافظين ديفيد كاميرون بإطلاق الوعود بمزيد من الصلاحيات لبرمان اسكتلندا وبحكم ذاتي أوسع للحكومة الذاتية في أدنبرة "عاصمة اسكتلندا" ويرجع المحللون أن نتيجة الاستفتاء جاءت

لصالح معارضي الاستقلال لدوافع اقتصادية. وقد شغل نتيجة الاستفتاء العديد من دول الاتحاد الأوروبي خاصة تلك التي يتواجد ضمن سيادتها أقليات قومية.

وجاءت نتيجة الاستفتاء أن ما نسبته 55.3% رفضوا الاستقلال عن المملكة المتحدة بينما 44.7 أيدوا الاستقلال. هذه النتيجة بعثت الارتياح في لندن والعديد من دول أوروبا وكذلك الولايات المتحدة. وتعتبر غالبية الأحزاب السياسية في لندن أن بقاء استكلندا ضمن اتحاد المملكة ضرورياً لضمان مصالح حيوية لبريطانيا، فمن الناحية الاقتصادية يتواجد كميات كبيرة من الاحتياجات النفطية للمملكة في البحر الاستكلندي، ودخل لندن من شركات استخراج النفط يشكل قسم كبير من الميزانية، وكذلك يتواجد على الأراضي الاسكتلندية قواعد عسكرية للجيش البريطاني بعضها مجهز بالسلاح النووي، واستقلال اسكتلندا سيدفع أقليات أخرى كشمال إيرلندا المطالبة بالاستقلال مما قد يتسبب بإعادة تقييم لنظام الحكم للمملكة المتحدة. أما سبب ارتياح الولايات المتحدة من نتيجة الاستفتاء نابعة من رغبة واشنطن الحفاظ على حليفتها في أوروبا قوية، فالتحالف بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة بغض النظر عن الحزب الحاكم في كلتا الدولتين قوي وحيوي تمليه عليهما علاقتهما التاريخية ومصالحهما المشتركة حول العالم وأوروبا بالتحديد. كذلك بعض الدول الأوروبية أظهرت ارتياحها من نتيجة التصويت ليشكل انذار للأقليات القومية لديها وثنيها عن المطالبة بالاستقلال عن الدولة الأم كما هو الحال في أسبانيا والتي شهدت أيضاً استفتاءاً للأقلية الكتالونية.

3- كتالونيا

تقع كتالونيا في شمال شرق أسبانيا تحدها من الشمال فرنسا وأندورا، ومن الجنوب والغرب أسبانيا، تبلغ مساحتها 32.106كم2، وعدد سكانها 7.5 مليون غالبيتهم ينتمون للكنيسة المسيحية الكاثوليكية الرومانية، يتحدث السكان اللغة الكتالانية وتعتبر اللغة الرسمية للاقليم بالإضافة إلى اللغة الاسبانية. تعرض الاقليم عبر التاريخ لهجمات استعمارية من فرنسا وأسبانيا حتى استقر الوضع للأخيرة عام 1714 وضم الاقليم لأسبانيا ليصبح جزءاً من سيادتها. وشهد الاقليم مقاومة مسلحة

ضد استحواذ اسبانيا على الاقليم كان أعنفها خلال الحرب الأهلية الاسبانية 1882 ووصل الجنرال فرانكو إلى الحكم عام 1939 وتلقيه المساعدة من هتلر وموسيلبني للقضاء على المقاومة الكتالونية. وحصل الاقليم بفضل نضال قواه السياسية على حكم ذاتي محدود عام 1972 تم توسع تدريجياً في الأعوام 1978، 1979 وفي العام 2006. ومع هبوب رياح الربيع العربي اندلعت مظاهرات في برشلونة عاصمة الاقليم عام 2012 تطالب بالاستقلال عن اسبانيا في دولة مستقلة ذات سيادة. هذه المظاهرات دفعت حكومة الاقليم للتقدم للبرلمان الاقليمي بمشروع إجراء استفتاء في الاقليم حول الاستغلال. رفضت الحكومة في مدريد إجراء الاستفتاء واعتبرته غير قانوني ويمس بوحدة الأراضي الاسبانية. كما أصدرت الحكومة الدستورية في مدريد حكماً برفض إجراء استفتاءً حول استقلال اقليم كتالونيا وشهدت كتالونيا في العام 2008 استفتاءً حول الاستقلال وكانت نتائجه تختلف عن استفتاء 2014، إذ أن نسبة المؤيدون للاستقلال عام 2008 لم تتجاوز 38% بينما كانت عام 2014 تفوق 80%. وتضمن استفتاء الاستقلال في نوفمبر 2014 سؤالان لسكان اقليم كتالونيا: 1- هل ترغب بأن تصبح كتاليونيا دولة؟ 2- هل يجب أن تكون هذه الدولة مستقلة؟ وكما أسلفنا جاءت النتيجة لصالح الاستقلال عن أسبانيا بنسبة كبيرة 80.7% بعكس استفتاء اسكتلندا الذي أيد البقاء ضمن المملكة المتحدة. إلا أن الفرق أن استفتاء اسكتلندا قانوني وكان يلزم حكومة لندن بنتائجه بينما إستفتاء كتالونيا وحسب المحكمة الدستورية في مدريد لم يكن قانونياً وبذلك لم تكن حكومة مدريد ملتزمة بتنفيذ نتيجة الاستفتاء أو الاعتراف به.

أهم أسباب مطالبة غالبية سكان اقليم كتالونيا بالاستقلال الشعور القومي والانتماء الوطني للاقليم وتميزهم عن أسبانيا من ناحية الهوية والثقافة، إذ أن غالبية سكان الاقليم يتحدثون اللغة الكتالونية وبحكم هذا المرجع اللغوي والتاريخ المشترك للسكان تتجسد فكرة الاستقلال ومفهوم الشعب ينطبق عليهم بحكم مقياس الثقافة، وليس بمقياس العرق. كما أن العامل الاقتصادي له أهمية إذ أن مساهمة مقاطعة كتالونيا في الاقتصاد الأسباني تبلغ 20% بينما نسبة عدد سكان الاقليم تشكل 16% من مجموع سكان أسبانيا. وكان رد فعل الحكومة الأسبانية على لسان

رئيسها ماريانو دجوى إذ اعتبر أن نتيجة الاستفتاء عديم الفائدة وسيعمل على الحفاظ على وحدة الأراضي الاسبانية طول فترة وجوده رئيساً للوزراء. أما رئيس الحكومة الاقليمية في كتالونيا رحب بنتائج الاستفتاء واعتبره مؤشر لرغبة السكان بالاستقلال وطالب الحكومة في مدريد بالموافقة على إجراء استفتاء قانوني.

الملاحظ أن استفتاء كتالونيا لم يلقى صدى دولياً كما استفتاء اسكتلندا، فوسائل الاعلام في الدول الأوروبية لم توفر له تلك المساحة الكافية وكذلك تعقيب ساسة أوروبا كان محدوداً. ونرجح أن ذلك يعود إلى مكانة اسبانيا ووزنها على الساحة الدولية وفي الاتحاد الأوروبي تحديداً، أن ثقل ومكانة اسبانيا أقل مقارنة مع المملكة المتحدة وكذلك اعتبار حكومة مدريد الاستفتاء غير قانوني وفر على المهتمين الأوروبيين بحث النتائج والاجراءات تحسباً لنتيجة الاستفتاء. من المتوقع أن تعرض الحكومة الاسبانية في المستقبل على حكومة إقليم كتالونيا مزيداً من الصلاحيات لاغرائها الكف على طرح فكرة الاستقلال والتركيز على العمل المشترك لصالح الطرفين بهدف حماية المصالح في كنف اسبانيا قوية.

4- كورسيكا

كورسيكا جزيرة في البحر الأبيض المتوسط تقع غرب إيطاليا وجنوب فرنسا وهي في الغالب أرض جبلية تبلغ مساحتها 8.680 كم2 وعدد السكان 316.257 ألف نسمة. تبعد عن الأراضي الفرنسية متمثلة بمدينة ينس على البحر المتوسط 180كم بينما هي أقرب إلى الحدود الإيطالية بـ 83 كم2 بل تبعد 12 كم فقط عن جزيرة سردينا التابعة لايطاليا. عانى سكان الجزيرة من حملات الاستعمار المتتالية حتى حرب 1769 التي شنتها فرنسا ضد سكان الجزيرة واستولت عليها وجعلتها جزءاً من فرنسا ويتمتع إقليم كورسيكا بمناظر خلابة تجذب السياح لتنوع المناخ فيها بين الجبل والسهل والشواطئ الرملية والصخرية.

كذلك جذبت الجزيرة أغنياء فرنسا ومثقفيها وكان ذلك على حساب السكان الأصليين مما دفع بعض سكان الجزيرة لتنظيم أنفسهم في حركات مقاومة مسلحة لمواجهة الهيمنة الفرنسية. وكان لجبهة تحرير كورسيكا (FLNC) التي ظهرت بداية

ستينات القرن الماضي حضور لافت على الساحة المقاومة من خلال عمليتها المسلحة ضد المنشآت الفرنسية على أراضي اقليم كورسيكا. تزامن ظهور المواجهة المسلحة مع انسحاب فرنسا من الجزائر 1962 واستيطان فرنسي الجزائر لجزيرة كورسيكا والتضييق التي تعرض له السكان الأصليين من الوافدين الجدد كشراء الأراضي وفتح المنشآت التي غيرت من طابع الجزيرة حتى أصبح عدد السكان الوافدين أكبر من عدد السكان الأصليين للجزيرة، فأصبحت اللغة الفرنسية طاغية على اللغة الأهم الكورسية والتي هي أقرب إلى الايطالية منها إلى الفرنسية. اتخذت الحكومات الفرنسية المتتالية عدة خطوات لكبح المقاومة والتطلع إلى الاستقلال في كوسيكا، ففي عام 1976 تم فصل الجزيرة إلى إقليمين، كورسيكا الجنوبية وكورسيكا العليا، ثم تم توحيد الجزيرة في 1986، وفي العام 2000 عرض رئيس الوزراء الفرنسي آنذاك لينيل جوسبان الحكم الذاتي للسكان مقابل التخلي عن السلاح. في العام 2003 تم إجراء استفتاء حول توسيع الإدارة الذاتية للجزيرة والتي لم يلقى التأييد الكافي إذ صوت 50.9% ضد هذا الاقتراح. في الوقت الحالي تدير الجزيرة حكومة اقليمية لها صلاحيات محددة من الحكومة الفرنسية كما أعلنت جبهة تحرير كورسيكا في العام 2014 تخليها عن السلاح للوصول إلى أهدافها غير أنها لم تتخلى عن أهدافها في الاستقلال عن فرنسا.

5- الباسك

إقليم الباسك يقع بين دولتي أسبانيا وفرنسا على حدودهما الشمالية، يغلب عليه الطابع الجبلي وتقدر مساحته 20.000كم2، وعدد سكانه 3 مليون نسمة منهم مليون نسمة يتحدثون اللغة الباسكية أو السكان الأصليون. الجزء الواقع في مملكة أسبانيا أكبر مساحة وأكثر سكاناً (ثلثين في أسبانيا، وثلث في فرنسا). تعرض الاقليم للمصادرة عام 1876 من أسبانيا بحرمانه من الاستقلال وحكم ذاته، وفعلت الشيء ذاته فرنسا عام 1789. عانى الاقليم وسكان الاقليم من الاستغلال والتسلط وملاحقة النشطاء السياسيين من كلتا الدولتين وكانت المعاناة في الجانب الاسباني أكبر منها في الجانب الفرنسي. وتذكر المصادر أن أثناء الحرب الأهلية الاسبانية (1936-1939) تعرض سكان الاقليم لما يشبه إبادة جماعية، إذ أعدم الجنرال

فرانكو ما يقارب 6000 باسكي وطني على خلفية سياسية واحتجز عشرات الآلاف في معسكرات إبادة. تشكلت حكومة منفى في فرنسا أثناء احتلالها من ألمانيا النازية بين الأعوام 1940–1944 إلى أن هذه الحكومة كانت ضعيفة ولم تحقق أي تقدم في اتجاه الدفاع عن حقوق الباسكيين. وفي 1959/7/31 تأسست حركة (EAT) للدفاع عن حقوق الباسك ولنيل الاستقلال عن أسبانيا، ومارست الحركة العنف واستخدمت السلاح لتحقيق أهدافها في العام 1968 ضد أهداف اسبانية وفرنسية. في العام 1973 قتلت الحركة رئيس الوزراء الأسباني لويس كاريرو بلانكو كما استهدفت رجال من أسبان وفرنسيين في المقابل قتلت القوات الاسبانية وكذلك القوات الفرنسية كل في مناطق نفوذه العديد من مقاتلي حركة ETA كما أودعوا العديد منهم السجون. أصدرت أسبانيا في العام 1978 دستور جديد يضمن نوع من الحكم الذاتي لسكان اقليم الباسك على الجانب الاسباني إلا أن حركة ايتا ETA رفضت الدستور بحجة أن ما جاء فيه بخصوص الاقليم ليس كافياً. على أثر هذا التطور تعرضت الحركة إلى الانقسام لأن جزءاً منها قبل بالدستور وأجرى مفاوضات مع الحكومة الاسبانية لتطبيق ما جاء في الدستور الاسباني الجديد بخصوص اقليم الباسك، إلا أن جزءاً كبيراً من حركة ETA استمر في المواجهة. على أثر الضربات الموجعة التي تلقتها الحركة من أجهزة الأمن الاسبانية والفرنسية أعلنت الحركة عام 1998 وقف اطلاق النار من جهتها على أمل أن تنال الحركة الاعتراف من الحكومة الأسبانية وإجراء مباحثات سياسية لنيل مزيداً من الحقوق لشعب الباسك، إلا أن الحكومة الاسبانية آنذاك بقيادة رئيس الحكومة خوسيه ماريا أثنار رفضت المباحثات مع الحركة وأصرت على وضع الحركة في خانة الحركات الارهابية. بعد فوز الحزب الاشتراكي الاسباني 2004 وتولي خوسيه لويس بثاتيرو رئاسة الحكومة جرت مباحثات سرية بين حركة ETA والحكومة الاسبانية وشارك في المباحثات شخصيات مقربة من الحركة ينتمون للحزب الباسكي بتاسونا وكذلك شخصيات سياسية معروفة لجسر الهوة بين طرفي الصراع وانتقلت المباحثات إلى عدة أماكن وعواصم أوروبية كاسلو عاصمة النرويج وفيينا عاصمة النمسا، وعقد مؤتمر ايتا داعم لمباحثات السلام في مدينة دونيستيا (اقليم الباسك الاسباني) في اكتوبر 2011 شارك فيه شخصيات اعتبارية كأمين عام الأمم المتحدة كوفي عنان

وزعيم حزب الشين فين الايرلندي جاري ادمز. بييد يوكس سياسي فرنسي سابق وأجمع المشاركون في المؤتمر على ضرورة التوصل إلى سلام في إقليم الباسك مطالبين حركة ايتا ETA بالاعلان رسمياً عن تخليها عن السلاح وعدم العودة إلى استخدام السلاح.

لم يتم التوصل حتى إعداد هذا التقرير (مايو 2015) إلى حل سياسي مقبول من أطراف النزاع إلا أن الأطراف متفقين ضمناً على أن طريق المباحثات هي الطريق الوحيدة للتوصل إلى توافق في مسألة اقليم الباسك. إلى جانب الأمور السياسية المطروحة على جدول المباحثات كتوسيع الحكم الذاتي لإقليم الباسك هناك أيضاً قضايا لا زالت عالقة كالسجناء السياسيين وضحايا العنف من أطراف النزاع، فبينما الحركة الوطنية لتحرير الباسك ETA تطالب باطلاق سراح كل السجناء وتعويضهم تعتبرهم حكومة أسبانيا ارهابيين كما لا تبدي استعدادها تعويض أهالي ضحايا القتلى من الباسك جراء العمليات العسكرية لأجهزة الأمن الأسبانية.

يتضح من متابعة حالة الأقليات في أوروبا أن نزعة الاستقلال لا زالت قائمة رغم التطورات على صعيد الاندماج في إطار الاتحاد الأوروبي وما يوفره هذا الاندماج من مزايا سياسية واقتصادية للسكان للدول الأعضاء في هذا الاتحاد، إلا أن النزعة القومية لا زالت قائمة وما يحركها هو ذاك الشعور الوطني بالتميز بالثقافة واللغة والانتماء لذاكرة جمعية لها تطلعات مشتركة تفتخر بها وتريد الحفاظ عليها. التطور الأهم هو قناعة الأطراف المتصارعة بالحلول عن طريق التفاوض والتخلي عن طريق العنف واستخدام السلاح للوصول إلى الأهداف والحقوق وإن كانت جزئية.

نأمل أن تنتقل هذه العدوى إلى منطقتنا ويتم حل الصراعات عن طريق المباحثات فقط.

قطاع غزة في الحملة الانتخابية للكنيست العشرين

د.خالد شعبان

الملخـــــص : هــدفت هــذه الورقــة البحثيــة إلــى اســتعراض الآراء والتصـريحات الصـادرة عـن المرشـحين لانتخابـات الكنيسـت العشـرين حـول قطـاع غـزة ، حيـث لاحـظ الباحـث انــه رغـم سـيطرة البرنــامج الاجتمــاعي / الاقتصــادي علــى الدعايــة الانتخابيــة للمرشــحين إلا أن قطــاع غــزة اســتحوذ علــى اهتمــام الإســرائيليين مـن خـلال الجـدل بـين المرشـحين حـول جـدوى العـدوان الإسـرائيلي يوليـو 2014 علـى قطـاع غـزة ، وقـد خلـص الباحـث إلـى أن الأحـزاب الإسـرائيلية توحـدت فـي رؤيتهـا الانتخابيـة ضـد قطـاع غـزة إلا أنهـا اختلفـت فـي الأداة التـي ترسـم بهـا مسـتقبل قطـاع غزة ، مع اتفاقها على أن أي حل مرحلي أو نهائي يجب أن يضمن أمن إسرائيل .

المقدمة

انتهجت اسرائيل بعد الانسحاب أحادي الجانب عام 2005 من قطاع غزة عدة سياسات في مواجهة قطاع غزة ، ففي 21/ أيلول / سبتمبر 2005 اعتبرت اسرائيل أن قطاع غزة يمثل أرضا أجنبية ، وبعد اختطاف الجندي جلعاد شاليط حزيران / يونيو 2006 قررت اسرائيل فرض حصار على قطاع غزة مازال مستمرا حتى الآن ، كما أعلنت إسرائيل في 19 أيلول /سبتمبر 2007 عن قطاع غزة كيانا معاديا ، ولم يقف الأمر عند هذه الحد بل شنت اسرائيل سلسلة من الاعتداءات على قطاع غزة ، أهمها عدوان 27 كانون أول /ديسمبر 2008 واستمر ثلاثة أسابيع ، استشهد خلاله 1400 مواطن ، وكذلك عدوان 14 تشرين ثاني / نوفمبر 2012 واستمر ثمانية أيام استشهد خلالها ما يقارب من 160 مواطنا ، ثم قامت إسرائيل بشن عدوان 7 تموز / يوليو 2014 والذي استمر مدة 51 يوما سقط خلاله 2200 شهيد ، بالإضافة إلى سقوط الآلاف من الفلسطينيين غالبيتهم من المدنيين ، وكذلك التدمير الكبير والهائل الذي لحق بمجمل الحياة في قطاع غزة .

تتناول هذه الورقة البحثية الحملة الانتخابية للأحزاب الاسرائيلية التي شاركت في انتخابات الكنيست العشرين والتي جرت في السابع عشر من آذار / مارس 2015 ، حيث استحوذ قطاع غزة على النصيب الأكبر من دعاية وتصريحات المرشحين لها ، وكان للعدوان الذي شنته اسرائيل على قطاع غزة 7 تموز / يوليو 2014 والذي استمر مدة 51 يوما ، ونتائجه محور نشاط بين جميع المرشحين للانتخابات خلال الدعاية الانتخابية ، بالإضافة للإعلام الإسرائيلي ، والذي تباينت آراؤه بين مؤيد ومعارض للعدوان على قطاع غزة ، حيث كانت ترى المعارضة الاسرائيلية والمتمثلة في حزب العمل وحركة ميرتس وباقي أحزاب الوسط غير المشاركة في الحكومة الاسرائيلية أن نتنياهو وحكومته قد فشلا في هذا العدوان فشلا ذريعا ، من خلال عدم تحقيق الأهداف التي أعلنتها الحكومة الإسرائيلية ، سواء بإنهاء حكم حركة حماس في غزة أو القضاء على الأنفاق الهجومية على

حدود قطاع غزة والتي وصلت الى الداخل الفلسطيني أو تحقيق الأمن والهدوء لسكان ومستوطني غلاف قطاع غزة ، غير أن نتنياهو وأعضاء الليكود أكدوا على أن الجيش حقق نصرا كبيرا وأعاد الهدوء الى قرى الجنوب ومستوطنات غلاف قطاع غزة بالتحديد.

وبشكل عام فإن الأحزاب الاسرائيلية قد توحدت في رؤيتها الانتخابية من خلال حملتها الانتخابية ضد قطاع غزة ولكنها اختلفت في الأداة التي تحقق فيها هذه الاحزاب رؤيتها لمستقبل قطاع غزة سواء من خلال العمل العسكري بشن عدوان جديد على قطاع غزة أو وجود قوة حزبية فلسطينية تسيطر على الأوضاع داخل حدود قطاع غزة ، مع احتمال عقد هدنة معها بدلا من حالة الفوضى العسكرية بين الفصائل الفلسطينية المختلفة والتي من الممكن أن تهدد أمن اسرائيل.

تهدف هذه الورقة استعراض الآراء والتصريحات الصادرة عن المرشحين الاسرائيليين حول قطاع غزة أثناء المعركة الانتخابية للكنيست العشرين من خلال محورين أساسيين :

أولا : طابع المعركة الانتخابية

ثانيا : قطاع غزة في المعركة الانتخابية

أولا : طابع المعركة الانتخابية

1- تقديم موعد الانتخابات

أصبح تقديم موعد الانتخابات العامة حقيقة واقعة في النظام السياسي في اسرائيل وخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة ، وتدل على ذلك الوقائع العملية حيث لا يمكننا الاشارة الى دورة برلمانية كاملة للكنيست أنهت مدتها المقررة حسب القانون الأساس والمقدرة بأربع سنوات ، وقد تباينت الأسباب والدوافع التي أدت الى تقديم موعد الانتخابات ، ولكنها تراوحت بين الأسباب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقضايا العلاقة بين الدين والدولة ، ولكن اعتقد أن السبب الأساس يعود لمتغيرات تعلقت بالقضية الفلسطينية ، ويلاحظ في العقد الأخير أن الأسباب تعلقت بقطاع

غـزة حيـث جـاءت انتخابـات الكنيسـت السـابعة عشـرة لعـام 2006 بعـد الانسـحاب أحـادي الجانـب مـن قطـاع غـزة حيـث كـان الانسـحاب أحـادي الجانـب أهـم قضـايا المعركـة الانتخابيـة للكنيسـت السـابعة عشـرة ، وكـذلك انتخابـات الكنيسـت الثامنـة عشـرة عـام 2009 والتـي جـاءت بعـد العـدوان الاسـرائيلي علـى قطـاع غـزة 2008/ 2009 مباشـرة ، وحاولـت حركـة كاديمـا الحاكمـة الحصـول علـى المكاسـب السياسـية والانتخابيـة مـن معركتهـا فـي قطـاع غـزة ، وكـذلك انتخابـات الكنيسـت التاسـعة عشـرة كـانون ثـاني/ ينـاير 2013 فقـد سـبقها العـدوان الاسـرائيلي علـى قطـاع غـزة تشـرين ثـاني / نـوفمبر 2012 والـذي جـاء بعـد الاعـلان عـن تقـديم موعـد الانتخابـات للكنيسـت التاسـعة عشـرة مباشـرة ، ثـم انتخابـات الكنيسـت العشـرين آذار / مـارس 2015 والتـي جـاءت بعـد العـدوان الاسـرائيلي علـى قطـاع غـزة فـي يوليـو 2014 والـذي اسـتمر مـدة 51 يومـا ، ومـا يمكـن اعتبـاره ان مجـرد الاعـلان عـن انتخابـات برلمانيـة جديـدة هـو اعـلان حـرب علـى قطـاع غـزة ، كمـا يظهـر أن قطـاع غـزة هـو العامـل المشـترك والقضـية الأسـاس لمعظـم القـوى المكونـة للائـتلاف الحـاكم وهـو المتغيـر الأسـاس الـذي أدى الـى فشـل الحكومـات وبالتـالي الـى حـل الكنيسـت وإجـراء انتخابـات برلمانيـة جديدة.

ويمكننـا اسـتعراض ذلـك مـن خـلال ملاحظـة انسـحاب بعـض القـوى المشـاركة فـي الائتلافـات المتعـددة مـن الحكومـة لاسـيما الأحـزاب اليمينيـة والتـي كانـت تنسـحب لاعتبـارات أيديولوجيـة مثـل انسـحاب "حـزب الاتحـاد القـومي" مـن الائـتلاف الحكـومي 2006 ، وكـذلك انسـحاب "حـزب اسـرائيل بيتنـا" مـن الائتلافـات التـي تلـت ذلـك بسـبب عـدم قيـام الحكومـات الاسـرائيلية التـي شـارك فيهـا بعـدم اسـقاط حكومـة حمـاس فـي غـزة واحتلال قطاع غزة خلال العدوان على قطاع غزة 2014 .

كمـا كانـت الخلافـات العميقـة حـول الحلـول السياسـية للعـدوان الاخيـر علـى قطـاع غـزة ومحاولـة بعـض قـوى الائـتلاف بقيـادة نتنيـاهو مثـل "حـزب الحركـة" و"حـزب هنـاك مسـتقبل" ايجـاد حلـول سياسـية مـن خـلال اجـراء مفاوضـات مـع السـلطة الوطنيـة الفلسـطينية سـببا اساسـيا بطردهمـا مـن الائـتلاف الحكـومي والتوجـه نحـو انتخابـات

برلمانيـــة جديـــدة وقـــد قـــام نتنيـــاهو بحـــل الكنيســـت 2014/12/2 وتقـــديم موعـــد الانتخابات لأنه كان مقتنعا بأنه يملك القدرة التي ستعيده للحكم أقوى مما سبق .

وفـي كـل حملـة انتخابيـة يسـتحوذ قطـاع غـزة علـى نصـيب الأسـد مـن معظـم التصـريحات والدعايـة الانتخابيـة للمرشـحين ، ويعتبـر المرشـحين قطـاع غـزة مجمـع انتخـابي لجـذب أكبـر عـدد ممكـن مـن أصـوات النـاخبين اليهـود ، لـذلك تسـتعر التصـريحات العدائيـة الهجوميـة والعدوانيـة تجـاه قطـاع غـزة ، حيـث يميـل الإسـرائيليون الى التصريحات العدوانية واللا انسانية في التعامل مع قطاع غزة .

وتـأتي آراء القـادة الاسـرائيليين بتصـريحاتهم العدوانيـة تجـاه قطـاع غـزة علـى وجـه الخصـوص فـي ان الـرأي العـام الاسـرائيلي يـرى أن قطـاع غـزة هـو تهديـد فعلـي لأمنهم وبالتالي اعلان الكيان الاسرائيلي لقطاع غزة منطقة معادية .

2- الانتخابات مصيرية

كانـت المعركـة الانتخابيـة مصـيرية لكثيـر مـن الأحـزاب الإسـرائيلية ، وخاصـة بعـد تعـدد القـوى اليمينيـة ويمـين الوسـط واليمينيـة المتطرفـة مثـل "الليكـود" و"اسـرائيل بيتنـا" و"حـزب البيـت اليهـودي" و"حركـة شـاس" و"ياحـد" برئاسـة ايلـي يشـاي ، وكـذلك الحـزب الجديـد "كولانـو" برئاسـة موشـيه كحلـون والـذي ينتمـي اتباعـه الـى الليكـود باعتبـاره احـد اعضـاء الليكـود السـابقين،ويعتبر انصـاره مـن أبنـاء الطوائـف الشـرقية ، حيـث خاضـت القـوى السـابقة معركـة شرسـة فيمـا بينهـا للحصـول علـى أصـوات النـاخبين اليمينيـين حيـث يلاحـظ أن بعضـها لـم يجتـز نسـبة الحسـم (3.25%) مثـل "حركـة ياحـد" برئاسـة ايلـي يشـاي المنشـق عـن حركـة شـاس ، كمـا تجـاوز "حـزب إسـرائيل بيتنـا" برئاسة افيغدور ليبرمان الذي يعتبر احد اقطاب اليمين نسبة الحسم بصعوبة .

وكانـت معركـة انتخابـات الكنيسـت مصـيرية ، حيـث تعـددت قضـايا المعركـة الانتخابيـة وكانـت نتـائج العـدوان علـى قطـاع غـزة محـل نـزاع بـين القـوى المشـاركة فـي الانتخابـات خاصـة بـين "حـزب البيـت اليهـودي" و"حـزب الليكـود" و"حـزب إسـرائيل بيتنـا" والـذي انهـى شـراكته مـع "حـزب الليكـود" خـلال العـدوان علـى قطـاع غـزة بسـبب سياسـات نتنيـاهو ورفـض ليبرمـان لهـذه السياسـات ، والـذي اخـذ طابعـا شخصـيا بـين

قادة هذه الأحزاب نفتالي بينت وبنيامين نتنياهو وافيغدور ليبرمان ، وحدثت اتهامات مباشرة من نفتالي بينت لرئيس الوزراء ووزير الدفاع موشيه يعلون وحزب الليكود واتهامات له بعدم كفاءة ادائه خلال العدوان على قطاع غزة ، وقد أدى ذلك الى وجود ارباك بين الناخبين الاسرائيليين وعدم وضوح الرؤيا حول المشكلات الكبرى الأخرى التي تواجهها اسرائيل ،وخاصة قضايا البرنامج النووي الإيراني ، ومواجهة التيارات الإسلامية في دول الربيع العربي ،وكذلك على المستوى الداخلي فإن هناك قضايا تتعلق بالوضع الداخلي لا تقل خطورة عن الاوضاع الخارجية مثل تجنيد المتدينين الحرديم والذي من الممكن ان يشكل فتيل انفجار للأوضاع الداخلية في إسرائيل ، اضف الى ذلك القضايا الاجتماعية والاقتصادية الاخرى مثل السكن والشباب حيث لم تقدم الأحزاب أطروحات جديدة وإنما مجموعة من الوعود الإنسانية ، وتمسك كل حزب من هذه الاحزاب بمواقفه العدائية تجاه القضية الفلسطينية بشكل عام وقطاع غزة بشكل خاص .

ثانيا / قطاع غزة في المعركة الانتخابية

3- قطاع غزة مرادفا لحركة حماس

أصبح مصطلح قطاع غزة مرادفا لحركة حماس ، وبات يعني للإسرائيليين كل واحد منهما الآخر ، فالهجوم على حماس يعني الهجوم على قطاع غزة ، والتخلص من حماس يعني الهجوم على قطاع غزة ، وإنهاء حكم حماس يكون بالهجوم على قطاع غزة ،وكانت معظم الأحزاب الاسرائيلية تلوح بورقة قطاع غزة وذلك بتهديد حركة حماس من خلال عملية عسكرية ضد قطاع غزة ، ويلاحظ أن معظم قادة الاحزاب الاسرائيلية أكدوا أنه لا بد من الحرب على قطاع غزة لإنهاء حكم حركة حماس ، وأشار ليبرمان في احدى الجولات الانتخابية ان اسرائيل نفذت ثلاث عمليات عسكرية ضد حركة حماس إلا انه لم يصدر أي أمر أو قرار بالقضاء عليها ، الأمر الذي يجعل المواجهة الرابعة ضد قطاع غزة حتمية[1] والإشكالية الكبيرة أن مصير قطاع غزة أصبح بيد الناخب الاسرائيلي رغم أن الحكومة الاسرائيلية معنية بالهدوء على حدود قطاع غزة بسبب تعدد الملفات

الاقليمية وخطورتها على اسرائيل مثل الملف النووي الإيراني ، وكذلك استمرار تزود حزب الله بالأسلحة .

4- شكوك وعدم يقين

حاولت المعركة الانتخابية للكنيست العشرين الإجابة عن سؤال هل انتصر الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، حيث ثارت الشكوك حول ذلك بين المشاركين في الائتلاف الحاكم وكذلك مع المعارضة الإسرائيلية ، فقد هاجم رئيس المعسكر الصهيوني اسحاق هرتسوغ رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو ، وأكد أنه فشل في العدوان على غزة تموز 2014، وقال هرتسوغ في مؤتمر انتخابي مخصص لمستوطني غلاف قطاع غزة أنه كلما زاد الضغط على نتنياهو هبط مستوى حملته الانتخابية. وأكد هرتسوغ انه يتضح أن عملية (الجرف الصامد) كانت فشلاً ، ورغم مرور شهرين على انطلاق الحملة الانتخابية في إسرائيل لم يتناول نتنياهو بأية كلمة عن برنامجه الأمني أو الاقتصادي أو السياسي[2]. وأكد هرتسوغ أن نتنياهو غير قادر على هزيمة حركة حماس في قطاع غزة ،ويلاحظ أن مستوطنات غلاف قطاع غزة كانت محجا لمرشحي الأحزاب المختلفة ، حيث كالوا الوعود الانتخابية لسكان هذه المستوطنات ، بل ان حزب العمل الاسرائيلي بدأ حملته الانتخابية من مستوطنات غلاف قطاع غزة حيث صرح هرتسوغ ان حزب العمل يبدأ الانتخابات من اجل تغيير وجه اسرائيل خاصة من هنا من الحدود مع قطاع غزة وهو المكان الذي تعرض للصواريخ وأضاف هرتسوغ ان الامن هو كل تفكيرنا[3] .

كما هاجم نفتالي بينت نتنياهو وأكد انه كان بالإمكان إنهاء الحرب الأخيرة على قطاع غزة خلال خمسة الأيام الأولى ، وزعم بينت انه هو من وضع خطة لتدمير الأنفاق وأن وزراء الكابينيت لم يكونوا على علم بوجود الأنفاق من قبل أن يطرح الموضوع في الحكومة ، وأضاف بينت انه لو قبلت حركة حماس المقترح المصري لوقف اطلاق النار في الأيام الأولى في الحرب لما تمكنت إسرائيل من تدمير الأنفاق التي دمرتها[4].

كما دعا رئيس "حزب كولانو" موشي كحلون المجتمع الإسرائيلي، إلى انتخاب من يثق بقدرته على هزيمة حماس وسحقها في المعركة المقبلة التي لا يراها بعيدة، وأكد كحلون في أحد اللقاءات الانتخابية أنه لا يمكن العيش بنتيجة التعادل مع حركة حماس في المعركة. معتقدا أن معركة جديدة ستنشأ خلال فترة ولاية الحكومة القادمة. وأنها ستكون سريعة وجوهرية ونوعية.

وهاجم يوآف غلانت الرجل الثاني في حزب كولانو وزير الدفاع الإسرائيلي مدعياً أنه حرص على التقاط الصور التذكارية داخل الأنفاق بدل هزيمة حماس متهماً يعلون بالتردد.[5]

وكذلك هاجم عاموس يدلين من حزب المعسكر الصهيوني نتنياهو في حربه ضد حركة حماس مشيرا إلى أنه سيسعى إلى أن تكون الحرب المقبلة أسرع وأكثر تدميراً لحماس وذلك في حال شغله منصب وزير الدفاع. في حين أن يوفال ديسكن رئيس جهاز الشاباك السابق، أكد أن أغلب أهداف العدوان تقررت على عجل وفي اللحظة الأخيرة وأغلب الظن أنه كان للمخابرات علم بوجود أنفاق هجومية[6].

كما كان للمحللين السياسيين دورهم في توجيه النقد لحكومة نتنياهو، حيث كان هناك اتهام واضح لنتنياهو بمد الحرب إلى خمسين يوماً، وتجنيد ما يقارب من 75 الف رجل احتياط، وبعد معركة كبيرة وشلل جزئي في إسرائيل لم يصل إلى النتيجة التي وعد بها وهي تصفية حركة حماس، فلم يصل إلا إلى التعادل حسب آراء هؤلاء المحللين ، ثم في الحملة الانتخابية يعود نتنياهو بتخويف الجبهة الداخلية من خلال مصطلحات (يقفون ضدنا لإبادتنا) من اجل إعادة انتخابه بقلق يشوبه مرض الخوف[7]. بينما أكد محللون آخرون أن قطاع غزة هي مشكلة لسكان غلاف قطاع غزة فقط ، بينما الموضوع الأمني الأساسي للانتخابات هو حول ايران[8].

أما المحلل السياسي بن كسبيت فقد اكد أن نتنياهو تردد كثيرا مع حماس فقد تراجع أمام محمد الضيف ولم يتجرأ نتنياهو على إعطاء الأوامر للجيش للقيام بعملية برية في قطاع غزة رغم انه لم يمض وقت طويل على خطابه في عسقلان بينما توعد بإسقاط حكم حماس اذا تسلم السلطة بعد انتخابات 2013. [9]

وبعد نصف سنة من إنهاء الحرب على غزة، انتقلت الصراعات إلى المعركة الانتخابية، وتحولت عملية الجرف الصامد إلى حرب اعلامية واتهامات يتبادلها المرشحون في الانتخابات الإسرائيلية ، فبعد ليبرمان انضم وزير الاقتصاد نفتالي بينيت متهماً وزير الأمن يعلون بالفشل في المعركة العسكرية ، الذي قال أن المعركة من الممكن أن تنتهي خلال خمسة أيام وليس خمسين يوما .

من ناحية أخرى فقد هاجم أعضاء الليكود المعارضة الإسرائيلية ، الممثلة في المعسكر الصهيوني والقائمة العربية المشتركة ، بالإضافة إلى قوى الائتلاف الممثلة في البيت اليهودي وإسرائيل بيتنا ، كما هاجم موشيه يعالون وزير الجيش الإسرائيلي ، رئيس قائمة البيت اليهودي الذي يطالب بوزارة الدفاع في الحكومة المقبلة والذي انتقد أداء نتنياهو خلال العدوان الأخير على قطاع غزة واصفا إياه بالكاذب ، وقال يعالون انه يأسف لقيام ضباط سابقين أو وزراء في الكابينيت بمحاولات للفوز بمقاعد في الكنيست من خلال بث الاكاذيب والتضليل.

5- مستقبل قطاع غزة

غاب عن المعركة الانتخابية للكنيست العشرين موضوع العملية السياسية واحتمالات التوصل الى اتفاق سلام بين اسرائيل والفلسطينيين ،ويأتي ابتعاد الخطاب الانتخابي الاسرائيلي عن هذا الموضوع استمرارا للمعارك الانتخابية السابقة وعلى ضوء ظهور الموضوع الاجتماعي الاقتصادي في الاجندة الانتخابية هذا العام والأعوام الماضية واللافت ان الناخب الاسرائيلي بشكل عام لا يربط بين استمرار الاحتلال والميزانيات التي ترصد من اجل ترسيخه وتعميقه وبين تراجع الوضع الاقتصادي لدى شرائح واسعة من المجتمع الإسرائيلي ، والذي بات لديه خلال الحملة الانتخابية ان تصريحات السياسيين تقوم بدور اهم من البرنامج السياسي للأحزاب المختلفة ، وقد تباينت وتعددت آراء القوى الاسرائيلية حول مستقبل قطاع غزة ، ومستقبل حركة حماس أو حكم حركة حماس في قطاع غزة وكذلك مستقبل القضية الفلسطينية وتباينت الآراء حول السيناريوهات التالية :

1-3 امكانية شن عدوان جديد على قطاع غزة

كانت لغة القوة واضحة في تصريحات معظم القادة السياسيين ، وكذلك قادة الجيش الاسرائيلي وذلك باعتبار قطاع غزة كيان معادي ، وهذا مؤداه ان خيار الحرب مازال موجودا ، وأن أية تطورات مفاجئة على حدود قطاع غزة قد تؤدي الى المواجهة مباشرة ، وقد توعد يؤاف غالانت بشن حرب على قطاع غزة اذا أصبح وزيرا للجيش ، أما ليبرمان فقد أكد أن حربا اخرى مع حماس لا مفر منها ، وقال انه لو كان صاحب القرار لكانت حماس تختبئ في الملاجئ بعد 51 يوما من الحرب[10] وأكد ليبرمان ان المعركة القادمة مع حماس مسألة وقت ليس أكثر[11]، عازيا ذلك الى تردد نتنياهو وضعفه في مواجهة الحركة خلال الحرب الاخيرة على قطاع غزة ، وانه لو اصغى الى نصائحه لكانت نتائج الحرب مغايرة وأكد ليبرمان انه لا يمكن لدولة ان تحترم نفسها أن تقبل بذلك ، لا يمكن القيام بعملية عسكرية كل عامين وأنه اذا ما اردنا تغيير ذلك والعيش بهدوء فيجب تغيير توازن الرعب مع حماس، وبالتالي فإن خيار الحرب مازال موجودا لدى معظم الأحزاب والحركات اليمينية والتي تشكل العمود الفقري للحكومة الاسرائيلية القادمة .

2-3 امكانية التسوية مع حركة حماس (رفع الحصار)

وتقوم التسوية على امكانية رفع الحصار الاقتصادي والمعيشي عن القطاع ،حيث من المعلوم ان الاحتلال الاسرائيلي فرض حصارا مشددا على قطاع غزة بعد 2006 ، كما انتهجت الحكومات الاسرائيلية المتوالية عدة سياسات ضد قطاع غزة بعد الانسحاب احادي الجانب بين اعتباره كيان معادي أو أنه يمثل أرضا أجنبية ، ورأى بعض المحللين الاسرائيليين أن فوز نتنياهو قد يفتح الباب أمام احتمال توقيع اتفاقية هدنة طويلة المدى مع حركة حماس مقابل رفع الحصار ، كما رفعت بعض القوى الحزبية الاسرائيلية شعار الاعمار مقابل سحب سلاح المقاومة من قطاع غزة ، كما ذهب بعض المحللين الاسرائيليين الى امكانية وجود تعاون اقليمي دولي يؤدي في نهاية الأمر الى تحقيق هدنة طويلة الأمد بين حركة حماس وإسرائيل تقوم فكرتها الأساس على وجود مقومات الحياة لقطاع غزة مثل انشاء ميناء بحري أو مطار بالإضافة الى امكانية رفع الحصار البري عن قطاع

غزة ، وأخطر ما في الأمر تتمثل في امكانية تحويله الى دولة أو على الأقل يمكن اعتباره كيان سياسي قد يؤدي في النهاية الى فشل المشروع الوطني الفلسطيني .

الخاتمة

يتضح من خلال العرض السابق لعملية الحراك الواسعة من الأحزاب والحركات الاسرائيلية للحصول على تأييد الناخب الإسرائيلي ، حيث لم تستثني هذه الأحزاب أية وسيلة للحصول على أصوات الناخبين ، وبرغم سيطرة الموضوع الاجتماعي الاقتصادي إلا أن الملف الأمني والذي تمثل بنتائج العدوان الاسرائيلي على قطاع غزة يوليو / تموز 2014 ، ورغم خطورة الملفات الأمنية الأخرى مثل الملف النووي الايراني أو الصراع في سوريا وتهديدات حزب الله اللبناني إلا أن الاحزاب الاسرائيلية اعتبرت أن جبهة قطاع غزة هي الأضعف ،حيث دلت معظم تصريحات المتنافسين في الانتخابات أن اسرائيل يجب عليها استخدام القوة اللازمة في المرات القادمة في مواجهة قطاع غزة وإنهاء حكم حماس فيها ، ولكن يجب التنبيه على ندرة الذين قالوا بإمكانية اعادة احتلال قطاع غزة ، وبالتالي فإن الرؤى الاسرائيلية في مواجهة قطاع غزة لا زالت تدور في البعد الأمني أو العسكري ، وأن أية حلول سياسية مستقبلية يجب أن تحقق الأمن والهدوء لإسرائيل .

الهامش

[1] – المشهد الاسرائيلي 2015/5/24

[2] – الحياة الجديدة 2015/2/26

[3] – القناة 2 العبرية 2014/12/13

[4] – الحياة الجديدة 2015/2/26

[5] – يوسي ملمان، يفيدون من نجاح الآخرين، معاريف 2015/1/11

[6] – يوفال ديسكن، نستحق أجوبة، يديعوت أحرنوت 2015/1/7

[7] – (اسحاق نير، حق الرد، معاريف 2015/1/28).

[8] – ران ادلست، أين غزة من الانتخابات، معاريف 2015/2/11

[9] – هآرتس 2015/2/20

[10] – وكالة معا 2015/2/15

[11] – يديعوت 2015/2/20

ترجمات

الضفة الغربية مأساة مرتبطة بالطابع السياسي الإسرائيلي

إفلات المستوطنين الإسرائيليين من العقاب آفة الضفة الغربية .

ترجمة: أ.نهال ثابت

السبت 1 أغسطس2015

جريدة le mode

قبل نتائج تحقيقات الشرطة أدان رئيس الحكومة الإسرائيلية العمل الإرهابي أما وزير الدفاع الإسرائيلي وصف العملية (بالإرهاب اليهودي). ولكن نتانياهو وموشيه يعلون ينبغي أن يذهبا لأبعد من ذلك ويسألا عن مأساة لا يمكن فصلها عن سياستهما.

إن الهجوم الذي وقع يوم الجمعة31 يوليو علي الطفل الرضيع الذي يبلغ من العمر 18 شهرا بإحراقه حيا ووالديه بين الحياة والموت بنسبة 90% (تم استشهادهم*) والطفل الثاني الذي يبلغ من العمر 4 سنوات الذي أصيب هو الآخر بجروح خطيرة مرتبط باستمرار الاستيطان في الضفة الغربية .المحتلة.

هذه هي سياسة نتانياهو الذي أعيد انتخابه في آذار مارس لولاية رابعة علي رأس حكومة اليمين واليمين المتطرف الذي يدعو رسميا للتوسع المستمر للمستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية، وبشكل مطلق تم تمثيل المستوطنين في حكومة القدس .

هذا الواقع يفتح الباب أمام كل التجاوزات لعدة شهور وإن لم يكن لسنوات. حيث اثبت بالأدلة أن السلطات الإسرائيلية متورطة في التساهل مع المستوطنين في المشاركة في الهجمات وأعمال التخريب ضد الفلسطينيين فيما يسمي (بالحق الإلهي).

هؤلاء المستوطنون المسلحون يقولون أنهم يتصرفون (للانتقام) أو (تدفيع الثمن) فهي وسيلة للتنديد بالعقاب الذي يواجههم من الجانب الفلسطيني أو السلطات الإسرائيلية ، في توسيع المستوطنات ، وفي اغلب الأحيان أخطائهم تمر بدون عقاب ، فلديهم قنوات علي اعلي المستويات بالدولة وهم يخضعون لنفس الأيدلوجية فهم في مركبة واحدة مع أغلبية الحكومة ، فسياسة الاستيطان تجسد ذلك النوع من المأساة التي وقعت فجر يوم الجمعة في دوما في شمال الضفة الغربية .

وفقا لمسؤولي الأمن الإسرائيلي رشق المستوطنون قنابل المولوتوف من خلال النوافذ المفتوحة علي منزلين في القرية في هذا العام. وقبل أن يفروا كتبوا على الجدران (الثمن) أو (الانتقام) فربما كان (الانتقام) لتدمير الجيش يوم الأربعاء 29 يوليو مبنيين بنيا بصوره غير مشروعه في مستوطنة بيت إيل بعد الحكم الذي أصدرته المحكمة العليا الإسرائيلية .

ولكن كما هو الحال بالنسبة للتعويض فقد أعلن بنيامين نتانياهو في نفس اليوم بناء 300 وحدة سكنية في الجزء القانوني (!) من مستوطنة بيت إيل وذلك لإرضاء الأغلبية البرلمانية من اليمين المتطرف داخل البرلمان ، فمهما كان الموضوع فالنتيجة واحدة فهي إعادة التأكيد على الالتزام بضم جزء كبير من الضفة الغربية كما تطالب الأحزاب الحاكمة ، وهذه السياسة تثير الشكوك حول استعداد الحكومة للتوصل إلى أي اتفاق سلام مع الفلسطينيين ، وهذا يمكن أن يؤدي إلي زيادة العنف المفرط من كلا الجانبين ، وهذا لا يفي بأي هدف امني بل على العكس من ذلك فهو نتاج لايدلوجية التي تغذي جميع أشكال التطرف والذي شجع شابا من المستوطنين قبل عشرين عاما على اغتيال رئيس الوزراء إسحاق رابيين.

إن (أحزاب المستوطنين) هي البلاء الفلسطينيين في الضفة الغربية ، وأولا وقبل كل شيء يجب علي الإسرائيليين أن لا يخطئوا ويتحملوا أيضا ضررا لا يمكن قياسه لبلادهم.

ورش عمل

كيفية مواجهة الانتخابات الإسرائيلية فلسطينيا

الورقة الأولى: قراءة تحليلية في نتائج الانتخابات الإسرائيلية

أ.عاطف المسلمي

مقدمة:

اسفرت انتخابات الكنيست التي جرت يوم الثلاثاء 17 آذار مارس الماضي عن فوز ساحق لحزب الليكود وزعيمه بنيامين نتنياهو برغم أن الاستطلاعات توقعت طوال فترة المعركة الانتخابية تقريبا تفوق قائمة المعسكر الصهيوني (تحالف حزب العمل برئاسة اسحق هيرتسوغ وحزب الحركة برئاسة تسيفي ليفني) على الليكود إلا أن النتيجة النهائية كانت عكس ذلك، وفاز الليكود بثلاثين مقعداً مقابل 24 مقعداً للمعسكر الصهيوني، مما لا يدع مجالاً للشك أن حكم اليمين بات راسخاً في إسرائيل. والدليل أنه منذ نجاح الليكود بزعامة رئيس الوزراء الأسبق مناحيم بيغن في الفوز في انتخابات الكنيست عام 1977 فيما عرف حينها بالانقلاب وحتى يومنا هذا. جرت في إسرائيل 13 معركة انتخابية واحدة منها كانت على رئاسة الحكومة فقط من دون حل الكنيست وجرت في عام 2001، وقد فاز الليكود في

11 معركة انتخابية منها، فيما فاز حزب العمل في اثنتين فقط عامي 1992 و1999، الأولى بقيادة اسحق رابين والثانية بقيادة ايهود باراك.

وعشية الانتخابات الأخيرة تزايدت الآمال لدى المعسكر الصهيوني وحزب ميرتس وحتى لدى القائمة العربية المشتركة وكذلك لدى النخب الاقتصادية ومعظم وسائل الإعلام، بانتصار المعسكر الصهيوني على الليكود بفارق أربعة مقاعد على أقل تقدير ليكون الكتلة الأكبر في الكنيست، لفتح المجال لتكليف هيرتسوغ بتشكل الحكومة القادمة، لكن فوز الليكود الساحق قطع الطريق على هذا السيناريو.

سنحاول في هذه الورقة إلقاء الضوء على أسباب فوز الليكود وفشل المعسكر الصهيوني وكتلة الوسط–اليسار عامة بالإضافة لواقع التكتلات الأخرى.

أولاً: كيف فاز نتنياهو في اللحظة الحاسمة وخالف كل التوقعات؟

قبل أيام قليلة من الانتخابات، كانت كل التوقعات تشير إلى أن حزب الليكود بزعامة بنيامين نتنياهو سيتلقى ضربة موجعة تطيح به عن الحكم، ولكن تحولا دراماتيكياً حصل في اليومين الأخيرين قلب كل التوقعات وأهدى فوزاً ساحقاً لنتنياهو والليكود بفعل عدة أسباب، يأتي في مقدمتها نجاح نتنياهو في إثارة الغرائية العدائي لدى الناخب الإسرائيلي اليميني وتجنيد الشرقيين والمستوطنين لصالحه، وذلك بتركيز الليكود في حملته الانتخابية على إمكانية سقوطه ووضعها كاحتمال قائم يمكن أن يتحقق ويجيء باليسار والوسط المدعوم من العرب إلى الحكم مستخدما فزاعة (العرب يهرعون إلى الصناديق)

كشفت صحيفة معاريف الصادرة بتاريخ 2015/3/29 أن بنيامين نتنياهو اجتمع قبيل الانتخابات بشكل سري مع قيادات مستوطنات الضفة الغربية وحذرهم من أن سقوطا مدويا ينتظره وطلب مساعدتهم فاستجابوا له وتجندوا لدعمه في المستوطنات وفي مدن الجنوب.

وحسب الصحيفة فإن نتنياهو قال لقيادات المستوطنين "أنا مقدم على هزيمة واذا خسرت فمن المفضل أن تبدأوا وبإعداد حقائبكم، واقترح عليكم أن تبدأوا بالتزود بالصناديق الكرتونية، اليسار سيصعد وسيتم إخلاء أو تجفيف المستوطنات ولا خيار أمامكم سوى بقائي في السلطة، وعدة مقاعد إضافية لبينت لن تغير من واقع الأمر.

هناك عدة أسباب ساعدت نتنياهو والليكود في قلب الطاولة وانتزاع الفوز في اللحظة الأخيرة يأتي في مقدمتها:

- التحذير الذي يصل إلى حد الهلع من إمكانية صعود العرب بشكل كبير.
- التحذير من إمكانية السقوط وما سيجر ذلك من نكبات على معسكر اليمين الوطني.
- استغلال بعض الهفوات في الحملة الانتخابية لليسار لإثارة النزعات لدى الناخب اليميني وبخاصة الشرقيين والمتدينين منهم مثل كلمة الرسام الإسرائيلي "يائير غاربوز" في مظاهرة لليسار التي أشار فيها إلى مقبلي التعويذات، باعتبار أنها تحين المتدينين والشرقيين على حد سواء.

إلا أن فزاعة العرب يهرعون إلى الصناديق أعطت أوكلها حسب كثير من المحللين، حيث استطاع الليكود تحريك الكثير من انصار اليمين للخروج للتصويت لليكود وتحويل أصوات من كحلون والبيت اليهودي لليكود وذلك للحفاظ على حكومة الليكود.

وقد كرر نتنياهو رسائل التحذير هذه من خلال تكثيف الظهور الإعلامي قبيل الانتخابات حيث أجرى 49 مقابلة مع وسائل الإعلام مكررا رسالة التحذير ذاتها "هناك خطر حقيقي لخسارة الليكود وصعود حكومة يسار بتأييد العرب. وللتدليل على نجاح نتنياهو استخدم هذه الفزاعة نشير أن نسبة التصويت في المستوطنات وصلت إلى 80% ومنحت أغلبية لنتنياهو، وباستثناء حيفا وتل أبيب حصل نتنياهو على الأغلبية في كافة المدن الإسرائيلية لاسيما في مدن الجنوب ذات الأغلبية الشرقية.

اذا كانت هذه هي أسباب فوز الليكود فما هي الأسباب الحقيقية وراء خسارة معسكر اليسار – الوسط؟

هناك عدة أسباب حقيقية أدت إلى خسارة المعسكر الصهيوني للانتخابات وإن كانت هذه الخسارة قد سجلت في اللحظات الأخيرة مخالفة لتوقعات مراكز الرأي العام ووسائل الإعلام ويأتي في مقدمة هذه الأسباب.

السبب الأول/ غياب البرنامج السياسي الواقعي:

يرى الكثير من المحللين في إسرائيل أنه بالإضافة لما ذكر من أسباب فوز الليكود فإن المعسكر الصهيوني ارتكب أخطاء جوهرية أيضا أدت إلى خسارته الانتخابات يأتي في مقدمتها افتقار حملته إلى برنامج سياسي واحد يمثل بديلاً لنتنياهو وهو أعطى الناخب الإسرائيلي شعورا غير مركز في القضايا الحساسة.

وبرغم أن الكثير من الإسرائيليين يعارضون برنامج نتنياهو السياسي وبخاصة أزماته الأخيرة مع الإدارة الأمريكية، إلا انهم لا يرون في الوقت نفسه أن هناك ثمة حلاً للصراع في الأفق، ويحملون الجانب الفلسطيني مسؤولية ذلك لأنه يطالب بالانسحاب إلى حدود العام 1967. بضمنها الانسحاب من القدس الشرقية، وبحل لقضية اللاجئين، وفي القوت نفسه يرفض طلب إسرائيل الاعتراف بيهوديتها.

وبحسب المحاضر في قسم التاريخ في الجامعة العربية في القدس والكاتب الصحفي الدكتور "غادي طاوب"، فإن المعسكر الصهيوني اذا ما أراد كسب ثقة الجمهور الإسرائيلي عليه أن يعترف بشكل واضح أن برنامج تسليم مناطق للفلسطينيين مقابل إنهاء الصراع لا يحظى بتأييد واسع في الشارع الإسرائيلي مشيرا إلى أن حزب ميرتس الذي يدعو إلى السلام عبر نسبة الحسب بصعوبة.

السبب الثاني/ استمرار نهج الاستعلاء لدى اليسار:

حسب الكاتب والصحافي ايهود فير وعبر مقال له نشر في موقع والا العبري. يرى أن المعسكر الصهيوني المؤلف من الوسط واليسار لن ينتصر طالما

يفضل الجلوس خلف الطابعة وكتابة المقالات حتى لو صوتت جميع قنوات التلفزيون والمحاكم لميرتس واليسار.

ويرى الكاتب أن اليسار سينتصر في حال نفذ أمرين:

الأول: التوقف عن الاستعلاء والاعتقاد بأن ناخبيه هم اذكى البشر والباقون مخطئون أو أغبياء.

الثاني: النهوض وترك الحياة الرغيدة والانتقال بصورة ايدلوجية إلى الأطراف وإقامة مراكز يسارية في مدن الجنوب التي حقق فيها الليكود فوزاً ساحقاً في الانتخابات الأخيرة، والعمل في المجال الاجتماعي بدرجة اعمق تخلو من التعالي.

وبحسب الباحثة في الثقافة والعلوم والناشطة الاجتماعية "ميراف الوتس ليؤون" اذا كان المعسكر الصهيوني معني بمنافسة حقيقية في الانتخابات المقبلة عليه أن يجعل قائمة مرشحيه وسياسته شرقية اكثر، ومن يسخر من الجمهور عليه أن لا يتوقع أن يصوت له في الانتخابات، هذا لم يكن انتصار الخوف بلهو امتناع حقيقي عن التصويت للمعسكر الصهيوني.

لقد أخفقت أحزاب اليسار في أن تكون بيتاً لأصوات كثيرة تبحث عن بيت وتريد احزاباً ذات علاقة بحياتها وبمطلب العدالة الاجتماعية. لقد اهدر اليسار في المعركتين الانتخابيتين الاخيرتين فرصة استغلال الاحتجاجات الاجتماعية التي جرت في صيف عام 2011.

ماذا بالنسبة لباقي الأحزاب؟

الحريديم:

حصلت شاس المتضرر الأكبر من انشقاق ايلي يشاي على 7 مقاعد بخسارة 4 مقاعد عن الانتخابات السابقة. بينما حصلت يهودوت هتوراه على 6 مقاعد بخسارة مقعد 1 عن انتخابات العام 2013.

وبالنسبة لشاس لم تكن خسارة الأربعة مقاعد كلها بسبب انشقاق ايلي يشاي لان الحركة تضررت من كونها جاءت إلى الانتخابات من صفوف المعارضة، فهي حركة تحصل على نصف أصواتها تقريبا من خارج معسكر الحريديم. فهي تحصل على نصف أصواتها تقريبا من أحياء الفقر اليهودي وتملك منظومة مقاولي أصوات في الوسط العربي وكونها ليست في الحكومة ولا تملك الميزانيات الكافية خسرت شاس كثيراً من هذه الأصوات لصالح كحلون الذي يمثل الوسط الفقير الشرقي، كما خسرت الكثير من الأصوات في الوسط العربي بسبب التغيرات الأخيرة.

ليبرمان:

استطلاعات الرأي توقعت له الحصول على أربعة مقاعد إلا أن حصوله على 6 مقاعد كان بمثابة فوز له برغم خسارته 5 مقاعد من قوته البرلمانية، حيث القى ليبرمان خطاب المنتصر وهدد نتنياهو بعدم الانضمام لحكومته في حال لم يحصل على حقيبة الأمن.

لقد سجل ليبرمان ظاهرة في الحياة الحزبية في إسرائيل لاستمراره كل هذه السنين رغم الهجمة الشرسة التي طالت رموز حزبه من خلال ملاحقات قضائية وتهم الفساد امتدت لقرابة شهر قبل الانتخابات، ورغم أن أحزابا كثيرة على شاكلته تعتمد على الرجل الأوحد. تلاشت بعد دورتين انتخابيتين على اكثر تقدير. فحزب كاديما الذي وصل إلى الحكم وتمدد في المجالس البلدية والقروية انهار دفعة واحدة واختفى عن الوجود تقريبا في انتخابات العام 2013 ليختفي كلية في هذه الانتخابات، أي بعد 9 سنوات فقط على تأسيسه بينما ليبرمان مازال متواجدا منذ 16 عاماً.

لبيد:

اعتبر قادة حزب يش عتيد أن خسارة 8 مقاعد فقط يعتبر انتصاراً لهم حيث هبطت القوة البرلمانية للحزب من 19 مقعداً إلى 11 معقداً. لان التوقعات قبل اربعة شهور من الانتخابات كانت تشير إلى هبوط القوة البرلمانية للحزب إلى ما دون التسعة مقاعد، فحزب يش عتيد الذي يعتبر حزب الرجل الواحد بدون مؤسسات

ولا هياكل تنظيمية واجه منافسة شرسة بوجود حزب موشيه كحلون "كولانو" بالنسبة لحزب كولانو برئاسة موشيه كحلون الذي يخوض الانتخابات للمرة الأولى فقد جاءت نتائجه أقل مما كان متوقعا قبل أربعة أشهر على الانتخابات حيث أعطته استطلاعات الرأي 14 عشر مقعداً، إلا أن مقاعده العشرة هي بمثابة انتصار له لأنه سيكون الشريك الأكبر في ائتلاف نتنياهو القادم.

بالنسبة لميرتس:

لقد أثر تحالف المعسكر الصهيوني على ميرتس حيث لجم هذا التحالف قوتها التي كانت تتنبأ لها استطلاعات الرأي زيادة قوتها من 6 مقاعد في الكنيست الماضية إلى 10 مقاعد إلا أن ميرتس في نهاية المطاف خرجت من هذه الانتخابات بخسارة مقعد واحد .

بالنسبة للقائمة العربية المشتركة. هذه هي التجربة الأولى من نوعها دخول الأحزاب العربية في قائمة مشتركة منذ العام 1984 الذي بدأ يشهد فيه الشارع العربي في إسرائيل تعددية في القوائم الانتخابية.

وقد نجح تحالف القائمة المشتركة في كسر عقدة نسبة التصويت المنخفضة التي سجلت 59% في انتخابات العام 2013 لتصل إلى 66% في هذه الانتخابات الأمر الذي أمن للقائمة المشتركة 13 مقعداً بزيادة مقعدين عن انتخابات العام 2013 لتصبح القوة البرلمانية الثالثة في الكنيست.

نؤكد هنا أن القائمة العربية المشتركة هي تحالف غير مسبوق لأربعة من أكبر الأحزاب العربية في إسرائيل وهي:

- الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة برئاسة ايمن عودة.
- الحركة الإسلامية الجناح الجنوبي برئاسة مسعود غنايم.
- التجمع الوطني الديمقراطي برئاسة جمال زحالقة.
- الحركة العربية للتغيير برئاسة أحمد الطيبي.

النتائج النهائية لانتخابات الكنيست 2015:

1- الليكود 30 معقداً

2- المعسكر الصهيوني 24 مقعدا.
3- القائمة العربية المشتركة 13 مقعداً.
4- هناك مستقبل 11 مقعداً.
5- كولانو 10 مقاعدز
6- البيت اليهودي 8 مقاعد.
7- شاس درعي 7 مقاعد.
8- إسرائيل بيتنا 6 مقاعد.
9- يهدودت هتوراه 6 مقاعد.
10- ميرتس 5 مقاعد.

كيفية التعامل الفلسطيني مع التطورات الأخيرة

"إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية"

أ. أحمد أبو شاويش

جاءت نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة بانتخاب حزب الليكود برئاسة نتنياهو، لتعكس الانزياحات المتتالية التي تحدث والتي ما زالت تحدث في المجتمع الإسرائيلي نحو اليمين اجتماعيا، ونحو المزيد من التطرف سياسي لتدق جرس الإنذار للفلسطينيين، معلنة بأن انسداد أفق الحل السياسي للقضية الفلسطينية أصبح مكتملاً، ولعل ذلك ليس مفاجئا تماما اذا لم يأت بجديد نوعي على مواقف نتنياهو، ولكنه بلاءاته المتعددة، لحق العودة، وتقسيم القدس، وللانسحاب حتى حدود 1967، وللدولة الفلسطينية ولا لوقف الاستيطان، قد أحكم إغلاق الطريق الذي قد يؤدي إلى الحل، وهي مواقف متطابقة مع منافسيه في المعسكر الصهيوني.

وبالمناسبة يروي أحد مستشاري الرئيس الراحل ياسر عرفات عن فحوى اتصال هاتفي جرى بينه وبين "اسحق رابين" رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، ومهندس اتفاق أوسلو، استغراب هذا الأخير عن أن الرئيس عرفات يريد دولة فلسطينية، وأن عليه أن يعلم أنه لن تكون هناك يوما في إسرائيل يمكنها أن تقدم على الاعتراف بالمستقبل لا الآن ولا في المستقبل. وفي لقاء جرى بين الرئيس عرفات وبين مجموعة المثقفين والاكاديميين الفلسطينيين بُعيد عودته من مؤتمر "كامب ديفيد" في خريف عام 2000، قبيل انتفاضة الأقصى، ينقل عنه قوله (وهذا ما نشر أن بشكل جزئي في الصحف في حينه)، "أنا رجل واقعي، ولا أغلق الطريق أمام الحل السياسي، ولكني بعد مؤتمر كامب ديفيد أيقنت انه لن يكون هناك اعتراف إسرائيلي بدولة فلسطينية" وبعضهم أضاف : الولايات المتحدة وقبل مغادرة هذه المقدمة نقول: لا يعني أن نتنياهو قد اغلق الطريق أمام الحل، بل انه سيرفض العودة مجددا للمفاوضات، بالعكس هو هنا ملتزم برؤية شامير رئيس الوزراء الأسبق

في مؤتمر مدريد (عام 1999)، سأفاوضكم لعشرين عاماً، ونتنياهو على استعداد لتجديد العشرين التي انقضت عشرين عاماً أخرى! ولن ينأى بنفسه قليلاً أو كثيراً عن مواقفه الأخيرة، معتمدا على نوايا مبيتة في المراوغة والمناورة وعلى احتمال تآكل الموقف الفلسطيني.

والكرة الآن أصبحت في مرمى الفلسطينيين انفسهم، ورغم أن من يقرأ مسيرة السنوات الأخيرة للعملية السياسية، يستنتج أن بعض الفلسطينيين لن يقروا بأنهم خسروا الرهان على المفاوضات كطريق وحيد للحل. إلا أن معطيات الواقع في مقدمتها نتائج الانتخابات الإسرائيلية تقول بخلاف ذلك. والسؤال هو كيف الخروج من المأزق الذي بلغته القضية، وهاذ ما نحن بصدد مناقشته في هذه الورقة، التي لا تدعي تقديم حل سحري أو أنها تمتلك إجابات شافية لواقع معقد أسهمت عوامل متعددة في نسج تعقيداته وإنما هي محاولة لإثراء النقاش الدائر حول كيفية الرد على التحديات الإسرائيلية المتجددة، وإعادة الاعتبار للقضية كقضية تحرر وطني.

ليس خافياً ليس خافياً على أحد أن الساحة الفلسطينية من الناحية الذاتية تعيش أسوأ أوضاعها بسبب الانقسام الحاصل، والذي يبدو رغم المحاولات المتكررة، أن احتمالات الخروج منه، بمصالحة شافية، تتضاءل تدريجياً، لأسباب متعددة وأبرزها الخلافات المستعصية حلو المسائل الأمنية (بما في ذلك المقاومة) ورواتب الموظفين، وكيفية اتخاذ القرارات في المسائل الحساسة بالتوافق أم وفقاً للنتيجة التي قد تفرزها الانتخابات، ومع ذلك يبدو أن هناك مسألة راهنة أخذت تبرز، وهي وتفرض المناورة لخل عائق إضافي لما سبق، حيث تأخذ اطراف إقليمية ودولية ليست بعيدة عن إسرائيل، تتحرك وإن ببطء، خلف الستار وأحياناً عالمكشوف، مستغلة انسداد الآفاق أمام التسوية، للتقدم ببعض الحلول الجزئية التي تعد بمثابة الطعم الذي قد يغري البعض في الساحة الفلسطينية كحل مرحلي، وذلك بتصور غائم للحل في غزة– أولاً، يبدأ بهدنة لمدة طويلة نسبياً، تترافق مع تقديم تسهيلات تبدأ بفك الحصار عن غزة، وممر بحري ...إلخ، والأرجح أن إسرائيل ليست بعيدة عن مثل هذه الطروحات التي تخدم رؤيتها في تصفية القضية الفلسطينية مروراً برفض الاعتراف بالدولة الفلسطينية، أو تأجيلها لعشرات السنين، ورفض الاعتراف

بالانسحاب حتى خط عام 1967، وكذلك رفض تقسيم القدس، إلى آخر ما هنالك من لاءات، على أن يجري التفاوض على مستقبل الضفة الغربية بين حكم ذاتي للسكان، يفتح الباب أمام تقاسم وظيفي فيها مع الأردن.

واذا كان هناك موقف معلن لقيادة السلطة من هذه المحاولة، بالرفض والشجب، فإن موقف الطرف المعني مباشرة بذلك أي حماس لم يصدر عنها موافقة صريحة، وإن كان الموقف المعلن هو أن هناك أفكار مطروحة للدراسة ولم يبت فيها. وغض النظر عن النتائج التي قد تتمخض عنها الدراسة، فإن هناك عقبات أساسية تقف أمامها.

أولها هو موقف قيادة السلطة، وسائر أطراف منظمة التحرير التي بادرة بعضها، بإعلان موقف صريح رافض لتلك المحاولة أو الأفكار، كما أن هناك موقف الشعب الفلسطيني في غزة، الذي لا يستطيع احد الزعم بأنه سيرحب بها، كما أن هناك الموقف المصري الذي أعلن عبر سفير مصر في رام الله، بالرفض لها أيضاً ولا يمكن تصور حل في غزة يقوم على القطيعة مع مصر، لاعتبارات عديدة، ليس أقلها اعتبار الأمن القومي المصري كما تراه مصر.

واذا كان هناك موقف معلن لقيادة السطلة من هذه المحاولة، بالرفض والشجب، فإن موقف الطرف المعني مباشرة بذلك أي حماس لم يصدر عنها موافقة صريحة، وإن كان الموقف المعلن هو أن هناك أفكار مطروحة للدراسة ولم يبت فيها. وبغض النظر عن النتائج التي قد تتمخض عنها الدراسة، فإن هناك عقبات أساسية تقف أمامها. أولها هو موقف قيادة السلطة، وسائر اطراف منظمة التحرير التي بادر بعضها، بإعلان موقف صريح ورافض لتلك المحاولة أو الأفكار، كما أن هناك موقف الشبع الفلسطيني في غزة، الذي لا يستطيع احد الزعم بأنه سيرحب بها، كما أن هناك الموقف المصري الذي أعلن عبر سفير مصر في رام الله بالرفض أيضاً. ولا يمكن تصور حل في غزة يقوم على القطيعة مع مصر، لاعتبارات عديدة ليس أقلها اعتبار الأمن القومي المصري كما تراه مصر.

واذا نحّينا جانباً هذه المسألة لصعوبة التكهن بالنتائج التي قد تتمخض عن الجدل الدائر حولها، حاولنا مقاربة كيفية التعامل مع التطورات الناجمة عن نتائج الانتخابات الإسرائيلية، نلاحظ أن القضية الوطنية الفلسطينية قد طرأ عليها العديد من التراجعات، أدت إلى شيء من التهميش ولاسيما في ظل الصراعات لهذه القضية في الأقطار العربية، الأمر الذي بات يفرض ا لبحث جديا في كيفية رد الاعتبار لهذه القضية التي حظيت ثورتها في لحظة ما فيما سبق بمكانة مرموقة لدى سائر قوى التحرر العربي، بما في ذلك الدعم الواسع من قبل جماهير ا لشعب العربي، ولدى قوى التحرر العالمية، مكّنها من أن تُعد الوريث للثورة الفيتنامية في مناهضتها للاستعمار العالمي، وقد تجسد ذلك فعليا بتسليمها راية الثورة العالمية في مؤتمر الشباب العالمي، الذي عقد في برلين في صيف عام 1973، بحضور العديد من الدول والأحزاب والقوى المناهضة للامبريالية، وفي مقدمتها القيادة السوفييتية آنذاك، بعد أن كانت الثورة الفيتنامية على وشك قطف ثمار النصر.

وقد تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية في عام 175 بفضل التضامن الدولي الواسع معها من انتزاع القرار الأممي رقم 2379 باعتبار الحركة الصهيونية حركة عنصرية، والذي شكلت في حينه على هامشه اللجنة العربية العليا لدعم قرار الأمم المتحدة 2379، والتي تحولت إلى اللجنة العربية العليا لمناهضة الصهيونية والعنصرية من خيرة مثقفي ومناضلي الأمة العربية من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين والبحرين، ناهيك على أن القضية الفلسطينية مثلت على الدوام القضية المركزية للأمة العربية، كما سنأتي على ذلك لاحقاً سواء على صعيد الخطاب الرسمي الغربي أم في خطاب وبرامج ومواقف الأحزاب والقوى السياسية العربية.

وإعادة الاعتبار لهذه القضية تتطلب إيماناً عميقاً بأنها قضية عادلة، وإن بدت معقدة، تستحق التفاني في سبيلها، لاسيما وأنها تقف في وجه عدو عنصري استيطاني، يعتبر رغم قوته العسكرية من مخلفات التاريخ البائدة، بسبب أيدولوجيته الفاشية المتخلفة وتتطلب أيضا ألاّ نتجاهل أن لنا أصدقاء مؤيدون كثر في مخلف قارات وبلدان العالم، واذا كانت اللحظة الراهنة هي لحظة العدو بتفوقه وتفوق حليفته الولايات المتحدة عسكرياً، فإن دوام الحال من المحال، ومطلوب منا ألاّ نتردد أو

نتوانى في الدفاع عن حقنا في تقرير المصير، وإقامة دولتنا المستقلة، وهذا يستدعي:

أولاً: لا مفر أمامنا اذا عزمنا أن نتقدم بقضيتنا من إعادة اللُّحمة للصف الوطني الفلسطيني، ورأب الصدع الذي ألم بنها بسبب الانقسام الذي مضى عليه ثماني سنوات ذهبت سدى، وقد دفعنا ثمنه غالياً، وإزاء التحديات الكبرى التي تواجهنا لا عذر أمام أي من القوى السياسية في التخلي عن تحمل مسؤوليتها في إعادة التوحيد، أياً كان الثمن الذي يمكن أن يدفعه هذه الفصيل أو ذاك، واي تضحية قد يقدمها البعض في سبيل ذلك ليست سوى إضافة نوعية في ميزان الربح لصالح وقف الانهيار المستمر طيلة السنوات السابقة، وإن أعادة التوحيد هي شرط للنهوض بالقضية الوطنية من جديد، فضلاً عن التوحيد يشكل مدخلاً ضرورياً لحل سائر المشكلات التي يعاني منها قطاع غزة، وخاصة وضع حد للحصار الخانق.

ثانياً: تقضي استراتيجية إعادة الاعتبار للقضية، أن تستعيد موقعها الحقيقي على الصعيد العربي سواء على الصعيد الرسمي أو الشعبي، انطلاقاً من بديهية أن القضية الفلسطينية ولدت–أساساً– من رحم الاستراتيجية الاستعمارية الهادفة إلى السيطرة على المنطقة العربية، بإعاقة وحدتها وإبقائها مجزأة مختلفة وعاجزة عن امتلاك زمام أمورها بيدها.

ومن هنا جاءت فكرة إقامة كيان دخل على ارض فلسطين، قبل نشوء الحركة الصهيونية، ذاتها– بأكثر من نصف قرن، لذا من البديهي الحرص دوماً على عدم النأي عن الحاضنة العربية ومثل هذه الاستراتيجية تفرض إعادة تنشيط العلاقات مع الأحزاب والقوى والهيئات الشعبية العربية، ومع أن هذه العلاقات تبدو وكأنها شبه غائبة أو فتارته، فمسؤولية إعادة ترميمها تقع على عاتقنا أولاً، ونعتقد أن مختلف الأطراف العربية، لن تتقاعس عن الترحيب بهذا الأمر، وشرط ذلك هو أن تثق في جدية الطرف الفلسطيني، ووحدة موقفه.

ثالثاً: الأوضاع الاقتصادية والظروف المعيشية المتدهورة لغالبية المجتمع تستدعي أن تخطى بالاهتمام والحدية اللازمين، فالبطالة المتفشية والفقر المتزايد،

وتفاقم الشكوى من سائر فئات المجتمع، والميل إلى النزوح والبحث عن شتى الوسائل للهجرة، بما في ذلك اللجوء لركوب البحر رغم أخطاره المميتة، لكها أمور تفرض علينا الوقوف عندا مطولاً، وإن ندرة مواردنا الاقتصادية تتطلب الاعتماد على الذي يؤدي إلى هدر المال العام، وكذلك التشجيع على الإنتاج والحد من الاستهلاك بالدعوة إلى إعادة النظر في العديد من عادتنا وسلوكنا الاستهلاكي في الاحتفالات وسائر المناسبات التي لا تنسجم مع قلة مواردنا، وأن نفكر جديا في كيفية تشجيع الرأسمال الفلسطيني، على الاستثمار في مشاريع إنتاجية تعمل على توفير فرص عمل للحد من نسبة البطالة، وخاصة في المشروعات الصغيرة التي تساعد على استيعاب الأعداد المتزايدة والخرجين، وأن نسعى من اجل فتح أسواق العمل العربية أمام العاطلين عن العمل.

باختصار مطلوب اتباع سياسة اقتصادية تقوم على التقشف وحسن تدبير الأمور في الجهاز الحكومي، ودعوة سائر فئات المجتمع التي تتحمل مسؤولياتها في حمل الأعباء المترتبة على هذه السياسة، فذلك يشكل مدعاة لتعزيز الثقة في أنفسنا، وإعادة الاعتبار لشعبنا وقضيتنا أمام الأصدقاء والأعداء على حد سواء.

رابعاً: اثبت مسار المفاوضات عبر السنوات الماضية انه عديم الجدوى، وبينما كنا نحن نهدر الوقت في ذلك، كان العدو يكسب الوقت من خلال المفاوضات في سبيل تحقيق مكاسب على اكثر من صعيد، مثل: الاستيطان وتهويد القدس، مصادرة الأراضي والضغط علينا من اجل تقديم التنازلات، مما يستدعي العمل من اجل وقف هذه المفاوضات التي باتت عبئاً علينا. وأن يكون ذلك مشفوعاً بموقف سياسي معلن للرأي العام المحلي والإسرائيلي والعالمي بالتعاطي العبثي الإسرائيلي خلال المفاوضات.

وبالمناسبة فإن تجارب الشعوب الأخرى تدحض فكرة أو أسلوب أن المفاوضات هي الخيار الوحيد، وتؤكد عقم هذه السياسة وخاصة أمام عدو متغطرس كإسرائيل الذي ما أن تلوح له ثغرة ضعف في الطرف ا لفلسطيني حتى يلجأ إلى أسوأ أشكال الابتزاز، والتخلي عن أشكال النضال الأخرى هو أحد أشكال الضعف وأكثرها إغراء بالابتزاز، وهي تذكر بمقولة: أن حرب أكتوبر هي آخر

الحروب، وها نحن نرى ما آلت إليه أوضاع العرب في ظل هذه المقولة، بينما العدو يشن الحروب ويدمر ويقتل ينسف دون رادع حقيقي، أن مقاومة الاحتلال بشتى أشكال المقاومة امر مشروع وتكفله الشرائع الدولية، فلماذا نسقط هذا الحق من أيدينا أما كيف ومتى وأين نستخدم هذه الحق فهذا عائد للتدير المناسب في الوقت المناسب وبدون تفرد من طرف دون الآخر.

خامسا: الاستيطان جريمة موصوفة في القانون الدولي، وإسرائيل مستمرة في تماديها في ابتلاع الأراضي وإقامة المستوطنات عليها التي هي في النتيجة تشكل عائقاً مادياً أمام ا قامة دولة فلسطينية متماسكة متواصلة وهي مخالفة صريحة لاتفاقية جنيف التي تنص الفقرة السادسة في المادة الرابعة منها، والتي صادقت عليها إسرائيل عام 1951، على انه لا يجوز لدولة الاحتلال أن ترحل أو تنتقل جزءاً من سكانها المدنيين في الأراضي التي تحتلها، كما تعرف المادة 8/ب/8 من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الصادر في عام 1988 "قيام دولة الاحتلال على نحو مباشر أو غير مباشر ، بنقل جزء من سكانها المدنيين إلى الأراضي التي تحتلها"، على انه جريمة حرب تجرمها المحكمة الجنائية الدولية.

وخطورة المستوطنات ليست قاصرة على ابتلاع الأراضي المقامة، وإنما الأمر يتجاوز ذلك، ففي حين لا تشكل المناطق المأهولة في جميع المستوطنات ما لا يتجاوز 1.2% من مساحة الضفة الغربية، يقع ما نسبته 40% من مجمل أراضي الضفة الغربية تحت سيطرة المستوطنات ومشاريع البنية التحتية المرتبطة بها، من قبل الطرق الالتفافية الاستيطانية والحواجز والقواعد العسكرية وجدار الفصل العنصري، وهي مقامة على خزانات المياه الجوفية في الضفة الغربية، وتجدر الإشارة إلى أن استهلاك المستوطن من المياه تبلغ سبعة أضعاف استهلاك المواطن الفلسطيني، ناهيك عن اعتداءات مستوطني هذه المستوطنات على المواطنين الفلسطينيين وعلى دور العبادة واقتلاع الأشجار والاستيلاء على المزيد من الأراضي. أليس ذلك بكاف لأخذ هذه المسألة برمتها إلى محكمة الجنايات الدولية والتفكير في استراتيجية جديدة للتعامل مع المستوطنين باتباع تدابير جديدة

حازمة ت ردعهم عن اعتداءاتهم وصولا إلى جعلهم يدركون خطورة استمرارهم في العيش على الأرض، ولنا في الشرائع الدولية خير .

سادساً: إعادة النظر في التعامل مع الاحتلال بالمثل ردا على قراراته التي تنكر حقنا في تقرير المصير، وعلى سبيل المثال ما الذي يحول دون الإعلان عن تعليق العمل بإلغاء المواد التي ترفض الاعتراف بدولة إسرائيل رداً على رفضه الاعتراف بدولة فلسطين، أليس من حقنا التعامل بالمثل وبندية تجعله يعيد النظر في سياساته تجاه حقوقنا المشروعة.

سابعاً: يهودية الدولة، الدولة العبرية جادة في الحصول على الاعتراف بيهودية الدولة، بالإضافة إلى الخطورة المبدئية في هذا الأمر، لأنه يحمل مخاطر جدية على مستقبل وجود فلسطينيي 1948 على أرضهم، فلم نتردد في دحض ذلك، ونقل المعركة على هذه القضية إلى ساحة الرأي العام العالمي الذي قطع شوطاً بعيدا في فصل الدين عن الدولة، وحق اليهود بالمواطنة الكاملة في الدولة المدنية الحديثة، وها هم في يكافئونه بدولة دينية، تنذر ــ المناخ الدولي الراهن بتسعير حروب دينية يصعب التكهن بعواقبها، ناهيك عن أن يهودية الدولة تكرس أساس الذي تقوم عليه دولة إسرائيل في اعتمادها على رابطة الدين والعنصر التي ترفض مبدأ التعايش.

ثامناً: المقاطعة الاقتصادية سلاح قوي وفعلي في مواجهة الاحتلال وخاصة في ظل بعض الحقائق عن العلاقات الاقتصادية التي تربطنا بدولة الاحتلال، فالسوق الفلسطينية تشكل ثاني سوق في العالم بعد سوق الولايات المتحدة بالنسبة للصادرات الإسرائيلية، فقد يبلغ حجم الواردات من إسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة في عام 2012 ما يعادل 4305 مليون دولار، بينما لم يتجاوز حجم الصادرات الفلسطينية إلى السوق الإسرائيلية سوى 604 مليون دولار في حين أن 80% من المنتوجات الواردة من إسرائيل (كما يشير بعض الباحثين) إلى أسواقنا لها بديل فلسطيني وبجودة جيدة، علما بأن معظم الشركات الكبرى في إسرائيل تقتطع جزءا من أرباحها لدعم الجيش وعائلات الجنود الصهاينة، أي أننا باستمرار عملية الاستيراد بهذه الكميات الضخمة نساهم في دعم المجهود الحربي الإسرائيلي بشكل

غير مباشر. وقد تبين مدى جدوى المقاطعة الجزئية للمنتوجات الإسرائيلية خلال الشهور الثالثة الأولى من عام 2010 اذا انخفضت نسبة الاستهلاك والشراء الفلسطيني للمنتوجات الإسرائيلية بمعدل 35% حسب رئيس الغرفة التجارية الإسرائيلية، إن ذلك يحدو بنا إلى اعتماد استراتيجية شاملة للمقاطعة تعمل على إدماج المجتمع الفلسطيني بمجمله في وضع معيشي عمادة مقامة الاحتلال من خلال التوقف عن استهلاك السلع الإسرائيلية التي لها بديل فلسطيني أو التي لا يمكن استيرادها من الأسواق العربية المجاورة، وهذا يستدعي بالطبع العمل على الارتقاء بمنتوجاتنا كسباً لثقة المواطن وتشجيعه على أفضلية السلع الوطنية. ونشير هنا إلى رأي بعض الباحثين في أن مقاطعة البضائع الإسرائيلية بما يعادل مليار دولار توفر 90000 فرصة عمل محلية، وهو ما يعادل 12% تقريباً من حجم التشغيل الحالي في القطاع والضفة.

تاسعاً: العمل على نقل قضية الإفراج عن الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين لتغدو قضية عالمية من خلال طرح القضية على المنظمات الدولية ذات الشأن، ومن خلال اشراك جمعيات وهيئات حقوق الانسان، وكذلك من خلال الأحزاب السياسية والقوى والمنظمات الصديقة وأيضاً الاستفادة من رصيد المهاجرين الفلسطينيين والعرب الهائل وخاصة في الدول الغربية في الدعوة لهذه القضية، بتنويع النشاطات كأن يواظب العشرات من كل يوم أحد من الأسبوع باعتصامات أمام مقرات رسمية وسافات محددة وهم يحملون يافطات، أو يهتفون بشعارات تطالب بإطلاق سراح آسرانا، وبالمناسبة هذا الأسلوب قد يبدأ بدايات متواضعة ولكنه يمكن أن يتحول إلى سلاح فعلي في خدمة قضية وسواها من قضايانا الوطنية العادلة.

عاشراً: الإعلاء من شأن النهج ا لديمقراطي والتعددية في حياتنا السياسية سواء في تكريس الانتخابات في المجلس التشريعي أو في المجالس البلدية، على أن تجري بانتظام وفي مواعيدا وكذلك احترام سيادة القانون وقيم العدالة والحرص على مساواة المواطنين أمام القانون وتكريس دولة المواطنة، وتجاوز الأعراف والتقاليد التي تهدد النظام وتحد من شأن القانون كل ذلك من شأنه أن يبث روحاً جديدة.

المواقف السياسية وسيناريوهات تشكيل الحكومة القادمة

د.خالد شعبان

الملاحظ من خلال نتائج الانتخابات أن هناك أغلبية واضحة لكتلة اليمين بشكل عام، وهو بالتالي يؤكد الدراسات التي تؤكد توجه المجتمع الإسرائيلي المتمر نحو اليمين، وأن أية انتخابات قادمة لا تحمل في طياتها إلا تقدما آخر لليمين، وبالتالي اعتمادا على ذلك فإن على الفلسطينيين والسلطة الوطنية الفلسطينية إيجاد استراتيجية جديدة لمواجهة اليمين الصهيوني في إسرائيل.

سيناريوهات الحكومة القادمة:

بداية يجب التأكيد على قضية أساسية في النظام السياسي الإسرائيلي وهي أن البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) تعتبر بيتا للأحزاب وليست بيتا للمعارضة، وبالتالي فإن هدف هذه الأحزاب هو المشاركة في الائتلاف الحاكم، فكل هذه الأحزاب تسعى للحصول على وزارات مختلفة، وذلك لأنها تعلم جيدا أن وجودها في المعارضة يعني تقلص مقاعدها في الكنيست القادمة وعدم قدرتها في التأثير على القرارات والتشريعات المتخذة في الكنيست، ولذلك ليس غريبا أن يجمع الائتلاف القادم بين المتناقضات، وعليه فإن شكل الائتلاف القادم يتحدد حسب معايير مختلفة تتمثل بالأهداف التي يحدها رئيس الحزب المكلف بتشكل الوزارة والخطوط الأساس للحكومات القادمة:

محددات تشكيل الائتلاف القادم:

تتعلق المحددات بمجموعة المتغيرات الداخلية والخارجية، وكذاك ما يتعلق بالملف الفلسطيني، واهم المتغيرات الخارجية ما يتعلق بالعلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، ومحاولة ترميمها بعد توتر العلاقة بين نتنياهو وباراك في قضايا متعددة

منهـا خطـاب نتنيـاهو فـي الكـونغرس قبيـل الانتخابـات الإسـرائيلية ومعارضـة البيـت الأبـيض لـذلك، وكـذلك تصـريحات نتنيـاهو يـوم الانتخابـات ودعوتـه للنـاخبين اليهـود للتصـويت بكثافـة خوفـاً مـن التصـويت العربـي المكثـف، بالإضـافة إلـى الآراء المتباينـة بـين الطـرفين فيمـا يتعلـق بـالملف النـووي الإيرانـي، ومـن الملفـات كـذلك المهمـة الأوضـاع فـي سـوريا والسـؤال المحيـر لإسـرائيل مـاذا بعـد الأسـد؟ بالإضـافة إلـى الأوضـاع المتسـارعة فـي شـبه جزيـرة سـيناء، والأوضـاع المتأزمـة مـع تركيـا والمحـاولات المتعددة لترميمها.

أمـا المتغيـرات الداخليـة فهـي كثيـرة ومتعـددة، منهـا تجنيـد الحـرديم فـي الجـيش الإسـرائيلي ومـا يتبعهـا مـن عمليـة تشـريع معقـدة داخـل الكنيسـت، وكـذلك مواضـيع الفسـاد التـي باتـت معظـم الـوزراء فـي إسـرائيل وخاصـة القضـايا التـي تعلقـت بسـارة نتنيـاهو زوجـة رئـيس الـوزراء، بالإضـافة إلـى القضـايا الاقتصـادية، وبالتـالي فـإن هـذه المتغيـرات بحاجـة إلـى مجموعـة مـن القـرارات السياسـية والقـوانين التشـريعية، والتـي لا يمكـن أن تنـتج إلا بعـد مجموعـة كبيـرة مـن التفـاعلات والصـراع داخـل الحكومـة أو البرلمان.

أمـا بالنسـبة لمـا يتعلـق بالقضـية الفلسـطينية، فـإن الواضـح أن اتخـاذ أي خطـوات إيجابيـة نحـو عمليـة التسـوية مـع الفلسـطينيين سـوف يؤسـس لإحـداث نـوع مـن التحسـن فـي العلاقـات، وعلـى مـا يبـدو أن هـذه الخطـوة لـن تكـون اكثـر مـن مواضـيع تتعلق بالاستيطان، وستكون استمراراً لسياسة إدارة الصراع وليس حل الصراع.

مـن القضـايا الأساسـية التـي سـوف تشـكل عـاملاً هامـاً فـي تشـكيل الحكومـة الإسـرائيلية هـي أهـداف نتنيـاهو، ولكـن لـيس بالضـرورة أن تكـون هـذه الأهـداف هـي مصـالح إسـرائيل، وبالتـالي فـإن هـذه الأهـداف متغيـرة ولا يمكـن أن تكـون ثابتـة طـوال فتـرة حكـم نتنيـاهو، والتـي مـن الممكـن أن تـؤدي إلـى سـقوط الحكومـة مسـتقبلا وعـدما إكمالهـا لـدورتها كاملـة، والسـؤال مـا هـي الأهـداف التـي مـن الممكـن أن تسـاهم فـي تشكيل حكومة:

1- إصلاح العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية، بعد الأزمة التي مرت بها العلاقات الأمريكية الإسرائيلية نتيجة عدم تدخل البيت الأبض في الانتخابات الإسرائيلية، وعدم لقاء الرئيس الأمريكي باراك أوباما لنتنياهو أثناء تواجده في الولايات المتحدة، إلقائه خطاب في الكونغرس الأمريكي، والتي أدت إلى وجود أزمة بين البلدين، في حين أن بعض المحللين رأى أن هذه الأزمة هي بين الرئيس الأمريكي ونتنياهوا فقط، ولكن الملاحظ أن هذه الأزمة أدت إلى توتر بين البلدين، والى ضرورة إصلاح هذا الخلل، وبالتالي فإن تشكيل أية حكومة قادمة يجب أن تضع أمامها العمل على حل الأزمة.

2- البرنامج النووي الإيراني يعتبر التصدي للبرنامج النووي الإيراني احد الأهداف الأساسية لعمل الحكومات الإسرائيلية، والتي بات من الواضح انه سوف يتجاوز عمل الدبلوماسية الإسرائيلية، والسؤال الذي يطرح نفسه، هل تعد إسرائيل نفسها لضرب ايران عسكرياً، أو هل تنتظر نتائج المفاوضات الدائرة بين ايران ومجموعة الدول5+1، ولكن فيما يبدو أن لكل القوى الإسرائيلية تعتبر نفسها موحدة خلف هذا الهدف.

3- عملية التسوية مع الفلسطينيين، كما ذكرنا فإن سياسة نتنياهو تدور حول إدارة الصراع وليس الحل، كما يضع نتنياهو شروطا تعجيزية على الفلسطينيين والتي منها اعتراف الفلسطينيين بيهودية الدولة.

الواضح مما سبق أن نتنياهو يواجه إشكالية في تشكيل الحكومة، وتتكون خطط الأساس والاتفاقات الائتلافية محل خلاف بين الأحزاب الإسرائيلية، والواضح أنها تسير كما مرات سابقة نحو برنامج عمل ائتلافي مع عدم وجود برنامج سياسي للحكومة.

المداخلات

أ.جمال البابا:

اطلب تفسيرا لمقولة المجتمع الإسرائيلي يتجه كلية نحو اليمين طالما أن هناك تهديدا قويا بإزاحة نتنياهو عن الحكم من قبل المعسكر الصهيوني.

أ.منصور أبو كريم:

الانتخابات الإسرائيلية استرار لحالة الأزمة داخلياً وخارجياً، كيف يمكن استطلاق نتائج الانتخابات الإسرائيلية فلسطينياً؟

النقطة الثانية، شركاء نتنياهو لن يعطوه طوقاً للنجاة بل سيزيدون أزماته في ائتلاف اتوقع أن يكون عشاً ولا يصمد طويلاً.

أ.ريم النتيل:

حكومة إسرائيل أياً كانت سواءً يمين أو يسار هي حكومة احتلال عنصري يجب مقاضاتها وملاحقتها أمام المؤسسات والمحاكم الدولية.

مداخلة الأستاذ منصور أبو كريم:

يجب التعامل مع نتائج الانتخابات الإسرائيلية من زاوية أنها استمرار للأزمة السياسية للمجتمع الإسرائيلي والنظام السياسي الإسرائيلي كون هذه النتائج سوف تؤدي إلى أزمة داخلية بين الأحزاب الصهيونية وأزمة دولية بالنظر إلى كون الحكومة القادمة حكومة يمينية متطرفة تتنكر لعملية السلام وحل الدولتين.

لذلك يجب مواجهة هذه الحكومة من خلال استراتيجية تقوم على جانبين:

الجانب الأول، يقوم على أساس افتراض استمرار حالة الانقسام الفلسطيني لفترة قادمة والعمل لحملة إعلامية ودبلوماسية دولية وعربية لحشر الحكومة في الزاوية وعدم إعطائها فرصة.

الجانب الثاني: تجنب الوضع الفلسطيني سواء في الضفة وغزة مواجهة عسكرية مع هذه الحكومة، من خلال افتعال مواجهة عسكرية مع إسرائيل في غزة خدمة للمشروع الإيراني من اجل إحراج التحالف العربي بالقول أين التحالف العربي مما يجري في غزة من عدوان إسرائيلي.

ورشة عمل

" قطاع غزة والمصالحة في ضوء التقارب السعودي _ المصري "

تقديم

أ.مجد عبدالعزيز مهنا

الأخوات والإخوة الحضور أهلاً وسهلاً.

في ورشتنا اليوم سنحقق مقولة عود إلى بدء وأقصد بها عملية المصالحة، تلك العملية التي إنطلقت منذ سنوات وعانت من مد وجزر بين الأطراف المتقاسمة، وما زالت حتى يومنا هذا بعد تشكيل حكومة توافق أولى مهامها فتح ملفات المصالحة التي إتفق عليها في القاهرة وتنفيذ بنودها. ولم يحصل شيء من ذلك بعد أشهر طوال من تشكيل هذه الحكومة.

بعض الأطراف تتهرب من المسؤولية عن عملية المصالحة وأحياناً توجه إتهامات إلى أطراف خارجية معتبرة إياها إما معوقة أو غير ـــــ بهذه العملية أقصد حركة حماس ومصر. مما يحيلنا إلى ضيق المنظور الذي يتم تناول هذه العملية الإستراتيجية الوطنية، وهي بالأساس مسؤولية الأطراف المنقسمة. لكن يثير ذلك أيضاً تساؤلاً حول الأدوار المنتظرة للقوى المؤثرة حالياً في عملية المصالحة وبشكل أكثر دقة موقع عملية المصالحة في جدول إهتمامات تلك القوى المؤثرة وإمكانية دعمها أو التخلي عنها.

فقد أفرزت المتغيرات الحادة والحروب الأهلية المسنودة خارجياً في المنطقة العربية، فضلاً عن التهديدات الإقليمية، محاور جديدة تقف على رأسها جمهورية مصر العربية التي أفلتت بأعجوبة من ـــــ الربيع العربي وإستعادت دورها القيادي مدعومة من حليفها الأكبر السعودية، المهددة بدورها من مد شيعي بدأ يناوش حدودها الجنوبية.

لن ندخل عميقاً في نمط التهديدات والتحالفات ، ما يهمنا في ورشة العمل اليوم كما أسلفت مستقبل عملية المصالحة في ضوء هذه التحالفات، في ضوء التوجه المصري لإستعادة دوره القيادي وإنخراطه العميق في عملية المصالحة منذ إنطلاقها كراعي نزيه ومتفق عليه. والدور السعودي المتحالف مع مصر والداعم منذ إتفاق مكة لعملية مصالحة فلسطينية _ فلسطينية.

كيف يرى الطرفان مستقبل المصالحة؟ ما هي الأدوار المتوقعة منهما؟

كل ذلك في إطار المتغيرات والتحالفات الجديدة هذا ما ستتم الإجابة عنه في ورقتين سيقدمهما كل من :

الأستاذ جمال البابا بعنوان:

" **علاقة مصر بقطاع غزة** "

و د. إبراهيم المصري بعنوان:

التقارب السعودي المصري وتأثيره على المصالحة الفلسطينية.

الحوار سيكون مفتوحاً وحراً للجميع إثر إنتهاء الأستاذ جمال ود. إبراهيم من عرض تحليلهما وتصوراتهما.

أرجو التوفيق وشكراً

" التقارب السعودي المصري وتأثيره على المصالحة الفلسطينية "

د. إبراهيم محمد المصري

في ظل تعقيدات المشهد السياسي العربي العام ، وتنامي الفوضى في المنطقة العربية وتأجج الصراعات الداخلية منها الاثنية والمذهبية في عدد من الدول العربية، ومع تزايد النفوذ الايراني في المنطقة العربية ، وتوسعها الاقليمي غير المسبوق في العراق واليمن ولبنان ونفوذها الواضح في سوريا وقطاع غزة وغيرها ، وبعد تولي الملك سلمان بن عبد العزيز مقاليد الحكم في المملكة العربية السعودية ،والتطورات المتسارعة في القضية اليمنية، واستيلاء الحوثيين المدعومين من الرئيس السابق علي عبد الله صالح على مفاصل الدولة اليمنية في صنعاء ،وامتدادهم الى باقي انحاء اليمن بما يمثله ذلك من تهديد صريح للمصالح السعودية والمصرية في البحر الاحمر وباب المندب شريان التجارة العالمية ذو الاهمية الاستراتيجية الكبيرة عسكريا واقتصاديا وسياسيا " جيو سياسي " وخنق السعودية من الشرق والغرب من جانب ايران مع الاعلان عن اتفاق غربي بقيادة الولايات المتحدة مع ايران حول ملفها النووي .

وبرغم عمق العلاقات المصرية السعودية والمصالح المتبادلة بينهما ، يثير بعض الكتاب والصحفيين والمحللين العديد من التساؤلات حول مستقبل هذه العلاقات و ضمن شروط تحددها سياسة الملك السعودي الجديد الملك سلمان بن عبد العزيز التي قد تختلف عن توجهات سلفه الملك الراحل عبد الله ، وهي توجهات قد تنبع من توجهاته الفكرية وميوله الايجابية نحو الاسلام السياسي السني في مواجهة الشيعي في ضوء المتغيرات المؤثرة والمحدقة بالدولة السعودية بالإضافة الى المؤثرات المحلية الاخرى والمؤثرات الاقليمية والدولية في صنع السياسة الخارجية السعودية .

ان افـراط الـبعض فـي التفـاؤل أو التشـاؤم لـدور سـعودي تجـاه قضـية فلسـطين بصـفة عامـة والمصـالحة الفلسـطينية الداخليـة بصـفة خاصـة قـد لا يكـون لـه مبرراتـه لتعقيـدات القضـايا السياسـية فـي المنطقـة وتعقيـدات القضـية الفلسـطينية السياسـية والميدانيـة ، وهـي نظـرة قـد تكـون بعيـدة عـن الواقـع وأن مجـرد اقتصـار التحليـل والتفسـير علـى توجهـات وفكـر الملـك الجديـد علـى اهميتهـا يعتبـر قاصـرا ولا يعبـر تعبيـرا حقيقيـا عـن آليـة اتخـاذ القـرار السـعودي ومحدداتـه المحليـة والاقليميـة والدوليـة ، كمـا أنـه لا يعبـر تعبيـرا حقيقيـا عـن طبيعـة التغييـر الجـوهري فـي سياسـتها الاقليميـة الامـر الـذي لـم تعهده السياسة السعودية في العقود الماضية تجاه تحالفاتها الاقليمية .

لذا تطرح هذه الورقة سؤالا رئيسا :

مـا تـأثير وقـدرة الـدور السـعودي لتحقيـق المصـالحة الفلسـطينية فـي ضـوء تطور العلاقات المصرية السعودية؟

ولكـي تجيـب الورقـة علـى السـؤال الـرئيس السـابق فإنهـا تطـرح اسـئلة فرعيـة اخرى نتعرف من خلالها على ما يلي :

ما هو مستوى العلاقات المصرية السعودية في مختلف المجالات ؟

كيف يتخذ قرار السياسة الخارجية في السعودية ؟.

مـا تـأثير المحـددات الاقليميـة والدوليـة فـي صـنع قـرار السياسـة الخارجيـة السعودية ؟

1ـ العلاقـات المصـرية السـعودية الاقتصـادية والسياسـية والعسكرية

أولا : العلاقات الاقتصادية المصرية السعودية علاقات متينة

مـن الواضـح أن العلاقـات المصـرية السـعودية كانـت عميقـة خـلال العقـود المنصـرمة الـى درجـة أن الاسـتثمارات السـعودية تعتبـر مـن أهـم الاسـتثمارات فـي مصـر وتـأتي فـي الدرجـة الاولـى علـى المسـتوى العربـي والاجنبـي فـي البورصـة

المصرية بإجمالي استثمارات بلغت نحو 20% في الاوراق المالية ، كما تعتبر السعودية من أهم الشركاء التجاريين لمصر من حيث التجارة والاستثمارات المشتركة في مصر التي بلغت اكثر من 660 مشروعا أغلبها في القطاعين السياحي والتجاري الذي تعتمد عليه مصر في دخلها القومي ، كما تعتبر العمالة المصرية في السعودية ذات أثر بالغ الاهمية في الحياة الاجتماعية السعودية والمصرية على حد سواء اضافة لأثرها الاقتصادي لمصر فيما يتبعه من تحويلات من العملات الصعبة ، ناهيك عن المساعدات الدورية والمستمرة التي يتم ضخها في السوق المصري والمساعدات السخية لمصر في صور مختلفة كودائع وهبات ومساعدات مالية وقروض كما بان واضحا حجمها الهائل بعد عزل الرئيس السابق عن الحكم من جماعة الاخوان المسلمين ، والدعم الاقتصادي السعودي الضخم وبكافة اشكاله في مؤتمر شرم الشيخ الاقتصادي لتشجيع الاستثمارات في مصر .

ثانيا : توافق سياسي ودبلوماسي

لقد كان لهذه المجالات نصيبا وافرا من التطور في العلاقات الثنائية الايجابية بتعزيز التعاون السياسي وتنسيق السياسات الخارجية في كثير من القضايا الاقليمية والدولية او على الاقل عدم التصادم في القضايا الاخرى مثار الخلاف بين الدولتين ، ويعتبر تبادل الزيارات الثنائية على مستوى الزعماء والوزراء مؤشرا مهما لعمق العلاقات حيث زار الرئيس المصري المخلوع مبارك السعودية 25 مرة في الفترة ما بين 1982 – 2001م ، وكان تتويجا لهذه العلاقات تأسيس اللجنة السعودية المصرية العليا المشتركة مارس 1990م في مدينة الرياض برئاسة وزراء خارجية البلدين تجتمع مرتين او ثلاث مرات سنويا لمناقشة المشاريع المشتركة بين البلدين ، كما ان زيارة السيسي الرئيس المصري للسعودية ومن ثم حضور الملك سلمان مؤتمر القمة العربي في شرم الشيخ مؤشرا ايجابيا لتأكيد العلاقات الثنائية القوية بين البلدين .

كما جاء في موقفهما المتوافق من الصراع العربي الاسرائيلي من خلال المبادرة العربية للسلام التي طرحت من السعودية في بيروت عام 2002م ، وحيث ادركتا خطورة البرنامج النووي الايراني ، واستمرار احتلال اسرائيل للأراضي العربية

عـام 1967م كمـؤثرات علـى الامـن القـومي العربـي ، فتواصـل الانسـجام وبالتـالي التنسـيق المشـترك بـين الدبلوماسـية السـعودية والمصـرية فـي مختلـف القضـايا فـي هـذه المرحلـة نجـده واضـحا فـي دعمهمـا لطـرح مشـروع قـرار عربـي فـي مجلـس الامـن بخصـوص المسـعى الفلسـطيني فـي كسـب اعتـراف اممـي مـن مجلـس الامـن بانسـحاب اسـرائيل مـن الاراضـي المحتلـة عـام 1967م واقامـة الدولـة الفلسـطينية المسـتقلة ، وتصـريحات زعمـاء ومسـئولي البلـدين حـول التطـورات فـي الـيمن وعـدم السـماح لأي جهـة او دولـة السـيطرة علـى بـاب المنـدب وحقهمـا المشـترك فـي الـدفاع عـن بـاب المنـدب ومصـالحهما فـي البحـر الاحمـر بجميـع الوسـائل والطـرق ، ومـا اسـتتبعه مـن اتفـاق عربـي فـي القمـة العربـي الاخيـر علـى تفعيـل اتفاقيـة الـدفاع المشـترك لأول مـرة فـي تـاريخ الجامعـة العربيـة وانشـاء قـوة دفـاع مشـترك قوامهـا الاكبـر مـن السـعودية ومصر .

ثالثا: المشاركة في قوة عربية مشتركة

امـا المجـال الامنـي الـذي شـهد تطـورات فـي التعـاون العسـكري والحربـي الـى حـد بعيـد بـين الـدولتين بـدءا بمجـال التـدريب المشـترك وتبـادل الخبـرات والحـوار الاسـتراتيجي الامنـي امتـدادا الـى مواجهـة الاعمـال الارهابيـة التـي تسـعى لزعزعـة الامـن الاسـتقرار فـي المنطقـة ومواجهـة الجريمـة المنظمـة فـي عـدد مـن الاتفاقيـات المبرمـة ثنائيـا ودوليـا ،وصـياغة قـوانين وتشـريعات للحـد منهـا وعقـد الـدورات العسـكرية وتـدريب الوحـدات الخاصـة والمنـاورات العسـكرية المشـتركة فـي مجـال امـن البحـر الاحمـر " مرجـان "وكمـا سـبق ارسـال مصـر قـوات عسـكرية حربيـة للـدفاع عـن السـعودية فـي حـرب الخلـيج الثانيـة ، والمشـاركة الفاعلـة للقـوات الجويـة والبحريـة المصـرية فـي عاصـفة الحـزم بقيـادة سـعودية لضـرب معاقـل الحـوثيين فـي الـيمن الـذين بـاتوا يهـددون امـن الخلـيج العربـي وامـن البحـر الاحمـر وبـاب المنـدب وفـي نفـس السـياق سـعي مصـري سـعودي لإنشـاء قـوة عربيـة مشـتركة لحمايـة الاقطـار العربيـة مـن المخـاطر التـي تهـددها للـدفاع عنهـا بعـد ان كـان هـذا الملـف مجـرد حبـر علـى ورق فقـد أصـبح الان قـاب قوسـين أو ادنـى نحو التفعيل و التحقيق .

2. آلية اتخاذ قرارات السياسة الخارجية السعودية

الملك صانع السياسة الخارجية ويشاركه الامراء :

طبقا للقانون والواقع السياسي السعودي فان دور الملك في رسم وصنع السياسة الخارجية هو الاصل والاساس باعتبار ان النظام السياسي في السعودية نظاما ملكيا مطلقا على الرغم من وجود دستور للبلاد ،الذي منحه جميع السلطات يحتفظ بها او يفوضها لمن يشاء ، وهو القائد العسكري الاعلى يعلن حالة الطوارئ والتعبئة العامة للحرب ، اذن هو محور العملية السياسية رغم ذلك فانه عمليا لا ينفرد باتخاذ القرارات بل يشاركه عدد من الامراء المتنفذين في العائلة المالكة ، لان توليه مقاليد الحكم لا يتم الا بعد موافقة هيئة البيعة على اختياره ملكا جديدا للبلاد وهذه الهيئة مكونة من ابناء الملك المؤسس وبعض الامراء وبعد تأييد مجلس العائلة المالكة مما يحد من قدراته وتفرده في اتخاذ القرارات ، كما أن امراء آل سعود من ابناء الملك عبد العزيز واحفاده يسيطرون عل جل مفاصل المملكة في وقت لا زالت العائلة المالكة تمتاز بالترابط والقوة باعتبارها احد اهم عوامل الاستقرار في المملكة.

كما ان القرار السياسي قبل صدوره يمر من خلال لجنة عليا لمجلس العائلة السعودية بعد الملك مباشرة ، وهي لجنة مكونة من كبار الامراء وتعمل كحلقة وصل بين الملك وباقي افراد العائلة المالكة وتعقد هذه اللجنة اجتماعات دورية لتدارس شئون المملكة وان دورها ودرجة نفوذها يعتمد على شخصية الملك وطبيعة العلاقة القائمة بين الملك وولي عهده ، وهذه اللجنة ذات عضوية مرنة من الاعضاء النافذين في الاسرة السعودية ، وان عملية اتخاذ القرار تتم وفقا لرأي الاغلبية ، وتسعى الى حماية النظام السعودي القائم وهنا ينشأ نوع من الالزام الادبي والمعنوي بالتعاون والحفاظ على سرية العمل بالمجلس .

مجلس الوزراء اداة التنفيذ :

يأتي مجلس الوزراء في المرتبة الثالثة في صنع السياسة الخارجية ودوره بالتالي الاقل تأثيرا في دوائر صناعة القرار على الرغم من ان الملك هو من يترأس

مجلس الوزراء دستوريا ، ويبدو ان دور هذا المجلس تنفيذي فقط دون اقتراح السياسات الخارجية للمملكة ويقتصر امره على تنفيذ السياسات الداخلية .

ان عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية السعودية ليست مطلقة بل يحددها عدد من المتغيرات الرئيسة تمثل قيدا على الملك ومشاركيه في ذلك وتتمثل في متغيرات الوضع الداخلي ثم الاقليمي ثم الدولي ، اذ ان هناك بطبيعة الامور تأثيرات متبادلة بين هذه المتغيرات اثناء اتخاذ القرار كما يلي :

أ. مؤثرات محلية داخلية

ـ دور علماء الدين كمؤثر مهم في صناعة القرار الداخلي واقل اهمية في صناعة القرارات الخارجية وحيث يستمد نظام الحكم السعودي شرعيته من الشريعة الاسلامية من خلال التحالف مع علماء الدين بمساندة كبار شيوخ القبائل ، فقد اعتمدت المؤسسة الرسمية منذ نشأتها على الدعوة الاصلاحية المتأثرة بمبدأ الامامة المستوجب للطاعة وعدم الخروج على الحاكم وقد نجح آل سعود على الدوام في انشاء اطار سياسي يقوم على اساس اضفاء اسس الشريعة الاسلامية على حكم الدولة السعودية وتعزيز مكانتها الدينية والسياسية لذا نجد ان المؤسس تقرب من اسرة آل الشيخ " احفاد الشيخ محمد عبد الوهاب " الاسرة الثانية في السعودية اهمية ومكانة اجتماعية ودينية ، حيث تولوا الاشراف على الاماكن المقدسة والمعاهد الدينية ، وترأسوا هيئة " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر" وكان دورها رائدا في التأثير في التوجهات والقرارات السياسية للدولة السعودية ولا سيما في السياسة الداخلية ويمكن تصنيف علماء الدين الى ثلاثة اقسام :

ـ كبار العلماء المرتبطين بالسلطة ويتولون مناصب الافتاء وهم بالضرورة يقون دائما بشرعية القرارات المتخذة .

ـ مجموعة علماء يقرون بشرعية القرارات من الناحية العملية لكنهم يثيرون احيانا في كتاباتهم وخطبهم ودروسهم بعض الاشكاليات التي يرون انها تحتاج الى تصويب.

مجموعة ثالثة من العلماء يشككون بشرعية القرارات.

وقد ظهرت المجموعة الاخيرة بعد وفاة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ صالح بن عثمين من خارج المؤسسة الدينية الرسمية حيث لم يستطيعوا ملء الفراغ الذي خلفه رحيل الشيخين .

القبائل والنخب السعودية :

لقد مثل زعماء القبائل منذ تأسيس الدولة السعودية عامل ضغط ومؤثر على الملك ، لذا نجد أن امراء آل سعود صاهروا زعماء القبائل الاخرى مثل السديريين وشمر والثنيان ، ويراعي الملك زعماء القبائل في تعيين اعضاء مجلس الشورى والمجالس البلدية .

مثلا آل السديري من اهم القبائل السعودية ومن اشد انصار آل سعود وقد تولى رجالها بعض المناصب الهامة وبعض الامارات ، ولكن السنوات الاخيرة شهدت تراجعا ملحوظا في قوة ومكانة العشائر على الساحة السياسية لصالح فئات وشرائح اخرى مثل شريحة الاكاديميين والمثقفين من الطبقة الوسطى المطالبة بالإصلاح وفئة رجال الاعمال الذين يمتلكون علاقات واسعة مع امراء آل سعود.

ب . مؤثرات خارجية

وتنقسم الى مؤثرات اقليمية ومؤثرات دولية

اما المؤثرات الاقليمية فتتمثل في تأثرها بمحيطها الاقليمي وبخاصة دول الجوار الجغرافي وقد بات معروفا ان السياسة الخارجية السعودية قد تأثرت كغيرها بمحيطها الاقليمي وتداعياته ، فكانت ترسم سياساتها بما يتناسب مع مصالح المملكة اقليميا النابعة من مكانتها الدينية والسياسية حيث لم يخلو خطابها السياسي من العبارات والدلالات الدينية ، واستمدت شرعية قراراتها من ريادتها في الجامعة العربية ومجلس التعاون الخليجي بطرحها المشاريع والحلول السياسية لمختلف قضايا المنطقة بما يتلاءم مع توجهات شركائها السياسيين في المنطقة وبعد مراعاة مصالحهم ، كما نجد انها اتفقت مع مصر حول مخاطر الحوثيين والملف النووي

الايراني وتوسع ايران في اكثر من دولة في المنطقة ،فبات الوضع في اليمن مؤثرا بقوة في اتخاذ القرارات الخارجية ، وعدم تمكين الحوثيين من السيطرة على باب المندب وبالتالي القضاء على النفوذ الايراني المستقبلي في البحر الاحمر باعتباره امن قومي عربي لا يجوز العبث به من اطراف اقليمية اخرى قد يعرض المنطقة للفوضى وقطع طرق التجارة العالمية وما قد يستتبعه من مخاطر اقتصادية وامنية وجيو –سياسية على دول حوض البحر الاحمر ومن حقهما استخدام جميع الوسائل والطرق من أجل تنفيذه وهو ما حدا بكلا الدولتين بالمواجهة العسكرية مع الحوثيين في اليمن وعدم تمكينهم من الاستيلاء على الدولة اليمنية مهما كان الثمن .

ذلك كله جاء متوافقا مع الدعوة السعودية لإنشاء حلف سني في مواجهة التمدد والنفوذ الشيعي المتزايد فجددت علاقاتها مع تركيا رغم الفتور الذي اصاب العلاقات في السنوات الاخيرة نتيجة الخلاف حول الملف المصري والاخوان المسلمين ،ومحاولات المصالحة بين مصر وتركيا ولكن ضمن سياسة هادئة غير معلنة وغير معتمدة على الشعارات الكبيرة والسياسات المتسرعة والمفاجئة ، محاولات تسعى من خلالها الدوائر السعودية ايجاد قواسم مشتركة ونقاط يمكن البناء عليها لمصالحة مصرية تركية في مواجهة الخطر الاكبر المتمثل في ايران وحلفائها خاصة بعد ان ازدادت المخاوف السعودية من اتفاق الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية مع ايران حول الملف النووي الايراني ، مما قد يعطي ايران التفرغ لمزيد من التمدد والتغلغل في المنطقة بعد ان باتت السعودية محاصرة من شرقها وغربها من ايران وحلفائها ، لذا استوجبها ترتيب البيت السني بتقارب سعودي مصري تركي تتراجع فيه تركيا عن دعم الاخوان المسلمين أو ان تراجع مصر سياستها تجاه الاخوان المسلمين بعيدا عن المواجهة .

هذا النشاط السياسي السعودي جاء بعد سنوات من الانكفاء عن بعض الملفات الاقليمية كملف المصالحة الفلسطينية والملف اللبناني والنزاع في دارفور .

غير ان المؤثرات الدولية ليست اقل تأثيرا في رسم السياسة الخارجية السعودية كعلاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية الاستراتيجية على المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية وان هامش الحركة في السعودية محكوم بسقف

محدد من الصعب تجاوزه اذا كان الامر يتطلب موقفا مفصليا من اسرائيل فنجدها قد التزمت بمبدأ الارض مقابل السلام والسلام العادل وكانت لها اكثر من مبادرة سياسية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي كان اخرها المبادرة العربية التي طرحتها السعودية في قمة بيروت عام 2002م ولا زالت لم تسحبها السعودية رغم رفض اسرائيل لها .

اما العامل الاقتصادي فهو مؤثر اقليمي ودولي على حد سواء حيث صادراتها النفطية التي تحتل الصدارة وتوظيفها لقدراتها الاقتصادية والمالية عند اتخاذ قرار سياسي خارجي .

في ظل ما يثار حول السيناريوهات المتوقع حدوثها في امكانية المصالحة بين النظام المصري وجماعة الاخوان المسلمين وحماس في غزة فهي كما يلي :

ان بعض المحللين الواقعيين يرى ان العلاقات المصرية السعودية لن تتأثر بوصول الملك سلمان الى الحكم وان الرؤية التي يحملها لن تكون الا في جانب تطوير العلاقات مع مصر لأنه كما ان مصر في حاجة للدعم الاقتصادي السعودي فانه مما لا شك فيه ان السعودية في حاجة الى مصر لمساعدتها في مواجهة النفوذ والمد الايراني وحيث تدرك السعودية عدم قدرتها بمفردها على مواجهة هذه المخاطر والمؤشرات والدلائل على ذلك واضحة ، في المشاركة المصرية الجوية والبحرية ضد الحوثيين في اليمن، واستعدادها ارسال قوات برية اذا استدعى الامر وطلبت السعودية ذلك من مصر ، ومحاولة كلا النظامين تفعيل اتفاقية الدفاع المشترك عندما وافقت القمة العربية الاخيرة في مصر على انشاء قوات عسكرية في اطار قوة عربية مشتركة كان اول بشائرها انعقاد اجتماع رؤساء هيئة الاركان لدول الجامعة العربية من اجل تكوين القوات المشتركة وتحديد دورها في العمليات العسكرية في المستقبل القريب، وكما صرح الرئيس المصري بأن أمن مصر مرتبط بأمن الخليج كله .

ان حالة الفوضى التي تضرب الدول العربية في ظل التوسع الايراني في العراق و اليمن وسوريا ولبنان يهدد النظام الاقليمي العربي بالفشل والانهيار لذلك

فان قطبي النظام العربي مصر والسعودية ترغب في الابقاء على النظام مع اجراء تغييرات اساسية حول اهدافه الجديدة التي تتمثل في مواجهة الاخطار المحدقة به بعد ان كان هدف النظام العربي هو التكيف في مواجهة الازمات ، مما قد يصون النظام العربي من الانهيار بعد تفعيل آلية الدفاع المشترك في مواجهة مشروع الشرق الاوسط الجديد الذي يقسم مناطق النفوذ من جديد حيث جاء بالكوارث والدمار للحكومات والشعوب العربية على حد سواء ،وفي مواجهة الطموح الامريكي في اعادة رسم الخريطة السياسية للمنطقة بما يخدم مصالحها ومصالح اسرائيل ، فتراجعت القضية الفلسطينية كقضية مركزية للنظام العربي ،بل تفوقت عليها في الاهتمام قضايا اخرى على المستوى العربي والدولي .

سيناريو الاجبار :

يعتقد اصحاب هذا السيناريو ان رحيل الملك عبد الله شكل منعطفا مهما في مسار المنطقة خاصة ان الملك الجديد سلمان قد جاء بفريق عمله الخاص واعفى بعض الامراء المتنفذين المعادين للإخوان المسلمين وحماس من مناصبهم ،وطالبوا القيادة الجديدة تعزيز دور السعودية في صالح المقاومة والضغط على الجانب المصري لفتح معبر رفح ورفع الحصار بشكل كامل عن قطاع غزة ، وان تكون السعودية ضامنا لتنفيذ المصالحة التي تخلت عنها مصر ، وان حماس ترحب باي تحرك سعودي يساهم في تحسين العلاقات مع مصر .

ويرى بعض هؤلاء المحللين معتمدين على بعض المعلومات المتداولة ، تحرك الرياض باتجاه تحسين العلاقات مع تركيا وقطر وتخفيف موقفها السابق تجاه جماعة الاخوان المسلمين ، مما قد يؤدي حسب بعض التحليلات الى الضغط على حليفتها مصر لإجراء مصالحة معهم لان هذا التقارب يخدم التوازنات الاقليمية في المنطقة ،لذا فان هذا الفريق من المحللين يميل نحو التفاؤل لدور سعودي حاد وحاسم تجاه مصر وتجاه فك الحصار عن قطاع غزة كشرط اساسي في استمرار تدفق المساعدات لمصر ودعمها سياسيا .

سيناريو الواقع

ولكن من الواضح أن قرار السعودية اعتبار جماعة الاخوان المسلمين جماعة ارهابية هو قرار استراتيجي ومن الصعوبة بمكان تراجع السعودية عن هذا القرار لما يمكن ان يسببه من اضرار سياسية تعني عدم حكمة القرارات الخارجية السعودية مما قد يؤدي الى ارباك عملية اتخاذ القرار وعدم الوثوق بها حيث تعتبر السعودية نفسها المرجعية الاسلامية لكل انظمة الحكم والجماعات الاسلامية وعلى رأسها الاخوان المسلمين ، الا ضمن شروط تقوم جماعة الاخوان بتنفيذها ، اولها تأييد الاخوان المسلمين للعملية العسكرية للتحالف العربي بقيادة السعودية بشكل واضح وصريح ، وان تبتعد عن ايران بشكل كامل ولا يكفي ان تقول انها على مسافة واحدة من ايران والسعودية وانه لا بأس من تقارب ايران والسعودية في نفس الوقت ، والا فان الحال سيبقى على حاله بين السعودية من جهة والاخوان المسلمين وحماس من جهة اخرى .خاصة ان الاخوان المسلمين يؤكدون عدم قبولهم اية تسوية مع النظام المصري بدون رجوعهم الى الحكم وهو الامر الذي يستحيل ان يقبل به النظام المصري القائم لظروف موضوعية تتمثل في عداء جميع سلطات الدولة للإخوان كما ان احتمالية قيام ثورة شعبية قريبة او انقلاب على النظام امر محسوم بعدم امكانية ذلك على الاطلاق ان السعودية رغم حاجتها الى التحالف مع تركيا لكنها لا تستطيع التخلي عن تحالفها مع مصر.

كما ان الملك الجديد رغم امتلاكه كل السلطات ويستطيع نظريا اتخاذ ما يشاء من قرارات داخلية وخارجية غير انه محكوم بمحددات داخلية وخارجية تسهم في عملية اتخاذ القرار الخارجي بكافة ابعاده وتجعله لا يتجاوز حدود معينة قد لا ترضى عنها مجلس العائلة الحاكمة واللجنة العليا لمجلس العائلة التي تمثل العائلة بتقاليدها وطريقتها في اصدار قرارات السياسة الخارجية .لذلك سوف ينشغل الساسة السعوديون بشئونهم الداخلية ومحيطهم الاقليمي الخطير الذي يمس امن السعودية والخليج وان الحديث عن دور سعودي في المصالحة الفلسطينية سيكون على اكثر تقدير على سبيل المجاملة لطرف من اطراف المصالحة.

العلاقة المصرية مع قطاع غزة

أ.جمال البابا

لا تتسم العلاقات بين الأقاليم المتجاورة بنمط معين، ففي بعض الأحيان تسود علاقة تعاون بين الدول المتجاورة وفي أحيان أخرى يسود التوتر هذه العلاقات، وفي الغالب فإن هذه العلاقة لا تأخذ نمطاً واحداً على طول الزمن ولكنها تتميز بالتغيير والتطور. ونحن هنا بصدد الحديث عن علاقة مصر بقطاع غزة هذه العلاقة التي لا يمكن تجنب أثارها المباشرة أو الهروب من تداعياتها اليومية، إنها علاقة الجغرافيا والتاريخ وهذان المكونان هما المحددان الرئيسيان للعلاقة الخاصة بين مصر وقطاع غزة، هذا الأخير بمساحته المحدودة وكثافته السكانية العالية وموارده الفقيرة تظل حدوده مع مصر هي المتنفس الوحيد مع العالم الخارجي مع إغلاق اسرائيل حدود القطاع الشمالية والشرقية ومعابره الرئيسية أمام حركة السكان والبضائع إضافة إلى الأجواء المضطربة في العلاقة مع المحتل الاسرائيلي والتي قادت في الست سنوات الأخيرة إلى ثلاث حروب طاحنة شنتها إسرائيل على القطاع تركت أثاراً مدمرة على كل مناحي الحياة فيه.

لا يشك أحد بمدى التزام مصر تجاه قضية فلسطين ومواقفها الثابتة في هذا الإطار، ولكن علاقتها بقطاع غزة كجزء شبه منفصل عن الوطن الأم يتجاوز التزام مصر العام ودورها تجاه قضية فلسطين بسبب الجغرافيا والتاريخ كما ذكرنا، ولم يكن غريباً أن يوضع قطاع غزة تحت الادارة المصرية بعد انتهاء العمليات العسكرية في عام 1948 ضمن اتفاقية الهدنة التي وقعت في العام 1949 وهو ما عمق العلاقة بين قطاع غزة ومصر وذلك حتى عام 1967 ، حين استولت اسرائيل على قطاع غزة ، حينها بدأت العلاقة بين مصر وقطاع غزة أقل خصوصية مما كانت عليه لأن احتلال سيناء من قبل القوات الاسرائيلية خالق واقعاً جغرافياً جديداً تمثل في حاجز أرضي كبير، انها شبه جزيرة سيناء التي فصلت مصر عن قطاع غزة هذا الوضع استمر نحو 15 عاماً، هذا التحول أحدث تراجع ملموس في اهتمام مصر بالأوضاع في قطاع غزة ويعود ذلك ليس فقط للواقع الجغرافي الجديد الذي أحدثه

احتلال شبه جزيرة سيناء ولكن الهزيمة أيضاً غيرت موقف مصر وألوياتها حيث أصبح تركيز مصر الرسمية والشعبية بعد حرب 1967 على تحرير سيناء من براثن الاحتلال الاسرائيلي الذي أحدث بالضرورة تراجعاً عن اهتمامها بقطاع غزة وبمجمل القضية الفلسطينية.

رغم كل ذلك ظلت أبعاد العلاقة بين الطرفين كامنة في الجغرافيا السياسية التي تحكم الخطوط العريضة لهذه العلاقة فبعد انسحاب اسرائيل من سيناء لم تعود العلاقة كما كانت عليها قبل عام 1967 لأن اسرائيل ظلت تحكم قطاع غزة، ولكن وبشكل عام بدأت العلاقة والاهتمام المصري بالقطاع يعود تدريجياً مع تنامي الحركة الاسلامية في قطاع غزة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتنظيم الإخوان المسلمين الأم الموجود في القاهرة، وبذلك استعادت مصر حدودها مع قطاع غزة في الفترة التي بدأ فيها الاخوان المسلمين في القطاع الانتقال من العمل الدعوي إلى العمل السياسي المقاوم للمرة الأولى وذلك مع انطلاق الانتفاضة الأولى في ديسمبر عام 1987 ، حيث تأسست حركة المقاومة الاسلامية حماس التي أسس لبدء مرحلة جديدة ليس فقط للحركة الاسلامية في قطاع غزة (الإخوان المسلمين) ولكن أيضاً في طبيعة العلاقة بين مصر وقطاع غزة حيث أصبح فيها الاسلام السياسي يمثل تهديداً لبعض الأنظمة التي تحكم في العالم العربي ومن ضمنها مصر.

ورغم ذلك كان الخيار المصري في التعامل مع حركة حماس منذ انطلاقتها على أنها ليست فقط جزء من حركة الاخوان المسلمين، ولكنها أيضاً جزء من حركة التحرر الوطني الفلسطيني التي لا يجوز أن تكون مصر مع تناقض مع أطرافها خاصة وأن جميع الأطراف الفلسطينيين ومن ضمنها حركة حماس كانت تحرص على علاقة جيدة مع مصر.

بدأت هذه العلاقة يشوبها شيء من التغيير شيئاً فشيئاً خاصة بعد قرار رئيس الوزراء الاسرائيلي شارون الانسحاب أحادي الجانب من قطاع غزة في العام 2005 الأمر الذي أفرز وضعاً استثنائياً، فالقطاع أصبح لا هو خاضع للاحتلال العسكري المباشر ولا هو مستقل ينعم بحرية حركة واستقلال ، ومع مرور الوقت أصبح هذا الوضع ينعكس شيئاً فشيئاً على العلاقة مع مصر بحيث أصبحت العلاقة مباشرة واجبارية بين الطرفين هذه المستجدات أدت إلى ظهور العديد من

المتغيرات التي جعلت العلاقة بين الطرفين تأخذ شكلاً من أشكال التوتر خاصة من جانب مصر التي شعرت أن ما حدث في قطاع غزة نجم عنه تهديدات مباشرة للأمن القومي المصري والتي يمكن إيجازها بالآتي:

- تحول قطاع غزة إلى منطقة مغلقة مثل ضغطاً على السلطات المصرية لأن حدودها مع القطاع أصبحت هي المتنفس الوحيد، خاصة وأن موضوع المعابر لم يتم تسويته الأمر الذي أدى إلى حالة إرتباك في العلاقة بين الطرفين.

- الأمر الثاني الذي مثل تهديداً للجانب المصري يتمثل في نجاح العديد من الأذرع العسكرية للفصائل الفلسطينية من تهريب الأسلحة والذخائر عبر الحدود مع مصر الأمر الذي يؤدي إلى توتر في العلاقة المصرية الاسرائيلية وحتى المصرية الأمريكية.

- أما الأمر الثالث الذي اعتبره الجانب المصري تطور سلبي جداً في قطاع غزة هو سيطرة حركة حماس على قطاع غزة بعد صراع مسلح مع السلطة الوطنية الفلسطينية، هذا التطور كانت أثاره مربكة على الجانب المصري لأنه لم يكن يتوقع أن يتدهور الوضع بهذه السرعة الأمر الذي أدى إلى عدم تبني مصر موقف واضح تجاه الأزمة الحادثة في قطاع غزة ولكن يمكن اجمال الموقف المصري بعد هذا التطور في اتجاهين رئيسيين ، الأول كان يرى أن سيطرة حركة اخوانية على قطاع غزة في لحظة يتصاعد فيها التوتر بين القيادة المصرية وجماعة الاخوان الأم في القاهرة، قد يؤدي إلى أخطار تضر بالأمن القومي المصري، الأمر الذي يستدعي انهاء تلك الهيمنة عبر افشال تجربة حماس في حكم غزة، أما المنهج الثاني فقد كان يتخوف من افشال حركة حماس في إدارة القطاع قد يؤدي إلى حدوث فوضى قد تدفع سكان القطاع إلى التدفق نحو الحدود المصرية وهو ما يستدعي اتخاذ مواقف متوازنة تجاه حركة حماس. وبناءاً على ذلك يبدو أن مصر اختارت أن تصوغ سياستها بطريقة تجمع بين الاعتبارين عن طريق التواصل مع حركة حماس والحوار معها وليس من خلال افشالها والقضاء على حكمها.

محددات الموقف المصري من قطاع غزة:

يعتبر الاستقرار الداخل في مصر قضية رئيسية في رسم السياسة الخارجية المصرية تجاه العالم الخارجي، وإن كانت أكثر وضوحاً تجاه الجوار المصري وأكثر تحديداً تجاه قطاع غزة الذي تحكمه الآن حركة حماس، ورغم ذلك هناك مجموعة من المحددات التي تصوغ الموقف المصري تجاه العلاقة مع قطاع غزة:

1- الوضع الداخلي في مصر يحدد مدى امكانية مصر من لعب دور فاعل في القضية الفلسطينية.

2- حالة عدم الاستقرار التي تسود المنطقة.

3- الدور التاريخي لمصر في القضية الفلسطينية.

4- خصوصية العلاقة بين مصر وقطاع غزة.

5- الخلفية الأيديولوجية لحركة حماس.

6- الالتزام بعملية التسوية، العلاقة مع اسرائيل، العلاقة بين طرفي الانقسام الفلسطيني.

7- التحالفات المصرية في المنطقة.

مما لا شك فيه أن علاقة مصر بالقضية الفلسطينية في هذه الفترة يمكن أن توصف بأنها غير مستقرة وإن كان ذلك بالمواقف وليس في المبادئ ومن الممكن وصف هذه العلاقة بالتوتر عن الحديث عن قطاع غزة وحركة حماس، ومن وجهة نظرنا فإن الانفراجة في العلاقة بين الطرفين تكمن في الآتي:

ضرورة تحييد البعد الايديولوجي في العلاقة بحيث تنظر مصر إلى حركة حماس على أنها ليست فقط جزء من حركة الاخوان المسلمين ولكنها أيضاً حركة تحرر وطني فلسطيني، في المقابل يجب على حركة حماس أن تقر بثقل مصر وتأثيرها المباشر والعميق على القضية الفلسطينية عامة وعلى قطاع غزة خاصة ولذلك يجب عليها أن تجد السبل والوسائل التي تؤدي إلى علاقة مستقرة مع مصر بغض النظر عن من يحكم فيها. الأمر الذي يتطلب أن تقدم حماس على الاعلان عن فك أي ارتباط لوجستي مع حركة الاخوان المسلمين. كل ما سبق لن يغني عن توحيد الصف الفلسطيني والمواقف بمصالحة حقيقية تحقق مصالح الشعب الفلسطيني وطموحاته.

مداخلات:

1-د خالد شعبان :

إن الإشكالية تكمن في المصالحة ومعالجة الانقسام الفلسطيني .لقد تعددت جولات الحوار منذ 2007 وحتى الآن لكننا غير قادرين على انجاز المصالحة وحل الانقسام مما أدى إلى عدم اكتراث الدول القريبة بانجاز المصالحة.لقد اهتمت الدول العربية بالمتغيرات الإقليمية الواقعة لديها وبخاصة بعد الربيع العربي واختلفت الأولويات وتباينت فمثلا الآن ما هي أولويات السعودية هل هي الحفاظ على النظام السعودي أم دعم المصالحة ؟بالتأكيد الأولوية كانت لكل النظم وبخاصة الملكية هي الحفاظ على النظام لديها .

بالنسبة لمصر كان هناك دعم للمصالحة من خلال دعم السلطة الفلسطينية في رام الله لكن الإشكالية الأكبر في الدور المصري كانت بعد وصول الإخوان وكان هذا الأمر إشكالية حتى بالنسبة للسعودية نفسها حيث اعتبرت جماعات الإخوان جماعة إرهابية.

جميع هذه التفاعلات تدل دلالة واضحة على أن الطرفين سواء السعودية أو مصر من خلال المتغيرات الإقليمية والعربية فإنها تحاول البحث عن دور قيادي لنفسها (بعد وصول الملك سلمان والسيسي إلي الحكم)

فكانت توجهات الملك سلمان بعدم مواجهة الإخوان لكنها بعد ذلك قامت بعاصفة الحزم وهذه إشكالية في عملية اتخاذ القرار فهل تم دفع السعودية لعاصفة الحزم أم كان هناك قرار؟بينما لم تتدخل في سوريا أو العراق.إن موضوع المصالحة وقطاع غزة في ضوء التقارب السعودي المصري ليس على جدول الاهتمام واري انه

يجب أن يكون مدرجا على جدول اهتمامات الشعب الفلسطيني والسلطة الفلسطينية أولا.

2-د خضر عباس:

إن الحل الأول الذي طرح هو حل خيالي نوعا ما وصعب جدا من ناحية تخلي حماس عن الإيديولوجية والإخوان بالشكل التنظيمي.لذا فان مطالبتها بفك الارتباط الإيديولوجي واللوجستي أمر صعب جدا .

أما الحل الثاني فقد أصاب لب الحقيقة.هناك شعبان الأمن بالنسبة لهما أمر يومي دائم وهما الشعب الإسرائيلي باعتباره دولة محتلة والشعب الفلسطيني ولا توجد حالة يستغني فيها عن الأمن.بالنسبة لكل شعوب العالم فان الأمن مرحلي من هنا نجد أن قضية الشعب الفلسطيني يجب التفكير بها أولا من الناحية الأمنية لكن كلا الطرفين في المصالحة(حماس وفتح) وقد وافقهم المصريون في القفز عن الملف الأمني وتأجيله والبدء في ملفات أخرى وهذا أمر فاشل .إن الملف الامنى لا يمكن تأجيله لأنه مرتبط بكافة الأمور الأخرى واساس لها ويجب الرجوع له وان يكون الحل من خلاله .

هناك صراع في المنطقة حول من يكون الدولة الإقليمية الأكثر تأثيرا في المنطقة في ظل غياب دور مصر الذي تعودنا عليه وبدا نزاع بين إيران وتركيا حول هذه المكانة وبالتالي الساحة الفلسطينية هي أساس لصعود أي بلد.

لقد بدأت مصر المحاولة للعودة إلى دورها السابق وحاولت التحالف مع روسيا وتم زج السعودية والإمارات لتبني مصر اقتصاديا لجرها إلى ملعبهم وإبعادها عن روسيا لأنه إذا قويت مصر ستصبح اللاعب الأهم في المنطقة.

3-منصور:

إن قراءة العنوان توحي أن التقارب المصري السعودي تقارب مرحلي مؤقت وجديد وهذا عكس الواقع والتاريخ ولكن هذه العلاقات علاقات تاريخية ممتدة منذ أيام محمد علي .الدور المصري في المنطقة لم يبدأ من عبد الناصر لكنه موجود

منذ أيام محمد علي أيضا الذي أسس الدولة المصرية الحديثة واعتبرت الدولة المصرية في عهده دولة إستراتيجية كبرى.هل يمكن لعملية عاصفة الحزم والتغيرات السياسية التي حدثت في السعودية أن يتم البناء عليها لصالح المصالحة الفلسطينية أو الإسلام السياسي ؟إن هذا الأمر صحيح فقد تغيرت السياسة السعودية بشكل طفيف بعد تولي الملك سلمان .وبعد سقوط الإخوان وعزل مرسي تغيرت السياسة الخارجية السعودية وأعطت أولوية للمد الإيراني في المنطقة على حساب الإسلام السياسي وتراجعت أولويات السياسة السعودية في المنطقة من مواجهة الإسلام السياسي باعتباره أصبح لا يشكل خطرا على الأنظمة السياسية كونه قد انتقل من مرحلة الهجوم إلى مرحلة الدفاع .هذه التغيرات في أولويات السعودية جعلتها تعطي اهتمام للمد الإيراني كونه يشكل خطرا على دول الخليج والمنطقة بعد تراجع الإسلام السياسي . هل يخدم هذا التغير المصالحة الفلسطينية وحماس بشكل خاص؟ اعتقد أن هذه التغيرات لن تخدم الإسلام السياسي على المدى البعيد لان السياسة السعودية تعلم أن جماعات الإسلام السياسي تشكل خطرا في الوطن العربي حتى لو تم تكون تحالف من عدة دول متناقضة بعض الشيء فان العامل المشترك بينها هو مواجهة المد الإيراني في المنطقة لأنه لا يخدم تركيا أو قطر أو مصر أو السعودية .

4-ا. خالد:

هناك تركيز كبير على الدور التاريخي في الموضوع وهو مهم لكن من الأجدر التركيز على الواقع الحالي فقطاع غزة يعيش حالة مجاعة وفق آخر التقارير وهناك تقارير أخرى تشير إلى أن وكالة الغوث هي التي تدير قطاع غزة .لن يقدم المصريون أو السعوديون شيء استراتيجي للقضية الفلسطينية منذ القدم والحل ليس بأيديهم .طالما نعيش حالة فقر فيجب مطالبة حركة حماس بصوت عالي حول توضيح برامجها بالنسبة للتعامل مع الحكومة المصرية وعلينا النظر إلى السياسة الخارجية لمنظمة التحرير ودورها وبرنامج السلطة وحركة حماس للتعامل مع الدور المصري والسعودي.

5- يحيى

إنني اختلف حول الدور السعودي في المصالحة ففي عهد الملك عبد الله تم اتفاق مكة لكن إذا نظرنا حسب المصلحة القومية وتشكيل عاصفة الحزم ضد إيران فان السعودية ليست صاحبة الهدف الأساسي بها فقط ولكن كل دول الخليج لديها مشاكل حدودية مع إيران كما أن دور مصر والسعودية والتقارب الموجود منذ 30 عاما .وحين تجاوزت مشكلة الحوثيين الخطوط الحمراء تشكل هذا التقارب ولا يجوز أن تكون هناك علاقة قوية بين السعودية وحركة حماس لأنه لأول مرة تخرج حركة حماس والجهاد الإسلامي ضد سلطة الشمال .إن المصلحة القومية أو مصلحة الدولة العليا هي التي تحدد السياسة .

فكر الدولة السعودية لن يتغير وعند التعامل مع حماس بعيدا عن أفكارها قد يختلف الأمر كما أن للمتغيرات المستمرة على الساحة الفلسطينية أيضا دور.إن سياسة إيران واضحة في دعم الحركات الإسلامية ولا توجد علاقات دبلوماسية اقتصادية اجتماعية بل دينية والدور التركي مرفوض بمنطق العثمانيين الجدد.

6-أحلام:

عند الحديث عن التقارب المصري السعودي تاريخيا نجد انه شهد تجاذبات وحالات مد وجزر مما ينعكس على بعض القضايا العربية بشكل عام .لقد كانت مصر تتولى القضية الفلسطينية تاريخيا وكانت العلاقة وطنية عسكرية أمنية مرتبطة بالوضع المصري وهذا الارتباط بدرجات منها القوية والضعيفة وفي الفترة الأخيرة حدثت فجوات واسعة بين الشعب الفلسطيني والشعب المصري.إن الملف الأمني هو محور التركيز ولقد لعب عمر سليمان ومبارك دورا كبيرا في موضوع الانقسام وقد انعكست التجاذبات الإقليمية على الوضع في قطاع غزة وكان الدور المصري لحماية حكم مبارك في مصر وساعد في موضوع الانقسام ولكن أصبح الإخوان المسلمون يهددون الحكم ذاته لحسني مبارك وعملوا على إيجاد فجوة بين البلدين .

لقد كان الملف الأمني مغلقا في الجامعة العربية طول الوقت ولم يفتح إلا في وجود الخطر الذي يداهم السعودية ودول الخليج وأصبح ملفا حاسما وتم فتحه.

7- حسن

إن الحديث عن المصالحة وكان قطاع غزة كيان مستقل بذاته هذا الأمر فيه خطا لان قطاع غزة هو حالة كيانية سياسية مستقلة لوجود العديد من المتنفذين في غزة يسعون لتنفيذ هذا المشروع ونسف مفهوم الدولة الفلسطينية المستقلة .

يوجد نوع من المبالغة والتفاؤل في تطور هذه العلاقة لان العلاقة المصرية السعودية كان لها تاريخ قديم وفي ضوء التغيرات الإقليمية فان الضرورة هي التي أدت إلى هذا التحالف فربما كان دور إيران وتمددها في المنطقة سببا والخوف من سيطرتها على الممرات البحرية وان السعودية تسعى لإقامة تحالف سني يضمن وجود الإخوان في هذا التحالف .أما مصر فلها تخوفاتها من سيطرة إيران على المضائق البحرية وخصوصا مضيق باب المندب لذلك أنا استبعد التدخل المصري السعودي في موضوع المصالحة وبخاصة أن هناك ثمن يجب أن تدفعه حركة حماس وهو الاعتراف بالمبادرة العربية وهو أمر صعب عليها لان لها عين على إيران وعين على السعودية والشعب في قطاع غزة هو من يدفع الثمن فهل نترك قطاع غزة لهواة السياسة والمراهقين كي يتحكموا في مصيره كما يجب أن يكون لمنظمة التحرير والسلطة الوطنية كلمة في هذا الموضوع .

ردود:

جمال البابا:

إن الحديث عن المصالحة باستمرار والبحث حول كيفية عودة مصر لتبني المصالحة خوفا من كيانية غزة التي يتحدثون عنها.

حتى لو كان المصريون على علم بموضوع حماس فإنهم لم يكونوا قادرين على فعل شيء ولم يكن باستطاعتهم فعل شيء في ظل عشرة آلاف عسكري لحماس بهدف واضح وهو الانقضاض على السلطة.

إن مصر منشغلة بقضاياها الداخلية والسعودية بعاصفة الحزم والتقارب الفتحاوي الحمساوي غير موجود لذا لابد من وجود وساطة وأكثر جهة مؤهلة لذلك

هـي الجهـة المصـرية وأثبتـت الحـرب الأخيـرة انـه بـدون مصـر لا يمكـن لملـف غـزة أن يتحرك.

إن اتفـاق الشـاطئ لـم يعجـب المصـريون لتجـاوزه ورقـة القـاهرة التـي يـراهن المصـريون علـى أهـم جـزء فيهـا وهـو الجـزء الأمنـي ويعتقـدون انـه إذا لـم يوجـد اسـتقرار للأمـور فـي غـزة لا يمكـن وجـود انسـيابية فـي العلاقـة بـين مصـر وقطـاع غـزة واسـتتباب الأمن في غزة لا يتم إلا من خلال إحياء اللجنة الأمنية في غزة برئاسة مصر.

–د.إبراهيم المصري:

إن مصـر لا يمكـن أن تتـرك ملـف غـزة وهـي معنيـة بـه والطبيعـة الجغرافيـة تؤكد ذلك .

إن الحـديث عـن التحـالف السـني لـيس حقيقـي وان الـدول حـين تنظـر إلـى أمـور مـن هـذا النـوع يكـون علـى سـبيل تبريـر وهـذه الأدوار تكـون للـدول فـي النهايـة وليسـت للجماعات وليس هدف السعودية أن تدخل جماعات معينة أيا كانت هذه الجماعات.

تراجـع أولويـات السياسـة الخارجيـة عنـد وجـود أمـور مسـتجدة وخطيـرة تواجـه الـدول كالسـعودية ومصـر والممـر المـائي والتجـاري والتـأثيرات السـلبية علـى كـلا الدولتين فإنها ستتوجه لذلك وقد تؤجل بعض الملفات الأخرى.

لا توجـد إرادة حقيقيـة لانجـاز المصـالحة وبـات واضـحا أن حـل قضـيتنا بأيـدينا فقط .

ورشة عمل بعنوان

اتفاق لوزان حول البرنامج النووي الايراني

تداعيات اتفاق النووي الإيراني على العلاقات الدولية والإقليمية

د.عبد الحكيم حلاسه

1-مقدمة:

نبذة تاريخية عن برنامج إيران النووي

لم يبدأ المشروع النووي الإيراني مع ثورة الخميني أو بعدها بل سبق الثورة بعشرين عاماً، إذ أن شاه إيران محمد رضا بهلوي والذي حكم إيران قبل الثورة من 1947 حتى قيام الثورة 1979 هو من وضع اللبنة الأولى للمشروع النووي الإيراني وفي عهدة وقعت إيران 1968 على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية وكذلك حصلت في نفس العام على مفاعل نووي صغير للأبحاث أهدته الولايات المتحدة الامريكية لجامعة طهران. وفي بداية سبعينيات القرن الماضي 1974 بدأ البناء بمفاعل بوشهر بمساعدة شركات غربية أهمها شركة سيمينز الألمانية. بعد قيام الثورة في 1979 لم تكمل أو لم توفي الشركات الغربية بالعقود الموقعة مع إيران وانسحبت تاركة ورائها المشروع النووي دون الوفاء بالعقود الموقعة، مما اضطر إيران اللجوء إلى روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق والسوق السوداء في بعض الأحيان لاستكمال برنامجها النووي وتدريب خبراءها في هذا المجال. وتم تشغيل

مفاعل بوشهر 2012 لتوليد الطاقة 1000 ميجاواط والسؤال المهم هنا هل برنامج إيران النووي سلمي أم عسكري؟ بينما تؤكد إيران على لسان زعمائها بداية من الخميني الذي أصدر فتوى بتحريم امتلاك إيران للسلاح النووي القنبلة النووية ليست اسلامية، إلى المرشد الأعلى خامنئني الذي أصدر هو أيضاً فتوى بتحريم امتلاك للسلاح النووي وكذلك الرئيس الإيراني الحالي روحاني نفى أن تكون إيران تسعى لامتلاك سلاح نووي، إلا أن الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة تتخوف من تطوير إيران سلاح نووي خاصة أنها استوعبت الدرس من حرب العراق عليها التي استمرت ثمان سنوات.

ويعتقد الساسة في إيران المقربون من الطبقة الحاكمة أن برنامج إيران النووي هو ذريعة تتخذه الدول الغربية للتدخل في شؤونها وتحاول عرقلة مشروعها في بناء دولة إسلامية قوية. ويتخوف البعض أن المباحثات ترمي أيضاً إلى التوصل إلى تفاهمات بين الدول الغربية وإيران لترتيب أوضاع المنطقة لما لإيران من نفوذ متنامي في كل من العراق وسوريا ولبنان وفلسطين وأخيراً اليمن على حساب علاقات الدول الغربية مع الدول العربية المحيطة بإيران.

المعلوم أن التقنيات النووية توفر حلول في عدة مجالات منها توليد الطاقة وعلاج بعض الأمراض في الطب كما أن استخدامها في المجال العسكري لا يقتصر على القنابل النووية بل أيضاً في الرصاص والقنابل والصواريخ وهذا يوفر للدولة المالكة التقنيات النووية عناصر قوة إضافية.

2- بداية الأزمة مع الدول الغربية وفرض العقوبات على إيران

استخدمت شعارات معادية للغرب في تجيش وإلهاب مشاعر الجماهير لإنجاح الثورة في إيران، وتم احتجاز الرهائن الأمريكان في السفارة الأمريكية تعبيراً عن عداء النظام الجديد للغرب.

دفعت التغيرات الجيوسياسية التي حدثت في المنطقة كاحتلال العراق للكويت في أغسطس 1990 ثم التدخل العسكري الغربي يناير 1991 ضد العراق لإخراجه من الكويت قادة في الحرس الثوري والجيش الإيراني بالتفكير بتطوير سلاح نووي للردع ولكي لا تلقى إيران مصير العراق في تلقي ضربات الغرب والقضاء على الثورة "الإسلامية". نذكر هنا أن إيران عارضت الهجوم الغربي على العراق كما عارضت أيضاً احتلال الكويت وكانت تطالب العراق بالانسحاب من الكويت كما أنها لم تشارك في العدوان على العراق، بل قدمت المساعدات الإنسانية للشعب العراقي وللذين عانوا من الهجمات الغربية على العراق.

كذلك في نفس العام ديسمبر 1991 انهيار الاتحاد السوفيتي والتحولات في أوروبا الشرقية ومحادثات التسوية بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية وبعض الدول العربية. أصبح الحديث عن انتصار الرأسمالية وانتهاء ثنائية القطبية لصالح أحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة، هذه الأخيرة وكما يتصور القادة في إيران بأنها العدو الأكبر. وكما سماها الخميني "بالشيطان الأكبر" أثرت سلباً على العلاقات بين إيران والغرب. وعلى ذكر هذا المصطلح فإن القائمون على الثورة في إيران يفهمونها بأنها ليست ضد الشاة فحسب بل أيضاً ضد التسلط والثقافة الغربية على المسلمين، هذا الغرب في اعتقادهم الذي ساعد المشاة في استعباد شعب إيران والتصرف في مقدراته على أنه ماله الشخصي.

كانت وجهات النظر في الغرب منقسمة حول كيفية التعامل مع إيران وثورتها. فبينما في أوروبا كانت ترى بعض الدول كألمانيا وفرنسا وبريطانيا بإمكانية احتواء إيران وإجراء محادثات معها، كانت الولايات المتحدة وخاصة في عهد الرئيس جورج بوش تميل إلى استخدام القوة ضد إيران. ففي نوفمبر 2004 وقعت إيران مع ثلاث دول أوروبية (EU3) في باريس اتفاقية تنص على أن تتعهد إيران بالتوقف عن بناء مفاعل اراك للمياه الثقيلة وأن تسهل إيران عمل مفتشي وكالة الطاقة النووية في فحص منشآت إيران النووية وأن الخلافات حول نشاطات إيران النووية يتم حلها بالمباحثات. لم تلقى هذه الاتفاقية ترحيباً لدى الإدارة الأمريكية بقيادة جورج بوحى الابن وطالبت إيران بالتوقف الفوري عن تطوير برنامجها النووي منتشيا

بالنصر الذي حققته في العراق أبريل 2003. ومع قدوم أحمدي نجاد لمنصب الرئاسة في أغسطس 2005 توقفت المباحثات بين الدول الأوروبية (EU3) وطهران لتراجع الرئيس الإيراني الجديد عن ما تم الاتفاق عليه في باريس. في فبراير 2006 تم عرض ملف إيران النووي على مجلس الأمن. وفي نفس العام في ديسمبر 2006 تم إقرار فرض عقوبات على إيران ويمنع الدول الأعضاء في مجلس الأمن بتزويد إيران بالتكنولوجيا والمعدات التي تساعد في بناء وتطوير البرنامج النووي. توالت فرض العقوبات على إيران بعد ذلك وصدر عن مجلس الأمن قرارات عدة تقدر ربما بعشر قرارات عقابية على إيران لثنيها عن التراجع عن برنامجها النووي هذه العقوبات طالت الاقتصاد وتحركات الأفراد وتصدير النفط والتعاون الدبلوماسي مع إيران.

هذه العقوبات أثرت بشكل واضح على الوضح الاقتصادي والمالي لإيران تأثر منها غالبية الشعب الإيراني مما دفع مرشحي الرئاسة للانتخابات السابقة 2013 لتناول هذا الوضع واعدين ناخبيهم بإجراء تغيرات تحد من تفاقم الوضع، فوعد على سبيل المثال الرئيس الحالي حسن روماني في حملته الانتخابية بالعمل على رفع العقوبات المفروضة على إيران وتحسين علاقات إيران مع دول العالم.

3- مفاوضات الدول 1+5 مع إيران والتوصل إلى اتفاق إطار رغم عدم تجانس المصالح للدول المشاركة في المفاوضات

عوامل عدة دفعت الأطراف المعنية للجوء إلى التفاوض لحل مشكلة النووي الإيراني رغم التلويح المستمر باستخدام القوة لحله: أهم هذه العوامل هو التغيير الاستراتيجي في عقيدة الولايات المتحدة في سياستها الخارجية المتمثل في الحد من التدخلات العسكرية المباشرة ولعب دور الشرطي وخاصة منطقة الشرق الأوسط (المنطقة العربية) ويعود ذلك إلى التطور التكنولوجي في الصناعات العسكرية واعتماده في العقيدة الجديدة كالطائرات المسيرة (بدون طيار) أو الزنانة كما نسميها

هنا في غزة، التطور في مجال الاتصالات ومراقبة أكبر من خلالها لما يجري في العالم حتى الدول الصديقة لأمريكا لم تسلم من التجسس وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) وأيضاً لم يعد الشرق الأوسط بهذه الأهمية للولايات المتحدة بعد الاعتماد على النفط المحلي ومن دول أخرى غير دول الشرق الأوسط كأمريكا اللاتينية مثلاً واضمحلال التنافس الدولي على المنطقة كما كان في عهد الحرب الباردة.

فتركت الولايات المتحدة دول المنطقة خاصة بعد ما أطلق عليه "الربيع العربي" والفوضى العارمة التي تعاني منها المنطقة تحل مشاكلها بنفسها أو كما يقال أن تقلع شوكها بيدها. أما من جانب إيران فهي باتت حريصة أن لا تنتقل عدوى الفوضى إليها بعد الربيع العربي 2011 وكذلك الوضع الاقتصادي والمالي لم يعد يحتمل وقارب الخروج عن السيطرة. كما أن التطورات العسكرية والاعتماد وبشكل كبير على قدراتها الذاتية في التسليح وقدرتها الدفاع عن نفسها ضد أي هجوم محتمل ضمن للقادة إلى حد ما بإمكانية إجراء مباحثات مع الغرب للتوصل إلى تفاهمات تحد من التناقضات في العلاقات فيما بينها. وكان انتخاب حسن روحاني لمنصب الرئاسة في إيران عامل مهم لإنجاح المفاوضات النووية مع الغرب فمكنته كرجل دين ومناصبه الأمنية والعسكرية ومسؤوليته عن الملف النووي في عهد الرئيس خامنئي منحته ثقة الجناح على التيار المحافظ والحرس الثوري على وجهه الخصوص لإجراء المباحثات مع الغرب والمحافظة في نفس الوقت على مصالح إيران الاستراتيجية وحققها في برنامج نووي سلمي يرضي طموح القوى المحافظة الساعية إلى بناء إيران قوية في منطقة مضطربة وتحافظ على نفوذها كدولة صاحبة مشروع ثوري "إسلامي".

ومعروف أن الدول الغربية في الغالب تتبع سياسة الولايات المتحدة فيما يخص العلاقات الدولية، فالدول الأعضاء في مجموعة 1+5 الأوروبية كفرنسا، بريطانيا وألمانيا كانت سباقة لفكرة إجراء مباحثات مع إيران واستبعدت الحل العسكري، وكما أشرنا سابقاً أنه في نوفمبر 2004 تم الاتفاق بين الدول سابقة الذكر وإيران على تفاهمات بشأن برنامجها النووي، وتؤيد الدول الأوروبية الحل عن طريق التفاوض لقناعتها أن الحل العسكري غير مجدي ولن يثني إيران عن تطلعها

في تطوير برنامجها النووي بل ربما يحفزها في الإسراع في بناء أسلحة نووية كما أن الهجوم العسكري قد يدفع المحافظين إلى الواجهة السياسية في إيران وتتعثر مسيرة الانفتاح على الغرب التي يأمل الاصلاحيين سلوكها في حال التوصل إلى حل للنووي عن طريق التفاوض. كما أن خطر الصواريخ الإيرانية لا يغيب عن صناع القرار في أوروبا في حال نشب نزاع مسلح مع إيران. من ناحية أخرى تأمل الدول الأوروبية الاستفادة من عقود اقتصادية مع إيران في مجال النفط والصناعات الثقيلة في حال التوصل إلى اتفاق حول النووي عن طريق المفاوضات. وفيما يخص روسيا فعلاقتها مع إيران يغلب عليها المصالح الاستراتيجية المتبادلة، فبينما تحتاج إيران روسيا لتوزيدها بالتقنيات العسكرية المتقدمة وعلى سبيل المثال صواريخ 5300 s (1س) المضادة للطائرات وكذلك المساعدة في بناء مفاعلاتها النووية والتقنية النووية، تحتاج روسيا إيران في تأمين مصالحها في آسيا الوسطى وبعض دول الشرق الأوسط والتي لإيران نفوذ فيها كسوريا ولبنان والعراق ولا زال لروسيا مصالح حيوية في هذه الدول وخاصة سوريا والتي يوجد فيها قاعدة عسكرية روسية. أما فيما يخص الصين وإيران فيغلب على هذه العلاقة المصالح التجارية إذ تستورد الصين النفط الإيراني حتى منع إيران من تصدير النفط كانت تحصل على النفط الإيراني بطرق غير شرعية أي عن طريق التهريب.

وتذكر التقارير أن المباحثات بين مجموعة 1+5 وهي الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن (الولايات المتحدة، روسيا، الصين، المملكة المتحدة وفرنسا) بالإضافة إلى ألمانيا مع إيران بدأت في العام 2003 في أماكن عدة وبدايتها كانت سرية ورعتها سلطنة عمان، وبغداد وفينا وباريس وجنيف ولوزان. وحققت المباحثات انفراجة حقيقية في نوفمبر 2013 مع التوصل إلى اتفاق عُرف باتفاق جنيف المؤقت. وأهم ما جاء في الاتفاق: تلتزم إيران بوقف تخصيب اليورانيوم بدرجات عالية (أقل من 5%) واتلاف جزء من مخزونها من اليورانيوم المخصب، تمتنع إيران عن استخدام الطراز القادم من أجهزة الطرد المركزية لتخصيب اليورانيوم، توقف إيران العمل في مفاعل المياه الثقيلة "آراك" وتتيح للمراقبين الدوليين حرية الوصول للمنشآت الذرية الإيرانية، لن يكون لإيران المقدرة في تركيب أو شراء أجهزة

طـرد مركـزي، يمتنـع الغـرب عـن فـرض عقوبـات جديـدة علـى إيـران، يـتم تحريـر 7 مليـار دولار مـن الأمـوال الإيرانيـة المحتجـزة فـي المصـارف الغربيـة. وبـدأ سـريان هـذا الاتفـاق فـي ينـاير 2014 ويسـتمر 6 أشـهر وإذا مـا تأكـد أن إيـران أوفـت بمـا جـاء فـي الاتفـاق سـيتم اسـتئناف المفاوضـات مـن جديـد للتوصـل إلـى اتفـاق دائـم. شـهدت الفتـرة تجاذبـات وتصـريحات مـن الأطـراف الموقعـة علـى الاتفـاق مـرة متفائلـة ومـرة أخـرى متشـائمة واتهامـات فـي بعـض الأحيـان للطـرف الآخـر بعـدم الالتـزام باتفـاق جنيـف. إلا أنـه فـي النهايـة اسـتأنفت المباحثـات ثانيـة بـين مجموعـة الـدول 1+5 وإيـران وأفضـت هـذه المباحثـات إلـى اتفـاق آخـر أطلـق عليـه اتفـاق لـوزان نسـبة إلـى المدينـة السويسـرية التـي وقـع فيهـا وهـو اتفـاق إطـار ولـيس نهـائي وتـم التوصـل إليـه بدايـة أبريـل 2015، علـى أن تسـتأنف المفاوضـات لاحقـاً نهايـة يونيـو قوبـل هـذا الاتفـاق بـتحفظ فـي إيـران وكـذلك فـي الولايـات المتحـدة، فبينمـا شخصـيات قياديـة فـي إيـران تخشـى أن يكـون هنـاك بنـود سـرية لاتفـاق تحـرم إيـران مـن اسـتخدام وتطـوير برنامجهـا النـووي السـلمي، يـتحفظ أعضـاء فـي الكـونغرس الأمريكـي بـأن هـذا الاتفـاق لـن يـردع إيـران مـن تطـوير سـلاح نـووي واسـتخدام برنامجهـا لأغـراض عسـكرية. وكـذلك هنـاك تبـاين فـي وجهـات النظـر مـن الناحيـة الرسـمية فبينمـا الـرئيس روحـاني يـرى فـي الاتفـاق أنـه يـنص علـى رفـع العقوبـات كليـاً ومـرة واحـدة عـن إيـران يـرى وزيـر الخارجيـة الأمريكـي جـون كيـري بأن العقوبات سترفع بالتدريج وبالتزامن مع التزام إيران ببنود الاتفاق.

وطالـب وزيـر الـدفاع الأمريكـي اشـتون كـارتر أن يشـمل التفتـيش مواقـع عسـكرية فـي إيـران وكـذلك المرشـد الأعلـى للثـورة الإسـلامية خـامنئي صـرح فـي خطـاب لـه فـي 2015/4/19 أنـه لا يحكـم علـى الاتفـاق قبـل أن يـرى التـزام الغـرب ببنـوده ورفـع الحصـار كليـاً عـن إيـران كمـا هـاجم المرشـد الولايـات المتحـدة ووصـفها بأنهـا الخطـر الأول على العالم وليس إيران.

فـي المجمـل مـن المـرجح أن الاتفـاق خطـوة هامـة فـي بدايـة الطريـق لتطبيـع العلاقـات بـين الغـرب وإيـران وأن التوافـق مـرجح بنسـبة أكبـر مـن المواجهـة العسـكرية. وتـم فـي مـؤتمر صـحفي مشـترك لـوزير الخارجيـة الإيرانـي محمـد جـواد ظريـف ومنسـقة

السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي فدريكا موغريني عقد في لوزان في 2015/4/2 الاعلان عن أهم ما جاء في الاتفاق:

- ستواصل إيران برنامجها النووي السلمي بدرجة تخصيب 3.67% وسيكون التخصيب بمنشأة نطنز الواقعة في شمال اصفهان.
- ستتحول منشأة فوردو من موقع لتخصيب اليورانيوم إلى مركز لأبحاث نووية وتقنية، وسيتم في هذا المركز التشجيع على التعاون الدولي في مجالات الأبحاث والتنمية المتفق عليها. ولن تكون في فوردو مواد قابلة للانشطار.
- يبقى آراك موقعاً للماء الثقيل مع إجراء تغيير في قبل المفاعل.
- تم التفاهم على مجموعة تدابير تمكن الوكالة الدولية للطاقة الذرية استخدام تقنيات حديثة للإشراف والتفتيش للمنشآت النووية في أي وقت كان.
- ستشارك إيران في التعاون الدولي في مجال الطاقة النووية السلمية، وقد يشمل ذلك بناء المحطات النووية والمفاعلات النووية للأبحاث.
- سينهي الاتحاد الأوروبي كل الحظر الاقتصادي والمالي المرتبط بالبرنامج النووي كما ستوقف الولايات المتحدة تنفيذ الحظر المالي والاقتصادي الثانوي المرتبط بالبرنامج النووي تزامناً مع تنفيذ إيران لالتزاماتها النووية الرئيسية عبر مراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- سيتم إصدار قرار جديد من مجلس الأمن الدولي يؤيد في البرنامج الشامل للعمل المشترك. وستلغي فيه كل القرارات السابقة المرتبطة بالموضوع النووي، وستوضع بعض التدابير المقيدة المحددة لفترة زمنية متفق عليها.

الواضح أن بعض المصطلحات فضفاضة وتقبل التأويل، ولكل طرف الفرصة مهيئة لتفسير البنود لصالحه.

4- مخاوف الدول العربية من الاتفاقات

أ- خطر سباق التسلح

شهدت العلاقات الايرانية العربية وخاصة مع دول الجوار لإيران حالة عدم استقرار غلب عليها التوتر والتوجس من أطماع إيرانية للسيطرة على الأرض العربية بل وصل الحد إلى الحرب مع العراق التي استمرت ما يقرب من ثمان سنوات. وبدلاً أن ترفع الثورة الخمينية شعار حسن الجوار مع جيرانها العرب رفعت شعار تصدير الثورة فكانت هذه الشعارات بداية التوتر والتوجس من النظام الجديد في إيران. ومما زاد في التوتر والتوجس تدخل إيران في شؤون بعض الدول من خلال دعمها لحركات اجتماعية من منتسبيها إلى المذهب الإسلامي الشيعي. وفي مقام آخر عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تأجيج التوتر باستخدام فزاعة البرنامج النووي الإيراني وتهديده لأمن واستقرار المنطقة، بينما لم تصرح ولم تحذر يوماً من برنامج إسرائيل النووي بل من السلاح النووي الإسرائيلي والتي بات من شبه المؤكد أن إسرائيل تمتلك سلاح نووي.

وتشير التقارير أن دول الخليج أبرمت اتفاقيات شراء أسلحة من الولايات المتحدة تقدر بمئات المليارات من الدولارات، وحسب تقديرات منظمة أيدكس المختصة برصد تجارة الأسلحة حول العالم فإن دول الخليج أنفقت في العامين 2012/2011 ما يقارب من 200 مليار على استيراد السلاح.

كما أبدت بعض الدول الإمارات والأردن ومصر رغبتهم بامتلاك التقنيات النووية لأغراض سلمية. من المؤكد أن دول الخليج النفطية تتحمل مالياً هذا الإنفاق على التسلح ولكن دول كمصر والأردن فإن إمكانياتها الاقتصادية لا تؤهلها تحمل الإنفاق على سباق التسلح مما يضعها في وضع اقتصادي محرج جراء سباق التسلح.

ب- سعي إيران لبسط نفوذها على دول المنطقة وظهور معضلة الصراع المذهبي (سنة، شيعة)

يحذر بعض المتابعين للشأن الإيراني من إمكانية تفرغ إيران لأحكام السيطرة وتثبيت نفوذها على دول المنطقة بعد توقيع اتفاقيات النووي مع الغرب وأن هذه

الاتفاقيات ستوفر لإيران فائض من القدرات لاستخدامها لبسط سيادتها ونفوذها على دول المنطقة. وكان ملك الأردن عبدالله الثاني قد استخدم مصطلح الهلال الشيعي في مقابلة صحفية مع جريدة الواشنطن بوسط في ديسمبر 2004 محذراً من مطامع إيران في التمدد وبسط نفوذها على مناطق في الدول العربية المجاورة. ونشهد الآن التغلغل الإيراني في كل من العراق وسوريا واليمن بشكل واضح دون أي اعتراض من الولايات المتحدة أو الدول الغربية مما يوحي بأن هناك بين إيران والدول الغربية بأضعاف الدول العربية تقاطع في المصالح. وقد تمكنت إيران من فرض نفوذها في العراق بداية بعد فشل الاحتلال الأمريكي في إعادة بناء الدولة العراقية على أسس مدنية حديثة بل اعتمدت على القبائل والعشائر والانتماء المذهبي في ترتيب الأوضاع بعد احتلالها الكامل للعراق وحل الجيش وتقويد مؤسسات الدولة. استغلت إيران الشيعة في العراق لتدخل من خلالهم لمفاصل الدولة والحياة في العراق وتغض الولايات المتحدة الطرف عن هذا التدخل بل تؤيده بحجة محاربة الإرهاب. كما استغلت إيران القلاقل في سوريا ودخلت على الخط بحجة محاربة الإرهاب وأرسلت محاربيها مما أجج الصراع ـــــــ كثير من السنة لاعتقادهم أن إيران الشيعية تحارب السنة في سوريا وكذلك في العراق. والأحداث الأخيرة في اليمن لم تكن لتحدث لولا الدعم الذي تقدمه إيران للحوثيين المنقلبين على الشرعية وأفرز ذلك عمليات مسلحة تقودها السعودية بمشاركة عدة دول عربية (عاصفة الحزم) لتطويق مساعي إيران للتمدد والتوسع على حساب المصالح العربية. هذه التطورات أفرزت بل ألهبت التعصب المذهبي في المنطقة بين سنة وشيعة وهذا أخطر ما تواجهه المنطقة إذ أن المعروف عن الحروب العقائدية تولد الأحقاد ولا تنتهي بسهولة بل تطول وتثبت الأحقاد المتوارثة جيل بعد جيل.

ج- تشكيل محاور بين دول المنطقة

إن الخطر الذي ينتظر المنطقة فيما لو استمر هذا الاصطفاف المذهبي وطال عمر المواجهات في سوريا واليمن والبحرين أن تفرز محور إيران والذي يضم سوريا والعراق وجزء من لبنان واليمن، والمحور المقابل السعودية والكويت والإمارات وقطر ومصر والأردن، مما سيؤثر في العلاقات بين دول المنطقة ويمهد لخطر

حروب اقليمية أو حروب بالوكالة أو مواجهات عسكرية محدودة. وفي هذه الحالة لن تحسم الأمور لصالح طرف ضد طرف بسرعة بل ربما تمتد لسنوات تؤثر على شعوب المنطقة سلباً بتهجيرهم وعيشهم في الأخطار التي تسببها الحروب مما يعيق مطالبهم بالديمقراطية والحياة المدنية وفي المساواة وسيادة القانون، عوضاً عن استهلاك الموارد في سباق التسلح وشراء الأسلحة بدلاً من الإنفاق على التنمية والتطور لصالح راحة المواطن في دول المنطقة ويكون الرابح الدول المصدرة للأسلحة كانت الدولة الغربية أو روسيا والصين. وفكرة تشكيل قوة عسكرية عربية مشتركة كما طرح في قمة شرم الشيخ الأخيرة يصب في هذا الاتجاه.

5- تأثير اتفاق النووي على القضية الفلسطينية

من المعروف أن إيران تدعم بعض الحركات الفلسطينية كحركة الجهاد الإسلامي وحركة حماس وتناولت وكالات الأنباء في أبريل 2015 أن وفداً من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قام بزيارة طهران، هذا الدعم تقدمه إيران انطلاقاً من توجهاتها العقائدية التي ترى في فلسطين أرض للمسلمين وإسرائيل دولة معتدية وكان الخميني ينادي كما المرشد خامنئي بتحرير القدس لمكانتها المقدسة لدى المسلمين. إلا أن هذا الدعم يستخدم كنافذة ومدخل لاستعطاف وكسب ود المسلمين لصالح المشروع الإيراني وتسويقه على أنه لصالح كل المسلمين. ورغم نفي الحركات الفلسطينية بأن الدعم الإيراني غير مشروط إلا أن بعض التقارير تشير إلى أن الدعم الإيراني مرتبط بتوجهات هذه الحركات السياسية ودليل على ذلك أن إيران أوقفت دعمها لحركة حماس بناءً على موقف الأخيرة من النظام السوري. طالما روجت الحركات الفلسطينية أنها لا تتدخل في شؤون الدول العربية إلا أن الواقع للأسف يشير إلى غير ذلك فتجد تصريحات وتبني مواقف لصالح هذا الطرف أو ذاك مما يؤثر سلباً على القضية الفلسطينية.

والمعروف أن الحاضنة الدافئة والارتباط العضوي والاستراتيجي للقضية الفلسطينية هو مع الشعوب العربية الداعمة دوماً لقضيتنا العادلة بعيداً عن الاصطفاف والانحياز الفئوي أو المذهبي أو لأي محور كان فقضيتنا أسمى من أن تحشر أو تصنف في حفرة هذا الطرف أو ذاك، والتناقض الوحيد لنا هو عدونا الذي

يحتل أرضنا ومن يساعده مادياً وسياسياً للاستمرار في سياسته العدوانية تجاه قضيتنا وشعبنا.

ومن المؤكد أن الاتفاقات ستوفر لإيران مزيداً من المال وحرية الحركة لأفرادها ويدفعها لتقديم الدعم بسخاء للحركات الفلسطينية مقابل تأييد سياسة إيران في المنطقة. ونرى أنه من الأفضل أن توجه إيران الدعم للجهات الرسمية المتمثلة بالحكومة الفلسطينية لأن ذلك سيصب بالتأكيد لصالح الكل الفلسطيني وسينتفع منه قطاعات واسعة من الشعب الفلسطيني وليس اتباع هذه الحركة أو تلك.

الموقف الإسرائيلي من البرنامج النووي الإيراني (اتفاقية لوزان)

د. خالد شعبان

اتبعت إسرائيل منذ وجودها سياسة التفوق النوعي على دول الاقليم، ولذلك فقد حاربت إسرائيل بجميع الأدوات الاستخباراتية والعسكرية والدبلوماسية حصول دول الاقليم على السلاح النوعي، ولذلك نجدها حاربت السلاح النووي الباكستاني ودمرت العراقي تموز 1981 وكذلك السوري 2007، ولا زالت تتصدى بجميع الأدوات للبرنامج النووي الإيراني، ولم يقتصر الأمر فقط على الأسلحة غير التقليدية، وإنما تعدتها للأسلحة التقليدية حيث اعترضت اسرائيل على تزويد الدول العربية بصفقات السلاح من الولايات المتحدة أو من الدول الأوروبية واعتبرت ذلك تهديداً لوجودها.

التفوق النوعي

يعتبر التفوق النوعي الإسرائيلي على دول الاقليم أحد ركائز النظرية الأمنية الإسرائيلية، ولذلك انتهجت إسرائيل جميع الطرق التي تؤدي إلى هذا الهدف، حيث اعتمدت على التسلح بجميع أنواع الأسلحة، وخاصة الحديثة والمتطورة منها، كما اعتمدت على التصنيع، وباعتبار إسرائيل إحدى الدول المتقدمة في مجال الصناعات التكنولوجية، فإنها استخدمت هذه التكنولوجيا في صناعاتها العسكرية، كما لدى إسرائيل برنامج نووي اعتمدت فيه على السرية، كما ارتبطت إسرائيل بعلاقة مميزة بالولايات المتحدة التي دافعت عنها في معظم المحافل الدولية، وأمدتها بالسلاح، وشنت الحروب بالوكالة لحماية أمن اسرائيل مثل حرب احتلال العراق.

إسرائيل في مواجهة البرنامج النووي الإيراني

استخدمت إسرائيل سياسات متعددة في مواجهتها للبرنامج النووي الإيراني منذ نشأة البرنامج باعتباره مهدداً لوجودها، وقد تعددت السياسات الإسرائيلية، ولكن معظمها دار حول النشاط الدبلوماسي، وكذلك الاستخباراتي من خلال ملاحقة الشركات المصدرة للتكنولوجيا لإيران وكذلك اغتيال العلماء الإيرانيين، وكذلك دعوة الدول الغربية الأوروبية للضغط على إيران لإيقاف برنامجها.

سعت إسرائيل من خلال سياستها المتعددة إلى تحقيق هدف منع إيران من الحصول على السلاح النووي، حيث اتسمت هذه السياسات بالتهويل والتخويف العالمي، من خلال اتهام إيران بالإرهاب، ودعم المنظمات الإرهابية، والعمل على عدم استقرار منطقة الشرق الأوسط. والواضح أن معظم هذه السياسات بعد اتفاقي جنيف 2013، ولوزان 2015، قد باءت بالفشل، حيث لم تهتم هذه الدول بالمطالب الإسرائيلية التي تدعو إلى محاربة الدول الأوروبية للبرنامج النووي، وكان الواضح أن دول (5+1) اختلفت نظرتها إلى الرئيس الإيراني الجديد روحاني باعتباره أحد الرجال الاصلاحيين، وقد جاءت موافقة دول (5+1) لدعم التيار الاصلاحي الإيراني في مواجهة تيار الحرس الثوري.

ردة الفعل الإسرائيلية

من خلال متابعة ردات فعل الساسة الإسرائيلية على اتفاق لوزان، نلاحظ أن هناك نهجين:

الأول: حكومي وإعلامي، ركز هذا الفريق على مجموعة من المعايير التي من الممكن أن تشكل خطراً على إسرائيل نتيجة الاتفاق ومنها:

– كمية اليورانيوم المخصب التي ستبقى لدى إيران، والتي من الممكن أن تشكل نواة للقنبلة الإيرانية.

– كيفية إزالة العقوبات الدولية على إيران، هل ستتم بصورة تدريجية أم مباشرة، حيث ترى إسرائيل أن تطبيع العلاقات الاقتصادية بين دول الغرب وإيران سيؤدي إلى زيادة القوة الإقليمية لإيران، حيث دعا هذا الفريق إلى رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران تدريجياً، وبعد أن تثبت للدول الغربية مدى مصداقيتها في تطبيق بنود الاتفاق.

– تجاهل الدول الكبرى لممارسات إيران في المنطقة الإقليمية من خلال دعمها المتواصل للحركات الإسلامية مثل حركة حماس، وحركة الجهاد الإسلامي، وكذلك إمداد حزب الله بجميع أنواع الأسلحة الاستراتيجية، ومحاولاتها المستمرة في تقويض نظم الحكم في دول الخليج العربي.

ولذلك فإن معظم التصريحات الصادرة عن أعضاء الحكومة الإسرائيلية وكذلك رئيس الوزراء، ورئيس إسرائيل، والوزير المكلف بمتابعة الملف الإيراني يوفال شتاينتس كلها دعت إلى وجود استراتيجية متكاملة لمنع إيران من حيازة السلاح النووي، والواضح أن سياسة المواجهة الاسرائيلية لاتفاق لوزان تقوم على:

1–العلاقة مع الولايات المتحدة: استطاعت إسرائيل من خلال اللوبي الصهيوني في الكونغرس الأمريكي من تشريع قانون يسمح للكونغرس بالموافقة على الاتفاقات الموقعة في مواجهة البرنامج النووي الإيراني، ويعتبر هذا القانون في حد ذاته إشكالية في علاقة الرئيس الأمريكي بالكونغرس، وهذا ليس فقط في المجال النووي وإنما في معظم القضايا التي تمس بمصالح إسرائيل، وهذا له علاقة سلبية على القضية الفلسطينية.

2–تقني وتكمن هذه القضية في التأثير على المحادثات الجارية بين دول (5+1) وإيران من خلال حث الدول الغربية على التدخل في كميات اليورانيوم المسموح لإيران باستحواذها.

3– باحثون وأكاديميون، طالبوا باستمرار الجهود الدولية وضبط البرنامج النووي الإيراني، بما يضمن تخلي إيران عن برنامجها النووي، ويلاحظ أن هذا

الفريق قد اقتنع بالجهود الأوروبية والأمريكية المبذولة، كما اقتنعت بالرؤية الغربية التي تؤكد على أنه لا توجد طرق أخرى لمواجهة البرنامج النووي الإيراني.

السيناريوهات المتوقعة

تتعدد السيناريوهات المستقبلية الإسرائيلية في مواجهة البرنامج النووي الإيراني في ضوء اتفاقية لوزان، وكذلك استمرار سيطرة اليمن الصهيوني على مقاليد الحكم في إسرائيل، ولذلك فإن السيناريوهات تقوم على :

1- استمرار الدبلوماسية الإسرائيلية القائمة على التخويف، والتي تهدف أساساً على استمرار مراقبة البرنامج النووي الإيراني، والعمل على وجود فرق تفتيش دولية تعتمد أساساً على الدول الأوروبية والأمريكية خاصة بالبرنامج النووي الإيراني.

2- احتمالات الضربة العسكرية، يبدو أن هناك قراراً في العام 2014 من نتنياهو للجيش الإسرائيلي بالاستعداد لشن هجوم على المواقع النووية الإيرانية، وأيد ذلك تصريحات لبيني غانتس رئيس الاركان السابق بعد تقاعده من الخدمة العسكرية والتي أكد فيها على أنه منع توجيه ضربة لإيران، ورغم ذلك، فإن قيام إسرائيل بتوجيه ضربة لإيران حالياً أصبح أمراً غير مقبول بعد اتفاقية لوزان باعتبارها اتفاقية دولية، والموقعون على الاتفاقية هم من مؤيدي وأصدقاء إسرائيل، والحريصون والمدافعون عن أمنها، وكذلك يتضح لإسرائيل من خلال التصريحات السياسية والعسكرية للقيادات الإيرانية أن الرد الإيراني وارد جداً على هجوم لها على المواقع الثورية الإيرانية، فمن الواضح أن الإيرانيين نجحوا في تحقيق توازن الرعب في مجال التصريحات، ومما يعقد توجيه الضربة العسكرية هي الطبيعة الجغرافية لإيران والمواقع المنتشرة والمتباعدة لهذه المواقع.

خاتمة

بدأت إسرائيل تتخوف من الوضع الإقليمي لإيران بعد اتفاقية لوزان، وبدا واضحاً لإسرائيل أنه في حال استمرار تطبيق الاتفاق ورفع الحصار، فتصبح إيران جزء من الترتيبات الأمنية الأمريكية في المنطقة باعتبارها تحارب الطرف الإسلامي سواء في تنظيم الدول الإسلامية داعش، أو القاعدة، ولا ترحب بحركة الإخوان المسلمين، والواضح أن إيران في عهد روحاني تسعى إلى الحفاظ على النظام في إيران، وبعد التوقيع النهائي مع دول 5+1، سيكون صراع إقليمي بين دول الخليج وخاصة السعودية على الزعامة الإقليمية، حيث يعتبر اتفاق الاطار فرصة ذهبية لإيران لدعم نفوذها السياسي في المنطقة.

ببليوغرافيا فلسطينية

الموضوعات المطروحة في الببليوغرافيا التالية وردت في الدوريات العربية بمكتبة مركز التخطيط الفلسطيني، وبعضها مقتبساً من المواقع الالكترونية (دراسات– تقارير– ندوات– قراءات)

إعداد:أ.كفى الوحيدي

1. أبراش، إبراهيم،" حركة فتح بعد نصف قرن شرعية وديمومة الفكرة وتعثر التنظيم والممارسة"، **سياسات**، ع31، شباط2015، ص47–71.
2. أبو الروس، سامي، والقوقا، إبراهيم،" أثر التدريب على نموذجية المشروعات الصغيرة في فلسطين"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص615–652.
3. أبو بكر، بكر،" النظام الداخلي والمشاركة في المؤتمر السابع لحركة فتح"، **سياسات**، ع31، شباط2015 ، ص121–131.
4. أبو ختلة، صلاح،" سياسة الرئيس أوبا ما تجاه القضية الفلسطينية 2009–2012"، **جامعة القدس المفتوحة**، ع36، ج1، حزيران 2015، ص225–254.

5. أبو رشيد، سليمان،" القدس تحت وطأة التهويد: التجمعات الاستيطانية تنشب مخالبها في لحم المدينة الحي"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص40-48.
6. أبو رمان، محمد،" السلفية الجهادية" داعش والنصرة من إدارة التوحش إلى فقه الدماء"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص58-68.
7. أبو سخيلة، عفيفة،" الضغوط النفسية لدى طلبة الجامعة المدمرة منازلهم في محتفظات شمال غزة"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص689-720.
8. أبو سيف، عاطف،" بين"فتح" وياسر عرفات: سر خلطة الوطنية الفلسطينية"، **سياسات**، ع31، شباط2015، ص7-8.
9. أبو سيف، عاطف،" علاقات إسرائيل الدولية"، مراجعة: خلدون البرغوثي، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، 116-127.
10. أبو فرحة، سائد،" مسرد اللجنة المركزية والمجلس الثوري لحركة فتح"، **سياسات**، ع31، شباط2015، ص220-231.
11. أبو منة، بطرس،" هل وحد النظام العثماني بلاد الشام"، (مقابلة)، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص110-129.
12. أبوشومر، توفيق،" نقد كتاب الإسلام والتنمية المستدامة،" مركز التخطيط الفلسطيني، ع44، س12، يناير 2015، ص171-179.
13. أحمد، سامي،" المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية(1967-1993)"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1،

يونيو 2011، ص1253-1290.

14. أرناءوط، عبد الرءوف،" القدس: هبة شعبية بلا قيادة"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص130-141.

15. الأغا، صالح،" الصناعات الدوائية والعوامل المؤثرة في تطويرها – شركة الشرق الأوسط لصناعة الأدوية نموذجا"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع2، ديسمبر 2013، ص345-374.

16. الأغا، وفيق، وأبو مدللة، سمير،" ظاهرة الفقر والبطالة في قطاع غزة ودور المؤسسات الحكومية لمعالجتها"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص834-866.

17. ايلاني، عوفري،" دولة الليكود: عن صورة الثقافة الإسرائيلية في إسرائيل المعاصرة"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص30-37.

18. أيوب، صالح،" الحراك الشبابي الفلسطيني بين قوة التغيير وضعف التنظيم"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع2، ديسمبر 2013، ص99-118.

19. البابا، جمال،" سياسات الأرض والدين الإسرائيلية في القدس الشرقية"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير 2015، ص180-187.

20. بحر،يوسف، وعبد الواحد، مؤمن،" معوقات عملية تقييم الأداء في الوزارات الحكومية بقطاع غزة"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص767-804.

21. بدر، أشرف،" حكومة نتنياهو الرابعة 2015: ائتلاف حكومي هش بلا أفق سياسي"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص67-84.

22. برسيكو، تومر،" اليمين الجديد أو الصهيونية الجديدة في إسرائيل"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص9-20.
23. بريسكو، أورن،" علاقة الصحافة في إسرائيل مع رأس المال والسلطة"، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص9-17.
24. بن سمحون، كوبي،" متى وكيف صار الجيش الإسرائيلي متدينا إلى هذه الدرجة، (تقرير)، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص90-102.
25. بوتيمي، هيرمان،" التحولات في العلاقات الإسرائيلية-الأفريقية"، قضايا إسرائيلية، ع56، شتاء2014، ص72-80.
26. تمراز، سعيد،" مناقشات المؤتمرات الصهيونية واليهودية لفكرة طرد الفلسطينيين"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص65-112.
27. ثابت، نهال،" الدولة الفلسطينية: تصويت بدافع المبادئ العالمية وليس الطائفية"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص167-170.
28. ثابت، وائل، والأغا، رفيق،" تقييم المشاريع في المنظمات غير الحكومية بقطاع غزة"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع2، ديسمبر2013، ص211-240.
29. جبارين، حسن،" حقيقة الجدل الدائر حول مشروع قانون الدولة القومية اليهودية"، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص55-59.
30. جبارين، يوسف،" قانون الدولة القومية والفوقية"، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص44-54.
31. جرار، مروان،" السياسة والدين في أدبيات الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1936)"، **جامعة الأزهر**،

مـــج15، ع1، يونيـــو 2014، ص283-318.

32. الجعبـــة، نظمـــي، " اســـتيطان القـــدس: خطـــط قديمـــة" ، **الدراســـــات الفلســـــطينية**، مـــــج26، ع101، شـــــتاء 2015، ص14- 28.

33. جمـــال، أمـــل، " أهـــداف ومعـاني اقتـراح قـانون أسـاس: إســـرائيل- الدولـــة القوميـــة للشـعب اليهـودي" ، **الدراســات الفلســـــطينية**، مـــــج26، ع101، شـــــتاء 2015، ص7-13.

34. حبيـب الله، ناهـد،" القـدس بـين الضـم والاسـتبعاد"، **قضـــايا إســـــــــرائيلية**، ع58، صيف2015، ص21-30.

35. الحجـــار، عـــدنان،" آليـــة التشـريع فـي فلسـطين وتـأثيره علـى الانقسـام عليهـا"، **جامعـة الأزهـــــر**، مـــــج13،ع1، يونيـــــو 2011، ص130-160.

36. حجـازي، غـادة،" الـدورات التـي عقـــدتها دائـــرة التـــدريب والتثقيـف خـلال عـام 2014"، **مركـز التخطـيط الفلسـطيني**، ع44، س12، ينـــاير 2015، ص188-213.

37. حجـــازي، غـــادة،" انتهاكـــات المحتـــل الصـــهيوني بحـــق الأطفـــال الفلســـطينيين فـــي السـجون الإسـرائيلية"، **مركـــز التخطـــيط الفلســـطيني**، ع44، س12، ينـــــــــاير 2015، ص147-160.

38. حمـدان، صـبري،" مـدى رضـا سـكان مدينـة غـزة عـن إدارة النفايـات البلديـة الصـلبة- دراســـة فـــي الجغرافيـــا التطبيقيـة"، **جامعـــة الأزهـــر**، مـــج13، ع1، يونيـــو 2011، ص379-426.

39. الخالـــدي، أحمـــد،" فوائـــد الاتفـاق النـووي الإيرانـي وثمـن الفشـــل"، **الدراســـــات الفلســـــطينية**، مـــــج26، ع102، ربيـــــــع2015، ص12-14.

40. خـوري، وليـد،" الغـاز الطبيعـي فـــي إســـرائيل: تطـــور الاكتشـــافات ومجـــالات التصـــدير"، **الدراســـــات**

الفلسطينية، مج26، ع102، ربيع2015، 78-87.

41. الداعور، إسماعيل،" تجربة الحركة الأسيرة مع إضاءة على تجربة فتح"، **سياسات**، ع31، شباط2015، ص140-162.

42. دردونة، مدحت،" بعض صور التماسك النصي في دراسة تطبيقية على قصيدة محمود درويش"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع1، يونيو 2014، ص153-180.

43. دناين، روبرت،" التوترات وحالة الجمود في إسرائيل"، ترجمة: زهير عكاشة، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص161-166.

44. روزبنرغ، دانيئيل،" الإستراتيجية الثقافية لليمين الإسرائيلي الجديد"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص21-29.

45. زريق، رائف،" القائمة العربية المشتركة: سؤال الوحدة والاختلاف"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، ص7-11

46. زهران، إبراهيم،" كيف تحولت مصر من مصدر للغاز إلى مستورد"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، ص57-70.

47. ساق الله، هشام،" مؤتمر" المكانة الجيواستراتيجية والسياسية لقطاع غزة"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص156-172.

48. سالم، محمد، وعابدين، عبد الكريم،" أثر تجارة الأنفاق على السياسات التسويقية لشركات تكنولوجيا المعلومات في قطاع غزة"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص479-512.

49. سلامة، عبد الغني،" البعد الاجتماعي للثورة الفلسطينية رؤية " فتح الاجتماعية"، **سياسات**، ع31، شباط2015، ص72-85.

50. سوليماني، غدعون، وكالتر، راز،" الدمار القابل للفحص" علم الآثار الإسرائيلي والقرى الفلسطينية المهجرة"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص57-74.

51. شاحر، عيدو،" نظرة على العلاقات المتداخلة بين المحاكم الشرعية الإسرائيلية والأردنية في القدس"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص31-39.

52. شاهين، أيمن، و صقر، وسام،" مقارنة ثقافية لأزمة النظام السياسي الفلسطيني"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع1، يونيو2014، ص31-62.

53. شاهين، أيمن، وأبو ظريفة، وجيه،" التحالفات والصراعات في العلاقات العربية-الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية حقبة السبعينات"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع2، ديسمبر2013، ص281-304.

54. شاهين، خليل،" الأراضي الفلسطينية على حافة الانفجار"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص188-194.

55. شاهين، خليل،" الفلسطينيون يدخلون المخاض في اتجاه نقطة تحول استراتيجي"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، ص193-197.

56. شراب، ناجي،" الفلسطينيون مابين خيارات الانقسام والمصالحة"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص5-33.

57. شطيرن، مارك،" النيوليبرالية، الاحتلال، وحيزات التماس الجديدة"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص49-56.

58. شعبان، خالد،" احتمالات تشكيل قاعدة عربية موحدة"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير 2015، ص140-146.

59. شلحت، أنطوان،" الهاجس الأمني في الانتخابات الإسرائيلية"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، 198-202.

60. شلحت، أنطوان،" نتنياهو يتطلع إلى ولاية رابعة على جناح مشروع قانون الدولة القومية اليهودية"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص195.

61. شلومو، أرون،" حوكمة إسرائيل للقدس في فترة مابعد أوسلو"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص9-20.

62. شومان، عايش،" أثر مشاهدة أفلام العنف والإثارة وممارسة ألعاب الفيديو العنيفة على سلوك طلبة المرحلة الإعدادية"، **جامعة الأزهر**، مج15، ع2، ديسمبر 2013، ص181-210.

63. شيلون، آفي،" الهوية الإسرائيلية- اليهودية المتجددة: عن الدين، الليكود، التصحيحية، المسيانية ونفتالي بينيت!"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص 38-51.

64. طالب، موسى،" دور الإعلام الفلسطيني في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص937-974.

65. الطاهر، معين،" معركة قلعة الشقيف 1982...روايتان"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص146-155.

66. عابدين، عصام،" الاختصاص الزمني للمحكمة الجنائية الدولية في الحالة

الفلسطينية"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص69-78.

67. عاشور، حكمت،" سياسات التجارة الخارجية 1948-2013"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص113-132.

68. عبد الرحيم، رائد،" وسائل الدعاية الصليبية (صورة المسلمين في أدب الرحلات الأوروبية والروسية إلى الأماكن المقدسة في العصور الوسطى نموذجا)"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص161-234.

69. عبدا لله، هشام،" المكانة الجيواستراتيجية والسياسية لقطاع غزة" ،(مؤتمر)، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص166-172.

70. العجلة، مازن،" تحديات التنمية الاقتصادية في فلسطين"، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص34-64.

71. عوض، عزمي،" أفاق ومحددات إصدار العملة الوطنية في ظل مجلس نقد فلسطيني كنظام للسياسة النقدية"، **جامعة الأزهر**، مج13، ع1، يونيو 2011، ص1291-1328.

72. عياش، سعيد،"عرض تحليلي لملكيات وسائل الإعلام في إسرائيل"، (ترجمة: سعيد عياش)، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص34-43.

73. غانم، فريد،" أكثر من شرخ في الأسطورة"، قضايا إسرائيلية، ع56، شتاء2014، ص107-110.

74. غانم، فريد،" بين الليبرالية والثيوقراطية والتعصب القومي"، **قضايا إسرائيلية**،

ع57، ربيع 2015، ص 125-129.

75. غانم، هنيدة،" الحدود والحياة السرية للمقاومة اليومية: قرية المرجة الفلسطينية(1949-1967)"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، 121-164.

76. غنيم، عادل حسن(محرر)،" موسوعة مصر والقضية الفلسطينية(1917-1952)"، (مراجعة: عبد القادر ياسين)، **الدراسات الفلسطينية**، المجلد الأول بالعربية، الدراسات الفلسطينية، مج26، ع102، ربيع2015، 176-184.

77. فارس، عوض،" السلفية الجهادية في فلسطين" ، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص45-57.

78. فارس، عوني،" السلفية الجهادية في فلسطين"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، 45-57.

79. فرسخ، ليلى،" ماهية التنمية الاقتصادية الفلسطينية: تفاعلات نوعية في فهم الاقتصاد الفلسطيني"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، 88-109.

80. القناتان الرسمية وغير الرسمية لنهب الأرض في الضفة مرتبطتان بالحكومة الإسرائيلية"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص106-114.

81. كبها، عواودة،" أسرى بلا حرب: المعتقلون الفلسطينيون والمعتقلات الإسرائيلية الأولى 1948-1949"، (مراجعة: ماهر الشريف)، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص173-180.

82. كلاين، مناحيم،" اليهود-العرب في فلسطين"، **قضايا**

إسرائيلية، ع57، ربيع 2015، ص100-114.

83. كوهن، هيلل،" حياة وموت اليهودي العربي: أرض إسرائيل وماوراءها"، **قضايا إسرائيلية**، ع58، صيف2015، ص85-100.

84. لماذا لايملك اليهود دولة يهودية علمانية"، (مقابلة)، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص52-56.

85. ليئون، أبراهام،" المفهوم المادي للمسألة اليهودية"، مراجعة: جبريل محمد، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، 111-115.

86. محسن، أنيس،" شاتيلا...علي أبو طارق والذاكرة المستعادة"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع101، شتاء2015، ص142-145.

87. المسلمي، عاطف،" قراءة في تقديم موعد الانتخابات الإسرائيلية"، (تقرير)، **مركز التخطيط الفلسطيني**، ع44، س12، يناير2015، ص133-139.

88. مصطفى، محمد،" البترول والغاز الطبيعي في فلسطين: الإمكانيات والمعوقات"، **الدراسات الفلسطينية**، مج26، ع102، ربيع2015، ص71-77.

89. مصطفى، مهند،" انتخابات الكنيست 2015: تغيرات بنيوية واصطفا فات اجتماعية سياسية"، **قضايا إسرائيلية**، ع57، ربيع 2015، ص89-99.

90. مصطفى، مهند،" لجنة الحكم في التعليم العالي الإسرائيلي بين الحرية الأكاديمية والسلطوية"، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص81-89.

91. مطر، حجاي،" العمل المنظم في الصحافة الإسرائيلية: السقوط، الصعود والتحديات الكبيرة في الطريق"، **قضايا إسرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص18-25.

92. منـدل، يوناتـان،" كيـف يشـطب الإعـلام الإسـرائيلي الحيـاة فـي غـــزة مـــن واقـــع حيـــاة الإســـرائيليين"، **قضـــــايا إســـــــــرائيلية**، ع56، شتاء2014، ص26-33.

93. نابلســي، رازي،" قــانون أمــلاك الغـائبين فـي القـدس-" السـيرة الذاتيـــة" لتشـــريع النهـــب"، **قضـــايا إســـرائيلية**، ع58، صيف2015، ص57-66.

94. النعـامي، علـي، والشـيخ علـي، مفيـــد،" أثـــر الإعفـــاءات الضـريبية علـى القـوائم الماليـة للوحـدات الاقتصـادية المدرجـة فـي بورصـة فلسـطين"، **جامعـة الأزهـــــر**، مـــج15، ع1، يونيـــــو2014، ص125-152.

95. نوفــل، جهــاد،" تركيــا: نحــو تشـــكيل سياســـي جديـــد"، **الدراســـات الفلســـطينية**، مـــــــــــــج26، ع101، شتاء2015، ص79-87.

96. الهابيـل، وسـيم، وأبـو عـرب، شـعبان، وأبـو سـتة، عمـاد،" مـدى فاعليـة التـدريب فـي تطـــوير المـــوارد البشـــرية لشـركات التـأمين العاملـة فـي قطـاع غـزة"، **جامعـة الأزهـر**، مـــج13، ع1، يونيـــو2011، ص895-936.

97. هنيـة، عادلـة العايـدي،" الفنـون والهويـــة والبقـــاء: بنـــاء الممارســـات الثقافيـــة فـــي فلســـطين 1996-2005"، **الدراســـات الفلســـطينية**، مـــــــــــــج26، ع102، ربيع2015، ص30-49.